علوم القرآن

مقرر الفصل الدراسي الأول

شرح منظومة الزمزمى

شرح الأبيات (1 : 84)

جمع / أحمد سمير عبد السلام

عفا الله عنه

(المحاضرة الأولى فى علوم القرآن)

شرح منظومة الزمزمي

(مقدمة علوم القرآن)

1- فضائل القرآن وعلومه :

المحاضرة الأولى عبارة عن مقدمة ، وهي نوعان :

الأولى : مقدمة للعلم ذاته ، والثانية : مقدمة النظم المراد شرحه

فمرحبا بكم في رياض القرآن الناضرة وحدائقه الزاهرة وأعاجيبه الباهرة ، فمن حل في رياضه فقد حل في بركة وهدى وخير وسعادة (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ، وروى الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس قال : أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة ، ثم قرأ : " فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى " (الدر المنثور)

" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " ، " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " إن فضل الانشغال بالقرآن وتعلمه وتعليمه قد تظاهرت فيه النصوص وتواترت في شأنه فمنها ما يبين فضله في نفسه ، ومنها ما يبين فضل تلاوته ، ومنها ما يبين فضل تدبره والعمل به ، ومنها ما يبين فضل أهله ، ومنها ما يبين فضل سوره وآياته ، ومنها ما يبين فضله على الكتب السابقة

2- تعريف القرآن وعقيدتنا فيه :

القرآن هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس.

فقولنا (كلام الله) يخرج كلام غيره

-(وقولنا المنزل) أخرج ما لم ينزل من كلامه تعالى لأهل السماء

وقولنا (على محمد صلى الله عليه وسلم):يُخرج سائر الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء والمرسلين.

- وقولنا (المعجز ، المتعبد بتلاوته): يخرج الأحاديث القدسية فهي ليست بمعجزة ولا متعبداً بتلاوتها ، وخرجت أيضاً الآيات المنسوخة اللفظ سواء بقى حكمها أم لا ، لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد بتلاوتها ، ولذلك لا تعطي حكم القرآن.

-وقولنا (المنقول إلينا بالتواتر)يخرج جميع ماسوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة.

والراجح أن لفظ (القرآن) علم شخصي ، مشترك لفظي بين الكل وأجزائه ، فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله: قرأ قرآنا ، ويقال لمن قرأ بعضه :قرأقرآنا (١/القراءات أحكامها ومصدرها ص١١ -شرح الكوكب المنير[٨\٢] ، المحرر 22)

أما عقيدتنا في القرآن :

فاعلموا أن الخير كل الخير في اتباع نهج السلف خير القرون وأعلمها وأتقاها لله في كل علومهم وعملهم ، وصدق إمام القراء ابن الجزري في قوله :

فكن على نهج سبيل السلف   في مجمع عليه أو مختلف

فاعلموا أن أهل السنة اتفقوا على أن الله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق لفظا ومعنى ، وأن صفة الكلام بالنسبة لله تعالى أزلية النوع حادثة الآحاد ، أي أن آحاد الكلام يتجدد ، والمعروف عن أهل السنة والحديث : أن الله تعالى يتكلم بصوت ، وهو قول جماهير فرق الأمة ، والله تعالى تكلم بالقرآن حقيقة منه بدأ وإليه يعود ، فهو كلامه تعالى حقيقة لا كلام غيره ، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة ، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة ، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا ، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف

ولا خلاف بين المسلمين أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر

وأجمع العلماء على أن ما في مصحف عثمان رضي الله عنه وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه

وأجمع العلماء أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشئ منه أو سبهما أو كذب به أو بشئ منه أو كذب بشئ مما صُرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك فهو كافر

وفي بعض فتاوى الحنفية " إدخال القرآن في المزاح والدعابة كفر لأنه استخفاف به "

3- معنى علوم القرآن والمبادئ العشرة :

العلوم جمع علم : وهو معرفة الشئ على الحقيقة التي هو عليها ظنا أو يقينا

وفي الاصطلاح : يطلق على المسائل المضبوطة ضبطا خاصا (المحرر في علوم القرآن للطيار 19)

والمقصود ب(علوم القرآن) المباحث والدراسات التي كتبت حول القرآن الكريم، وهي تتناول أربعة موضوعات أساسية :

الأول: مصدر القرآن أو كيفية إنزاله وتلقي النبي صلى الله عليه وسلم له

والثاني: كتابة القرآن وجمعه ونسخه في المصاحف

والثالث: تلاوة القرآن وقراءاته

والرابع: تفسير القرآن وكيفية فهم آياته.

ويتألف كل موضوع من هذه الموضوعات من عدد من المباحث التي يتكون من مجموعها ما يعرف بعلوم القرآن، ويتصل بعلوم القرآن أيضا المباحث المتعلقة بفضائل القرآن، والدراسات التي تبحث في وجوه إعجازه.(محاضرات في علوم القرآن ص 7 لغانم قدوري)

فقد جمع لفظ «علوم» ولم يفرد، لأن المراد شمول كل علم يبحث في القرآن من أي ناحية من نواحيه المتعددة، فيشمل ذلك «علم التفسير» و «علم الرسم العثماني» و «علم القراءات» و «علم غريب القرآن» و «علم إعجاز القرآن» و «علم الناسخ والمنسوخ» و «علم المحكم والمتشابه» و «علم إعراب القرآن» و «علم أمثال القرآن»، إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة التي توسع العلماء في بحثها، وأفردوا لها المؤلفات المتكاثرة. ، ولعل الإبقاء على الجمعية بعد صيرورته علما واحدا لمحا للأصل، وللإشارة إلى أنه خلاصة علوم كثيرة تجمعت في مصب واحد وهو هذا العلم.

فهو علم ذو مباحث، تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءاته وتفسيره وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر في هذا العلم».(المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 26 لأبي شهبة)

قال العصيمي : (علوم القرآن اسم علم نافع صار متميزا عن علم التفسير لكنه بقي ممزوجا بأنواع من العلوم كالنحو والبلاغة وأصول الفقه ومصطلح الحديث وغيرها ، فهو مجمع أشتات من العلوم جُذبت إليه باعتبار تعلقها بالقرآن من وجه ما ، ويوجد أصلها في تلك العلوم) شرح منظومة الزمزمي ص 23

أما اشتقاق القرآن :

فقد اختلف فيه العلماء من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزا أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدرا أو وصفا على أقوال ، فمن قال «مهموز» فقد اختلفوا على رأيين:الأول: أنه مصدر «قرأ» بمعنى: تلا والثاني: وصف على فعلان مشتق من «القرء» بمعنى الجمع ، فإذا تركت الهمزة على كلا القولين فذلك للتخفيف، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها والألف واللام فيه ليست للتعريف، وإنما للمح الأصل وعلى هذا أيضا يكون على وزن فعلان.

ومن قال بأنه غير مهموز اختلفوا في أصل اشتقاقه: 1 – فقال قوم مشتق من «قرنت الشيء بالشيء» إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به «القرآن» لقران السور والآيات والحروف فيه.

2 – وقيل : هو مشتق من «القرائن» لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن، أي أشباه ونظائر.

وعلى هذين القولين: فنونه أصلية، بخلافه على القولين الأولين، فنونه زائدة ويكون وزنه على هذين فعال.وهناك رأي خامس: مقابل للأقوال السابقة:

وهو أنه اسم علم غير منقول، وضع من أول الأمر علما على الكلام المنزل على «محمد» صلى الله عليه وسلم وهو غير مهموز، وهذا القول مروي عن الإمام «الشافعي

وأرجح الآراء وأخلقها بالقبول «الأول» ويليه الرأي الثاني.

ومما يقوي مذهب القائلين بالهمز، أنهم خرجوا التخفيف تخريجا علميا صحيحا، ولا أدري ماذا يقول القائلون بالرأي الأخير في توجيه قراءة لفظ «القرآن» بالهمز، مع أن عليها معظم القراء السبعة

رأي آخر: أن «قرآن» مأخوذ من «قرأ» بمعنى «تلا» وهذا الفعل أصله في اللغة الآرامية ثم دخل العربية قبل الإسلام بزمن طويل ولو صح هذا، فلا ضير فيه؛ لأن هذه الكلمة وأمثالها- وإن كانت في الأصل أعجمية- فقد صارت بعد التعريب عربية بالاستعمال وبإخضاعها لأصول العرب في نطقهم ولغتهم، واندمجت فيها حتى صارت جزءا منها فنزل القرآن بها، وهي على هذا الحال.

.(المدخل لأبي شهبة ص19 باختصار)

أما مبادئ علوم القرآن :

قال الناظم:

إن مَبَادِي كلِّ فنٍ عَشَرَه   الحدُ و الموضوعُ ثمَّ الثَّمَرَه

وفَضْلُهُ ونِسْبَةٌ والواضِعْ   والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشارعْ

مسائلُ والبعضُ بالبعضِ اكْتَفَى   ومَنْ دَرَى الجميعَ حاز الشَّرَفا

1 - تعريفه:

هو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك.

2 - موضوعه:

القرآن الكريم من أية ناحية من النواحي المذكورة في التعريف.

3 - ثمرته (فائدته):

يعين على فهم القرآن الكريم ومعرفة تفسيره، فهو كعلم المصطلح لمن أراد أن يدرس علم الحديث.

4 - فضله:

من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بأشرف الكتب وأجلها.

5 - نسبته:

هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم ، وهو كذلك من علوم الآلة

6 - واضعه:

من الناحية العلمية قيل علي بن إبراهيم بن سعيد المشهور بالحوفي المتوفى سنة 430هـ ، أما من حيث وجود فروعه وفهمها عمليا فواضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون وسلف الأمة وعلماؤها

7 - اسمه:

علوم القرآن وقد يسمى أيضاً بأصول التفسير.

8 - استمداده:

من القرآن والسنة وعمل الصحابة ، ومن لغة العرب .

9 - حكمه:

فرض كفاية.

وقد يقال ما تعلق بمباحثه بتصحيح عقيدة وعبادة المرء وغيرهما من فروض الأعيان فإن تعلمه فرض عين، وما عدا ذلك فإنه فرض كفاية،

10 - مسائله:

قضاياه التي تذكر فيه كمعرفة كيف نزل القرآن وكيف جمع وما هو المكي والمدني إلخ.

وأبواب هذا العلم المبارك كما سنراها بإذن الله مختلفة فمنها أبواب تطرد دراستها في جميع القرآن أو في الكثير من السور و لآيات كالمكي والمدني وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ..، ومنها أبواب تقتصر على مسائل معينة محدودة يكون فيها بعض الاختلاف والمناقشات ومعرفة الأقوال الراجحة كمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل ....

4- فوائد علوم القرآن :

1- يعين على دراسة القرآن وفهمه

قال خالد السبت : " بمنزلة الميزان الذي يضبط الفهم لكتاب الله ، كما نقول: إن علم العربية -علم النحو- يضبط اللسان من اللحن، "

لئلا يقع المسلم في شطحات وأغاليط في نظره في كتاب الله -تبارك وتعالى، وبهذا يكون مؤهلا لمعرفة صحيح التفسير من فاسده.

2- مفتاح لتفسير القرآن

قال خالد السبت " يجعل من تمرس فيه وفهمه وعرفه، يجعله مؤهلا للتفسير "

3- التسلح به لمواجهة أعداء القرآن والإسلام وأهل البدع والمشككين والزنادقة المتقدمين والمتأخرين

قال أبو شهبة " ولا شك أن الدفاع عن القرآن– الذي هو أصل الإسلام– من أوجب الواجبات على الأمة الإسلامية، ولا سيما علماؤها وأهل الرأي فيها "

4– يساعد على استنباط الأحكام والآداب منه

5 -التدبر والتفكر في كلام الله .وبدون الاطلاع على علوم القرآن يصعب تكوين فهم كامل وشامل لكتاب الله تعالى

.5- حفظ كتاب الله عز وجل عن الزيادة أو النقصان أو التغيير

6- تطوير ثقافة المسلم، فتسمو بروحه وتغذي عقله، وتهذب ذوقه، وترقى به في سماء العلم وفضاء المعرفة

7- يعرف الدارس له بتاريخ القرآن الكريم، من حيث مبدأ نزوله، ومدة هذا النزول، وطريقه هذا النزول، وأماكن النزول، وأوقات النزول، والأحداث التي نزل فيها القرآن.

8- يجلي لدارسه كثيرا من الإشكالات التي لربما أورثت شكًّا وحيرة في نفس الإنسان.

9- يوجِد عند صاحبه ملكة وقدرة على إدراك مواطن العِبر في هذا القرآن، والحجج، والأحكام.

5– الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير وعلم التفسير :

نضرب مثالا " خلق الإنسان من علق " معناه : أوجد الله هذا الإنسان من العلقة التي تتكون في رحم المرأة ، وهذا هو التفسير ، أما إذا قلنا : إن هذه الآيات الخمس الأولى أول ما نزل من القرآن ، وعلى قول آخر أنه أول المدثر فهو خلاف لا يؤثر في فهم المعنى ، رغم أنها معلومة مرتبطة بالآية بلا ريب فلا تكون من علم التفسير بل تكون من علوم القرآن

–فالمعنى إن كان لا يتم إلا بفهم معلومة معينة فنقول : هي من التفسير ، وإذا كان المعنى يفهم بدونها فهي من علوم القرآن وليست من علوم التفسير .

– وعلوم القرآن قد تكون من علوم السورة كفضائلها وعدد آياتها واسمها

وقد تكون من علوم الآية كسبب نزولها ومكان نزولها ومشكلها وما وقع فيها من النسخ (شرح مقدمة التسهيل للطيار ص 28)

وهذه العلوم – المسماة بعلوم القرآن – منها ما هو منبثق من القرآن ، ومنها ما يشاركه فيها غيره ، فعلم القراءات مثلا لا يمكن أن نأخذه من غير القرآن ، فهو علم منبثق من القرآن ، أما الناسخ والمنسوخ فليس علما خاصا بالقرآن بل تشاركه السنة ففيها ناسخ ومنسوخ ، ومنهما نشأ العلم المترتب على الفقه فيهما ، وهو علم أصول الفقه

–وهذه العلوم منها ما لايقوم التفسير إلا به فهو مما يحتاجه المفسر ، ومنها ما يحتاج جزءا منه ، ومنها ما ليس له علاقة بالتفسير وإنما له علاقة بعلم آخر

أما أصول التفسير

فهي عبارة عن قواعد يسير عليها المشتغل بالتفسير لمعرفة معاني القرآن من الأحكام والعقائد وغيرها، ومن هذه القواعد أن القرآن يفسَّر بالقرآن، فإن لم يُوجد فبالسنة، فإن لم يوجد فبأقوال الصحابة، فإن لم يوجد فبأقوال التابعين، فإن لم يوجد فبلغة العرب، ومن الكتب المؤلفة في أصول التفسير كتاب: (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام: ابن تيمية .

ومن علوم القرآن علم أصول التفسير، فعلوم القرآن أعم، وأصول التفسير أخص.

وقال الدكتور أحمد البريدي – موقع تفسير- (فأصول التفسير جُزْءٌ مِن كُلّ بل هو أهمُّ علوم القرآن وأبرزها ؛ ولذا فمن أهل العلم مَن ألَّفَ فيه استقلالاً ، ومِنهم مَن ضَمَّنَ مباحثَ أصولِ التفسير ضِمْنَ كتابهِ في علومِ القرآن ولم تُحدد مَوضوعاتُ علمِ أصولِ التفسير بِدِقَّةٍ ، فتجدُ مُؤَلَّفاتٍ تحمل عنوانَ : أصولُ التفسير ؛ وقد اشتملتْ على جملة مِن علومِ القرآن الأخرى ، وهذا يعود إلى أمرين :

- إمّا أنّ مُؤلِّفَ الكتاب يرى أنّ ما أدخَلهُ ضِمْنَ كتابه مِن المواضيع هي مِن علم أصولِ التفسير .

- أو يرى جوازَ إطلاقِ ذلكَ مِن باب إطلاقِ الجزْءِ على الكُلِّ .)

*وفي الملتقي العلمي للتفسير وعلوم القرآن

وقال د/عبد الرحمن الشهري –موقع تفسير- (وبعض العلماء أدخله ضمن كتب علوم القرآن كالزركشي والسيوطي. ومناع القطان والرومي من المتأخرين يريان أنه يجوز إطلاق أصول التفسير على علوم القرآن وأنهما يكادان يكونان مترادفين في الدلالة على علم واحد).

وقد عرف الدكتور مساعد الطيار علم أصول التفسير ، بأنه (الأسس والقواعد التي يعرف بها تفسير كلام الله، ويرجع إليها عند الاختلاف فيه). وكتاب الشيخ مساعد الطيار بعنوان (فصول في أصول التفسير) فهو نفيس في هذا الباب. وكذلكم كتاب (تفسير القرآن الكريم -

أصوله وضوابطه) للدكتور على بن سليمان العبيد. فقد فصلا في كتابيهما كثيراً من المسائل المتعلقة بعلم أصول التفسير والتفريق بينه وبين علوم القرآن.

وقال الطيار : (الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن.

أصول التفسير هي المبادئ العلمية الأولى التي يحتاجها من يريد تعلم علم التفسير والتبحُّرَ فيه، وهي جزء من علم التفسير.

وعلم التفسير جزء من علوم القرآن.

فكل معلومة من أصول التفسير هي من علوم القرآن، وليس كل معلومة من علوم القرآن هي من أصول التفسير.

وقد تجد كتبًا مُعَنْونةً بأصول التفسير، وفيها جملة من علوم القرآن التي لا علاقة لها بالتفسير.

والنظر في تحديد المعلومة من علوم القرآن وجعلِها من أصول التفسير مرتبط بإفادتها في التفسير من عدمها، وعلوم القرآن من هذه الجهة على قسمين:

علمٌ لا تفيد المفسرَّ معرفتُه ولا علاقة له بالتفسير؛ كعدِّ الآي.

وعلمٌ له علاقة بالتفسير، ويستفيد المفسر منه، وتختلف استفادة المفسر منه بحسب نوع العلم، فعلم الناسخ والمنسوخ مما يحتاج المفسر معرفته بتفاصيله في الآيات، لكنه ليس بحاجة إلى معرفة توجيه جميع وجوه القراءات من الآداء وغيرها، إنما هو بحاجة إلى توجيه ما يختلف به المعنى.

والدارس لأصول التفسير يصوغ تأصيلاته وتقعيداته العلمية من هذه العلوم التي لها مساس بالتفسير؛ كعلم المكي والمدني الذي تفيد معرفته في توجيه بعض الأقوال، أوبيان ضعف بعضها وترجيح غيرها عليها.

والمقصود من هذا أنَّ أصول التفسير ليست هي علوم القرآن، وقد يشكل في ذلك تسمية بعض العلماء لكتبهم بمسمى أصول التفسير، وهي في جملتها في علوم القرآن، ككتاب الشيخ محمد ابن عثيمين رحمه الله، وهذا من باب التسامح في الإطلاق في المصطلحات، وإلا فأغلب كتابه في علوم القرآن لا أصول التفسير.)

(والتفسير : علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز ، من حيث دلالتُه على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

قواعد التفسير : الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منه.

علوم القرآن : عبارة عن جميع العلوم المتعلقة بالقرآن من وجوه شتى ، أما القواعد فهي الكليات

والضوابط المخصوصة. وعلم التفسير هو التفسير ، وأصول التفسير قواعد التفسير.

راجعْ كتاب (قواعد التفسير) لخالد السبت (ص 29)

أما أصول التفسير وقواعده :

فأصول التفسير كأصول الفقه من حيثُ الوضعُ، وقواعد التفسير كقواعد الفقه أيضا من حيثُ الوضعُ.

=فتُعرّف أصول التفسير بـأنها: القواعد التي يعرف بها معاني كتاب الله .

وقولنا: (القاعدة) أي: الأمر المستمر المستقر.

وأما قواعد التفسير، فإنها تستجلب من التفسير؛ بضم النظير إلى نظيره= فتؤلف القاعدة منها.

ويفرق بين أصول التفسير وقواعده –بناءً على ذلك- بما يفرق به بين أصول الفقه وقواعده: فمن الفروق:

أن الأصول سابق على التفسير، بخلاف القواعد؛ فإنها ناتجةٌ عنه...

أما علوم القرآن) :فهي تشمل جميع ما سبق)؛ فإنها المسائل المتعلقة بالقرآن، سواء كان (هذا التعلق) من جهة ما يبين معناه، أو من جهة مايبن لفظه، أو من جهة أخرى.

فأما ما كان متعلقا بالقرآن من جهة ما يبين معناه: فهو بعض الأنواع ك(الغريب)، وبعض الأنواع (يكون لها تارة أثر في المعنى وتارة لا.(

وأما ما كان متعلقا بالقرآن من جهة ما يبين لفظه: فهو علم الآداء (القراءات والتجويد)؛ وقد أفردت بالتصنيف لطول مباحثها.

أما ما كان متعلقا بالقرآن لا من جهة معناه ولا من جهة لفظه: فكنوعَي الليلي والنهاري...

ومما يجدر ذكره ، أنه لا توجد دراسة متكاملة لموضوعات علم أصول التفسير ، الكتب التي كتبت في هذا العلم سارت على ثلاثة مناهج:

الأول : ما هو في موضوعات علوم القرآن ؛ ككتاب (الفوز الكبير في أصول التفسير) للدهلوي.

والثاني : ما اعتمد مسائل أصول الفقه المتعلقة بالقرآن ، ودرسها من باب التفسير ؛ ككتاب (دراسات في أصول تفسير القرآن) للدكتور محسن عبد الحميد.

والثالث : كتب قعَّدت مسائل من هذا العلم ؛ ككتاب (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن

تيمية" .

ثم عَدّ من مراجع هذا العلم كتبا صُدرت بنفس الاسم ؛ ككتاب شيخ الإسلام وغيره ، ومقدمات بعض المفسرين التي قدموا بها تفاسيرهم ، كمقدمة ابن كثير والماوردي ، وابن جزي ، والقاسمي وابن عاشور ، وغيرها . وكتب علوم القرآن ؛ كالبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي . وكذلك كتب التفسير نفسها كالطبري وابن عطية والشنقيطي وغيرهم.

(فصول في أصول التفسير ، ص 9 ، 12– 16 ، ط3 دار ابن الجوزي بالدمام 1999م)

قال العصيمي :

وتمييز هذا العلم عما يشاركه يفتقر إلى أمرين : 1- حصر ما يختص به من الأنواع ، وإقصاء ما يشاركه فيه غيره 2- رصد الأصول الجامعة لما تفرق من أنواعه لتيسير ضم بعضها إلى بعض) شرح منظومة الزمزمي ص 24

6- اعتناء الأمة بالقرآن وعلومه :

قال د/غانم قدوري :

(ويمكن أن ندرس نشأة (علوم القرآن) وتطورها من خلال المراحل الأربع الآتية:

المرحلة الأولى: علوم القرآن قبل عصر تدوين العلوم:

بدايات علوم القرآن كانت في عصر النبوة متمثلة بالملاحظات والأحاديث التي تلقّاها الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصلة بالقرآن

الكريم، فمن سؤال الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية تلقيه القرآن بدأت المباحث المتعلقة بنزول القرآن، ومن قراءته صلى الله عليه وسلم القرآن على أصحابه وحثّهم على تلاوته وحفظه نشأت المباحث الخاصة بالقراءات القرآنية، ومن أمره صلى الله عليه وسلم كتّاب الوحي بكتابة ما ينزل عليه من القرآن تأكدت سنّة كتابة القرآن وجمعه في الصحف، وكذا ما يتعلق بكتابته ورسمه، ومن بيانه صلى الله عليه وسلم لمعنى عدد من الآيات والكلمات القرآنية حين أشكل فهمها على بعض الصحابة نشأت المباحث المتعلقة بفهم القرآن وتفسيره.

وتجمعت تلك الملاحظات لدى علماء الصحابة، ونقلوها إلى تلامذتهم من التابعين، لكنهم لم يدوّنوها تدوينا منظما، لأن العلوم لم تكن قد دوّنت في عصرهم

المرحلة الثانية: علوم القرآن في عصر التدوين

يمكن القول إن تدوين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن وغيرها قد بدأ في أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني، وأن القرن الثاني لم ينقض إلا ومعظم العلوم قد دوّنت وظهرت فيها المؤلفات ، وقد تتابع التأليف وكثر في علوم القرآن.

وتتميز هذه المرحلة بأن لكل علم من علوم القرآن كتبا خاصة به، فالكتاب الواحد لا يتناول إلا مباحث علم واحد، فلم تكن المؤلفات الجامعة قد ظهرت بعد.

المرحلة الثالثة: مرحلة المؤلفات الجامعة

ففيه بداية اتجاه جديد للتأليف في علوم القرآن يتمثل بجمع خلاصة لعلوم القرآن كافة في مكان واحد، بعد أن كانت كتب علوم القرآن يختص كل كتاب منها بمباحث علم واحد. وأشهر الكتب التي اتبعت هذا المنهج:

1 – كتاب فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، تأليف ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة 597 هـ) (1).

2 – جمال القراء وكمال القراء، تأليف علم الدين السخاوي. (أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المتوفى سنة 643 هـ) (2).

3 – المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي.
(أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المتوفى سنة 665 هـ) (3).

4 – البرهان في علوم القرآن، تأليف بدر الدين الزركشي. (محمد بن عبد الله المتوفى سنة 794 هـ) (4).

5 – الإتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة 911 هـ) (5).

وكتاب «الإتقان» هو أكبر كتاب في علوم القرآن، جمع فيه السيوطي خلاصة ثمانين مبحثا من مباحث علوم القرآن، استخلصها من المؤلفات السابقة له، وكان خاتمة للمؤلفات الجامعة في العصور المتقدمة.

المرحلة الرابعة: علوم القرآن في العصر الحديث:

عاد العلماء إلى التأليف في علوم القرآن في العصر الحديث، وتنوعت اتجاهات التأليف عندهم:
فمنهم من اتبع منهج المؤلفات الجامعة، مثل الشيخ طاهر الجزائري (ت 1920 م) في كتابه «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن»، الذي اختصر فيه بعض مباحث (الاتقان) للسيوطي. والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1948 م) في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن». ونحا هذا المنحى الدكتور صبحي الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن» وغير هؤلاء كثير.

ومنهم من ألّف في علم واحد من علوم القرآن أو قضية من قضايا تأريخ القرآن، مثل كتاب «الظاهرة القرآنية» لمالك بن نبي، وكتاب «النبأ العظيم» للدكتور محمد عبد الله دراز، وكتاب «النسخ في القرآن» للدكتور مصطفى زيد، وكتاب «الإعجاز البياني للقرآن» للدكتورة عائشة عبد الرحمن، وكتاب «التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن» للأستاذ حنفي أحمد، وغيرها كثير أيضا.

وعلى هذا نقول إن التأليف في علوم القرآن في اتجاهيه العام والخاص لم ينقطع منذ بدئه إلى زماننا، وهو يعكس مقدار عناية الأمة بالقرآن الكريم، والحاجة الدائمة إلى مؤلفات توضح تأريخ النص القرآني، وتكشف عن وجوه إعجازه، وتبين ما يتضمنه من الحكمة ومعالم الهداية التي تتطلع إليها البشرية أفرادا وجماعات في جميع العصور.) مختصر من (محاضرات في علوم القرآن 7 : 12غانم قدوري)

(المقدمة الثانية ما يخص النظم)

1- من الناظم ؟

الزمزمي: ليس بالعالم المشهور الذي دونت ترجمتهُ وفُصلتْ، إنّما يوجد كلام مختصر قالوا في ترجمته:" عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الشيرازي الأصل المكي الشافعي، المعروف بـ:الزمزمي،

لَقبُه: عزّ الدين،

ولد سنة: تسعمائة،

له مؤلفات مُختصره منها: هذه المنظومة الطيبة المباركة في علوم التفسير، ومنها أيضًا:فيض الجود على حديث شيبتني هود، ومنها: "الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين"، [في مدح شفيع المذنبين]،

اختلف في سنة وفاته: فالذي في شذرات الذهب، معجم المؤلفين: توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة، يعني عن: ثلاث وستين سنة،

والذي في الأعلام للزركلي وبعض المصادر قالوا: توفي سنة ست وسبعين وتسعمائة ، وعلى كل حال وإن لم يُشهر ويُذكر ويُفصل في ترجمته إلا أن منظومته نافعةٌ جدًا، وإن لم تكن أُصولها منه؛ لكنه نظم ما في "النُقاية" مما يتعلق بعلوم القرآن، ونظمه جيد وجميل يُستفاد منه".(شرح الشيخ عبد الكريم الخضير)

2- التعريف بالنظم :

للإمام السيوطي كتاب اسمه:"النُقاية" هذا الكتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، ا، أربعة عشر علم بدأً من أصول الدين، ثمّ علوم القرآن، ثمّ علوم الحديث، علم أصول الدين، علم التفسير، وعلوم القرآن، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم النحو، علم التصريف، علم الخط، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم التشريح، علم الطب، علم التصوف، هذا كتاب اسمه: " النُقاية" بضم النون كالخلاصة، وزنًا ومعنًا، "النُقاية" هذا متن أو متون، أربعة عشر متن في أربعة عشر فنًا على ما سمعنا، وكلّ واحد من هذه المتون يصلح للمبتدئين تدريسه وإقراءه

هذا الكتاب الذي اسمّه النُقاية أَلفه السيوطي ليكون متون متون لأربعة عشر علمًا، ثمّ شرحه في شرح مختصر اسمه:"إتمام الدراية بشرح النُقاية".

وهذه "منظومة الزمزمي" التي معنا مأخوذة من النُقاية، يَقول-السيوطي-: (أفردتها نظمًا من النُقاية) من هذا الفن.

والناظم رحمه الله رد خمسة وخمسين نوعا من أنواع علوم القرآن إلى ستة عقود كل عقد منها يرجع إلى أصل جامع ،وزاد المصنف على ما ذكره السيوطي أشياء اجتذبها من شرح السيوطي ، وهذه الزيادات لم يعتن بتمييزها عامة من شرح الكتاب وهي زيادات ذات تأثير)

وقد أَلف السيوطي كتابًا أسماه"التحبير في علم التفسير" ضمنه أكثر من مائة نوع، أكثر من مائة نوع من أنواع علوم القرآن، ثمّ بعد ذلك أَلف "الإتقان في علوم القرآن" جمع فيه الأنواع التي في التحبير وضم بعضها إلى بعض لأنّه يمكن ضمها، فوصلت عنده إلى الثمانين، إذا كان التحبير فيه أكثر من مائة نوع، واقتصرَ من هذه الأنواع في " النُقاية" على خمسة وخمسين نوعًا، اقتصر على خمس وخمسين نوع في "النُقاية"، والناظم تبعه في هذا ، لأن النّقاية إنّما

أُلفت للمبتدئين، والمبتدئ تكثير الأنواع عليه لا شك أنّه يُحيره ويشوش عليه فيقتصر على أهم المهمات بالنسبة للمبتدئين

3- مقدمة النظم المشروح

تَبارَكَ المُنْزِلُ للفُرقانِ   على النَّبِيّ عَطِرِ الأَرْدانِ

مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ   معَ سَلامٍ دائماً يَغْشَاهُ

وآلِهِ وصَحْبِهِ ، وبَعْدُ   فَهذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ

ضَمَّنْتُها عِلماً هُوَ التَّفْسِيْرُ   بِدايةً لِمَنْ بِهِ يَحِيْرُ

أَفْرَدْتُّها نَظْمَاً مِن النُّقَايَةْ   مُهَذِّباً نِظَامَها في غَايَةْ

واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِيْنُ   لأنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِيْنُ

(تَبارَكَ): تعاظم ، وتعالى الله _جلّ وعلا_.

قال القرطبي : " من البركة وهي الكثرة والاتساع." (تفسير سورة الاعراف)

(المُنْـزِلُ للفُرقانِ): المنزل للفرقان الذي هو: القرآن، كما قال _ جلّ وعلا_: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً }.[1]

والفعل هذا (تبارك) بهذه الصيغة لا يجوز أن يصرف لغير الله _جل وعلا_ .

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة: أشهرها: «القرآن» ومنها «الفرقان» لأنه فارق بين الحق والباطل، قال تعالى: تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً [سورة الفرقان: 1].

ومنها: «الكتاب» وهو مصدر لكتب بمعنى: الجمع والضم، أريد به القرآن لجمعه العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، قال تعالى:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً (1) قَيِّماً

[1] سورة (الفرقان:1).

لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً (2) [سورة الكهف: 1 - 2].

ومنها: «التنزيل»، مصدر أريد به المنزل، لنزوله من عند الله، قال تعالى: وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ (41) لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42) [فصلت: 41 - 42]، وغيرها من الآيات كثير.

ومنها: «الذكر» سمي به القرآن، لاشتماله على المواعظ والزواجر، وقيل: لاشتماله على أخبار الأنبياء، والأمم الماضية، وقيل من الذكر، بمعنى: الشرف، قال تعالى: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ [سورة الزخرف: 44] أي شرف لأنه نزل بلغتكم، وقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (9) [سورة الحجر: 9].

وهذه الأربعة هي أشهر الأسماء بعد لفظ «القرآن»، وقد صارت أعلاما بالغلبة على القرآن في لسان أهل الشرع وعرفهم.وقد تسامح بعضهم في عد ما ليس باسم اسما، وبلغ بها خمسة وخمسين اسما وبلغ بها بعضهم نيفا وتسعين اسما.ومما ينبغي أن يتنبه إليه أن أغلب ما ذكروه أسماء للقرآن هو في الحقيقة أوصاف له ، كما أن في بعض ما عدوه اسما للقرآن بعدا وتكلّفا في أن المراد به القرآن (المدخل لأبي شهبة ص 24)

(المـُنزل) اسم فاعل من أنزل

(على النبيّ): محمد_عليه الصلاة والسلام_.

والنبيّ في قول الأكثر: إنسان ذكر أوحي إليه بشرع، ولم يُؤمر بتبليغه. والأكثر على النطق به بدون همز، وقد يهمز، وقرئ بالهمز.

والنبي _عليه الصلاة والسلام_ أوحي إليه بالشرع من قِبَلِ الله_جلّ وعلا_ وأُمِرَ بالتبليغ، { بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ}المائدة67،{فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}[2] ، و{قُمْ فَأَنذِرْ } ، فأُمر بالتبليغ فهو رسول إجماعًا، وهو نبيّ أيضًا لأنّه النبوة تدخل في الرسالة.

كلّ رسول نبيّ ولا عكس، هذا على قول الأكثر.

[2] سورة(الحجر:94)

و يختار شيخ الإسلام _رحمه الله تعالى_ :"أن النبيّ من يأتي مُكمل لشريعة رسول قبله، لا يأتي بشرع مُستقل، إنما يأتي بشرع مُكمل لشرع رسول قبله.

والرسول هو: الذي يأتي بشرع جديد.

على قول الأكثر: _ الرسالة أفضل من النبوة.

_ وقال بعضهم: هما سِيّان.

_ وجَنَح العز بن عبد السلام: إلى تفضيل النبوة على الرسالة

ويُجيز أهل العلم إبدال الرسول بالنبيّ وعكسه في غير ما تُعبد بتلاوته .

(عطرِ الأردانِ): عطر: الرائحة الطيبة التي تفوح من أردانه_عليه الصلاة والسلام_.

(والأردانِ): الأكمام، وأكثر ما تُطلق على الأكمام الواسعة.

وهي جمع رُدْن ، وكون أردانه طيبة خبر عن كون غيرها أولى بالطيب لأن منتهى الأردان هي الآباط التي تنبعث منها الروائح الكريهة عادة فإن كان مظنة الرائحة الكريهة طيبا فإن غيره أولى بأن يكون طيبا ، ويطلق طيب الأردان على إرادة حسن خصاله الشريفة

(مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ): (مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ): محمدٍ، على النبيّ محمد وهذا اسمه _ عليه الصلاة والسلام_ العَلَم.

مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ: محمدٍ_عليه الصلاة والسلام_ وهذا أشهر أسمائه

صلّى الله: الصلاة من الله_جلّ وعلا_ على نبيه يُراد بها: _ الرحمة.

_ أو الثناء عليه في الملأ الأعلى._ أو البركة؛ كما في قول ابن عباس: "يصلّون يبركون".

صلّى الله (مع سلامٍ): لابد من الأمرين: الصلاة والسلام لكي يتم الامتثال الوارد في قوله_جلّ وعلا_ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }الأحزاب56، والاقتصار على أحدهما لا يتم به الامتثال:

_ بل أطلق النووي_ رحمه الله تعالى_ الكراهة بالنسبة لمن خص الصلاة دون السلام، والعكس.

_ وابن حجر يخص الكراهة لمن كان ديدنه ذلك حيث يُصلي فقط، أو يسلم فقط.

أما من كان يصلي أحيانًا ويسلم أحيانًا ويجمع بينهما أحيانًا فالكراهة لا تتناوله وإن كان خلاف الأولى، ولا يتم الامتثال إلا بالجمع بينهما المأمور به في آية الأحزاب.

مع (سلامِ دائمًا): دائمًا حال، حال كونه دائم

(يغشاه): يغشى النبيّ_عليه الصلاة والسلام_ باستمرار لا ينقطع.

(وآله وصحبه): الآل هم: أتباعه إلى يوم القيامة، أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، أو أزواجه وذريته، أو كلّ مؤمن تقي كما جاء بذلك بعض الأحاديث .

فآله: 1. أزواجه وذريته.

2. أتباعه على دينه.

3. كلّ مؤمن تقي.

4.من تحرّم عليهم الصدقة من بنو هاشم، وبني المطلب.

أربعة أقوال.

أما الاقتصار على الآل دون الصحب، أو العكس فهذا لا شك أن فيه تفريط في حقّ من لزم حقّه، وهؤلاء أولى النّاس، بأن يُصلى عليهم ويسلم تبعًا له_عليه الصلاة والسلام_، أما على سبيل الاستقلال، يصلى على الآل فقط، أو الصحب فقط، أو فلان من النّاس فقط، تقول أبو بكر"صلى الله عليه وسلم"، أو عمر"صلى الله عليه وسلم"، أو علي؟

لا، عامة أهل العلم على أن الصلاة والسلام خاصة بالنبيّ_عليه الصلاة والسلام_ هذا عُرف علمي عندهم، والترضي عن الصحابة، والترحم على من دونهم، فلا يقال: أبو بكر"صلى الله عليه وسلم"، كما أنّه لا يقال محمد "عز وجلّ"، وإن كان عزيزًا جليلاً، النبيّ_عليه الصلاة والسلام_ عزيز جليل؛ لكن ما يقال:"عز وجلّ"؛ لأن العُرف العلمي عند أهل العلم الذي تواطؤا عليه من صدر الأمّة إلى آخرها، تخصيص"عزوجلّ" بالله _جلّ وعلا_ والصلاة على النبي_عليه الصلاة والسلام_كما أُمر بذلك، والصحابة الترضي كما جاءت النصوص التي تدل على أن الله _جلّ وعلا_ رضي عنهم، الترحم على من دونهم؛ يتجاوز بعض النّاس فيقول الإمام أحمد"رضي الله عنه"، الشافعي"رضي الله عنه"؛ لكن العُرف على ما ذكرنا.

(وبعد فَهذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ):

مثل حبات الجمان واللؤلؤ النفيس، عقد نظمها كانت حبات متناثرة فنظمها مثل ما يُنظم العقد في سلك النظم، (عِقدُ): حتى صارت عقد زان [بها]، أو بهذا العقد جِيد التكوين أو التكون العلمي؛ لأنّها لا يُستغنى عنها، في هذا الباب لا سيما فيما يخدمُ القرآن.

(فهذِهِ مثلُ الجمان عِقدُ) يمدحُها ليُغري طالب العلم بها؛ لا لِيَمُنَ بها، أو ليمدحها تبعًا لمدح نفسه؛ والذي يُظن بأهل العلم أن مرادهم بذلك إغراء طلاب العلم للإفادة من علمهم لكي تجرى عليهم الأجور؛ لأن من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله، "علم يُنتفع به" وهذا يبقى إلى قيام الساعة بالتسلسل كلّ من يستفيد منك لك أجره، والذي يستفيد منه له الأجر ولك مثله وهكذا وفضل الله_جلّ وعلا_ لا ينتهي فضل الله لا يحدُّ.

يقول:(ضمنتها علمًا):

(ضمنتها):يعني جعلتُ في محتواها، وفي ضمنها جعلتها ظرفًا لعلمٍ فسره؛ لأن هو التفسير، فسر العلم بأنه هو التفسير

ضَمَّنْتُها عِلماً هُوَ التَّفْسِيْرُ ....

الأصل أن يقول: ضمنتها علم التفسير

(ضمنتها علمًا هو التفسيرُ): فهل ما تحتويه هذه المنظومة هو التفسير؟

(ضمنتها علمًا هو التفسيرُ): التفسير:الذي هو من الفَسر، والكشف، والتوضيح، والبيان، علم ما نحنُ بِصَدَدِه فإذا كان" جامع البيان للإمام الطبري" و"تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير"، و التفاسير الأخرى يقالُ لها: التفسير؛ فإن الذي يبحثُ في العلم على سبيل الإجمال لا على سبيل التفصيل، يقالُ له: علوم التفسير أو علوم القرآن ، وليس هو التفسير.

أي معرفةُ القواعدِ الإجمالية، أوالعلم بقواعد إجمالية، تُعين على معرفةِ ما يتعلقُ بالقرآن الكريم، ويأتي بحثُه.

(بدايةً): يعني بداية في هذا العلم _تصلحُ للطالب المبتديء_.

يعني: متنًا يصلُح للمبتدئين بداية، لبنة أولى في هذا الفن.

لمن بهذا العلم (يحير): يحتار لأنّه ما عنده شيء، إذا سمع شيء يسمعه لأوّل مرة، ولا يدرك أطرافه وأبعاده فيحتار في فهمه وتقريره

(أفردتها): يعني أخذتها، وجعلتُها بعد أن كانت مضمومة إلى غيرها، أخذتُها وجعلتُها فردًا مستقلة عن غيرها .

(أفردتُها نظمًا): لا نثرًا كالأصل، أفردها نظم، أفردها من "النُقاية"، ثمّ نظمها، أخذ ما يتعلق بعلوم التفسير، وعلوم القرآن من " النُقاية" للسيوطي الذي يشتمل على أربعة عشر فنًا، أفرد هذا الفن ثمّ نظمه.

(أفردتُها نظمًا من النُقاية): و" النقاية" متون، عبارة عن متون مجموعة لأربعة عشر فن من الفنون ، بضم النون كالخلاصة وزنًا ومعنا.

نعم ألفاظ هذه المنظومة مهذبة، ونظمها سلس، سلس

(مُهذبًا نظامها): نِظامها: مفعول لاسم الفاعل مُهذب

(في غاية): في غاية من التحرير والتهذيب، والاتقان، وسلاسة النظم، والجمع لما أراده من الخمسةِ والخمسين نوعًا .

(واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِيْنُ)

(والله): منصوب، إن شئت فقل:على التعظيم، وإن شئت فقل:عمل فيه ما بعدهُ، والذي بعدهُ "استهدي واستعينُ"،

(والله أستهدي واستعينُ): تقديم المعمول يدُلُ على الحصر،كما في قوله_جلّ وعلا_{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[3] ،{وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ}[4] ، هذا يدلُ على الحصر؛ لأنّه قُدم فيه المعمول،" والله استهدي": ولا استهدي بغيره، "استعينُ": ولا استعينُ بغيره؛ لأنّه العلة ، السبب: لماذا تستهدي الله_جلّ وعلا_ وتستعينُ به، وتستعينهُ ؟

لأنّه الهادي، لأنّه الهادي ومن يعينُ؛ لأنّه_جلّ وعلا_ هو الهادي وحدّه، تأكيد بـ(إنّ).

(ومن يُعينُ): لأنّه الهادي والذي يُعينُ، وهو_جلّ وعلا_ هو الذي يُعين.

(ومن يُعينُ):يعني سواه، ، فهو _جلّ وعلا_ الهادي وحدهُ، والهدايةُ بيدهِ أي هداية التوفيق والقبول، أما هداية الدلالة والإرشاد فهذه للأنبياء، وهي أيضًا لإتباعهم ممن يدعو على سبيلهم ممن اتبعهم:{قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}[5]

قال العلامة رشيد رضا (وَالِاسْتِعَانَةُ : طَلَبُ الْمَعُونَةِ ، وَهِيَ إِزَالَةُ الْعَجْزِ وَالْمُسَاعَدَةُ عَلَى إِتْمَامِ الْعَمَلِ الَّذِي يَعْجِزُ الْمُسْتَعِينُ عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهِ بِنَفْسِهِ .)

(المحاضرة الثانية في علوم القرآن)

شرح منظومة الزمزمي

7–عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحوالِ   كِتابِنا مِنْ جِهَةِ الإِنْزَالِ

---

[3] سورة (الفاتحة:5)

[4]سورة(المائدة:23)

[5] سورة (يوسف:108)

تعريف التفسير ومبادئه العشرة

مبادئ علم التفسير

حدُّه:

- التفسير لغةً: مشتق من فَسْر، والفَسْر البيانَ

- التفسير اصطلاحًا:

عرَّفه أبو حيان فى البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

: "فقولنا: "علم"، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: "يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"، هذا هو علم القراءات، وقولنا: "ومدلولاتها" أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذى يُحتاج إلأيه فى هذا العلم، وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبة"، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: "ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز ، وقولنا: "وتتمات لذلك"، هو معرفة النَسْخ وسبب النزول، ونحو ذلك".

وعلم القراءات وعلم الرسم داخلان فيه، وذلك لأن المعنى يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات، كما أن المعنى يختلف أيضاً باختلاف الرسم القرآنى فى المصحف

وقيل :علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.(التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي)

▪ موضوعه:

القرآن الكريم من حيث بيان كيفية النطق وبيان مدلولاته وعن أحكامه الإفرادية والتركيبية وعن معانيه التي تُحمل عليها حالة التركيب وعن ترجيحات ذلك.

- **ثمرته:**

عصمة المكلف عن الخطأ في فهم كلام الله تعالى، وغايته معرفة أوامره ونواهيه.

- **فضله:**

فضله جزيل إذ به تُعرف أوامر القرآن ونواهيه فيمتثل الأوامر، ويجتنب النواهي من اصطفاه الله تعالى.

- **نسبته:**

التباين، أي أنه من العلوم الشرعيّة.

- **واضعه:**

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جاء بعدهم من المجتهدين.

- **اسمه:**

التفسير.

- **استمداده:**

من القرآن والسنة وأقوال الصحابة وتابعيهم، ومن علوم العربية وعلم الأصول .

- **حكم الشارع فيه:**

فرض كفاية

- **مسائله:**

الأمور والمعاني التي يَبين بها القرآن الكريم.

الفرق بين التفسير رواية ودراية :

التفسير رواية: ما كان مقصوراً على الاتباع والسماع، وليس لأحد أن يتوصل إليه باجتهاده بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه.

التفسير دراية: ما استنبطه العلماء الماهرون من علوم العربية بالتفكر والتأمل فيها.

فالمقصود أن علم التفسير، وعلوم القرآن علم يُبحث به عن أحوال كتابنا الذي هو القرآن العزيز من جهة نزوله ونحوِهِ مما يُذكر في العقود الستة في هذا النظم

سبب تقديم دراسة ما يتعلق بالنزول

قال الزرقاني (هو أهم مباحث علوم القرآن جميعا لأن العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله وأساس للتصديق بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الإسلام حق. ثم هو أصل لسائر المباحث الآتية بعد في علوم القرآن. فتصدرها ليكون من تقريره وتحقيقه سبيل إلى تقريرها وتحقيقها. وإلا فكيف يقوم البناء على غير أساس ودعام) (مناهل العرفان)

معنى النزول

لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ لَفْظُ نُزُولٍ إلَّا وَفِيهِ الانحطاط والهبوط من علو ، قال شيخ الاسلام (مَعْنَى النُّزُولِ الْمَعْرُوفِ وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ نُزُولًا إلَّا بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَوْ أُرِيدُ غَيْرُ هَذَا الْمَعْنَى لَكَانَ خِطَابًا بِغَيْرِ لُغَتِهَا) (مجموع الفتاوى)

وهذا يبين لنا خطأ من فسره كالزرقاني بالمعنى المجازي لإنزال القرآن وهو الإعلام

كم علما يتعلق بالنزول ؟

المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي وهذه متعلقة بزمن النزول ، والفراشي والحضري والسفري وهذه متعلقة بمكان النزول ، وأسباب النزول ،وأول ما نزل ، وآخر ما نزل

ما هي تنزلات القرآن ؟

للقرآن الكريم نزولان:

الأول: نزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة في بيت العزة ، وهذا النزول أكان بعد نبوته صلى الله عليه وسلم أم كان قبل ذلك رأيان للعلماء، أرجحهما الأول

الثاني: نزوله من السماء الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا في مدة بعثته (المدخل لأبي شهبة ص 52)

8- ونَحْوِهِ ، بالخَمْسِ والخَمْسِينا　　　قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا

9- وقَدْ حَوَتْهُ سِتَّةٌ عُقُودُ　　　وبَعدَها خاتِمَةٌ تَعُودُ

10- وقَبْلَها لا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَةْ　　　بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَةْ

تبع في ذلك "النُقاية" للسيوطي و "النُقاية" أُلفت لمبتدئين، واقتُصر فيها على بعض الأنواع دون بعض، وإلا فمُؤلف "النُقاية" السيوطي ذكر في التحبير له مائة ونوعين، قريب من الضعف مما ذكرهُ هنا، وفي "الإتقان" قلت الأنواع عن التحبير لكنها زادت على ما عندنا كثيرًا؛ لأنه ضم بعضُها إلى بعض، وفي بعضها من التشابه ما يمكن ضمه إلى الآخر.(شرح الخضير)

فقول الناظم (**قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا**): هذا الحصر يحتمل إمكان الزيادة، وقد وجدت الزيادة. وحصرت المنظومة أهم أنواعه مما يحتاجه الطالب المبتديء.

(**وقَدْ حَوَتْهَا**): أي حوت هذه الأنواع.

(**وقَدْ حَوَتْهُ سِتَّةٌ عُقُودُ**)نظم هذه الأنواع كلّ مجموعة منها عشرة أو تزيد أو تنقص، كلّ مجموعة منها في عقد ، كل مجموعة مُتشابهة جعلها في عقدٍ واحد؛ فصارت العقود ستة، وهي: الأبواب التي تتفرع عنها الفصول؛ فالعقود بمثابة الأبواب، والأنواع الداخلة في هذه العقود بمثابة الفصول

بعد هذه العقود الستة خاتمة. (**وبعدها خاتِمَةٌ تَعُودُ**)ختم بها المنظومة، (**وقبلها لا بد من مقدمة**): يعني قبل العقود الستة، لابد من مُقدمة، هذه خِطتة المنظومة التي جرى عليها الناظم، كلّ إنسان يريد أن يؤلف لابد أن يضع بين يديه خِطة يسير عليها، فالمنظومة تشتمل على مقدمة، والأصل أن تكون المقدمة في صدر الكلام ، فالمؤلف قدمهابين يدي كتابه

وهذه المقدمة قال عنها (**ببعض ما خُصص فيه مُعلمَه**)

أي تخبرك هذه المقدمة أو يخبرك المؤلف من خلال هذه المقدمة ببعض ما في الكتاب. تكون ملخصا أوفيها إشارة إلى موضوع الكتاب وأبواب الكتاب، ومسائل الكتاب على سبيل الإجمال.

يعني: المقدمات ينبغي أن تشتمل على المصطلحات المستعملة في الكتاب؛ لأن كثير من المؤلفين لهم اصطلاحات في كتبهم ، والناظم رحمه الله عرف القرآن، وعرف السورة، وعرف الآية، وذكر حكم ترجمة القرآن، وحكم روايته بالمعنى، وحكم تفسيره بالرأي، وبالأثر. هذه أمور متعلقة بالقرآن ، وهي تُبحَث في هذا العلم، واشتملت عليها المقدمة

ثم قال-رحمه الله- :

مُقَدِّمَةٌ:

11- فذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

اكتفى بتعريف القرآن أنه المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-الذي حصل به الإعجاز. نزل على النبي-عليه الصلاة والسلام-ليُبلغ به أمةً اشتهرت بالفصاحة والبلاغة، وحصل التحدي بالقرآن المعجز في ألفاظه ومعانيه وأحكامه وحكمه وأسراره فهو معجز من كل وجه.

فالقيد الأول (**ما نزل على محمد**) يخرج الكتب السابقة.

والثاني: **(ومنه الإعجاز بسورة حصل)**: يخرج الحديث النبوي، والحديث القدسي.

وقوله **(الإعجاز بسورة)**: الله-جل وعلا-تحدى المشركين أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بعشر سور فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بسورة ولو كانت أقصر السور. يعني عجزت العرب عجزوا عن أن يأتوا بكلامٍ يماثل سورة الكوثر التي هي أقصر السور

أقل ما يحصل به الإعجاز

ذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن ، وقيل : يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة وقيل : يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز ، وقيل : لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة ، وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله " فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين" (انظر الاتقان)

د/ مساعد الطيار قال (وهذه الآية مجملة، ويبينها قول الله سبحانه وتعالى: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة:23]، فهذا الإجمال في الآية السابقة يبينه التقييد الذي في الآية الأخرى، والصواب: أن أقل قدر وقف عليه الإعجاز هو سورة واحدة من مبدئها إلى خاتمتها، سواء كانت السورة طويلة، أو قصيرة.فإذاً هذا مناط الإعجاز ومحط الإعجاز، وليس بصواب ما ذكره بعض العلماء: أنه ممكن يكون بآية اعتماداً على الآية السابقة، فنقول: هذه الآية فيها إجمال أو إطلاق، وتقيده أو تبينه الآية الأخرى)

لكن لم يتحدهم بآية؛ لماذا؟

لأن قد تكون الآية كلمة واحدة والعرب ينطقون بكلمة. نطقوا بكلمة واحدة و بجملة يوجد نظيرها في القرآن. يعني العرب لا يعجزون أن ينطقوا بكلمة مُعجزة؛ مثل: (مدهامتان) -مثلاً-ومثل قوله-جل وعلا-:(ثم نظر). يعني هل العرب يعجزون أن يقولوا: ثم نظر. يعني ما قيلت هذه قبل القرآن. لكن

ومع ذلك مع كونه ما تحداهم بآية هذه الآية في موضعها معجزة؛ لا يقوم مقامها غيرها. في مقامها وإن لم يحصل التحدي بها. لا يقال في مثل هذا مثل ما يقوله المعتزلة: أنهم قادرون على ذلك لكن الله_جلّ وعلا_ صرفهم عن ذلك وإلا لو صُرفوا عن ذلك ما كان تحديا، ولقلنا: إن بإمكانهم أن يأتوا بمثله؛ لكنهم عجزوا بالصرفة كما يقولون ، وهو مذهب باطل (شرح الخضير)

ومسيلمة الكذاب ذُكر عنه شيئاً يعارض به القرآن فأتى بالعجائب والمضحكات.

وأقل السور ثلاث آيات؛ سورة الكوثر. فيحصل التحدي بثلاث آيات أو بقدرها من الآيات الطويلة.

تعريف الإعجاز ووجوهه :

الإعجاز في اللغة يعني ضدّ القدرة، وعدم الاستطاعة، ويُقصد بالإعجاز القرآني في الاصطلاح الشرعي: وجود الأمر الخارق للعادة والتحديّات التي لا يستطيع البشر الإتيان بمثلها في آيات القرآن الكريم،

سميت المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها

وفي الاصطلاح : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة

قال عياض في الشفا (نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا وهى في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها، قال أهل العلم وأقصر السور (إنا أعطيناك الكوثر) فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات) ص 158/1

وقال الزرقاني (التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وهو دلالتها على أنه صادق فيما يبلغ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء به رسول صدق

عن الله فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة) 2/ 33

12- والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَةْ ... ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَةْ

السورة في اللغة مأخوذة من:

ـ السور؛ سور البلد لإحاطتها بجميع الآيات المذكورة تحتها.

- أو من السؤر؛ وهو البقية فهذه السورة بقية من القرآن دون سائره.

تعريف السورة اصطلاحا:-

هي طائفة من القرآن مترجمة توقيفاً ، تشتمل على آي ، ذات فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات (الإتقان في علوم القرآن[١/١٥٠]).

-فقولنا (طائفة من القرآن)يُخرج الكلمة منه.

وقولنا (مترجمة توقيفاً)أي مسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم.

وقولنا(تشتمل على آي)يُخرج الآية لأنها لا تشتمل على مثلها.

- وتعداد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد بهم (وقيل)ثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة ، وهناك أقوال أخر لا تعويل عليها(فقه قراءة القرآن الكريم ص١٥).

أنواع سور القرآن وألقابها

أقسام السور:

الطوال والمئين والمثاني والمفصل.

فالطوال سبع سور: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس؟؟.

والمئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

والمثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات. وقال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة آية لأنها تثنى أي تكرر أكثر مما تثنى الطوال والمئون.

والمفصل: هو أواخر القرآن

واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولا فقيل أوله ق وقيل غير ذلك وصحح النووي أن أوله الحجرات. وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى المحكم

والمفصل ثلاثة أقسام: طوال وأوساط وقصار. فطواله من أول الحجرات إلى سورة البروج. وأوساطه من سورة الطارق إلى سورة لم يكن. وقصاره من سورة إذا زلزلت إلى آخر القرآن.(الإتقان للسيوطي)

والسور جاء في أسمائها أحاديث، فمن هذه الأسماء ما هو:

ـــ توقيفي.- ومنها: ما هو اجتهادي؛ نظراً إلى محتوى السورة.

فمثلاً: سورة التوبة توقيفي، لكن سورة الفاضحة-مثلاً- اجتهادي ؛نظراً لأنها فضحت المنافقين؛ فسماها بعض السلف الفاضحة.

- ويعرف مبتدأ السورة بالبسملة كما يعرف منتهاها بالبسملة أيضاً، بمعنى: أن آية البسملة وهي آية مستقلة على الصحيح نزلت في الفصل بين السور، وإذا أردنا أن نعرف التمايز بين السور، فإن البدء بالبسملة ثم قراءة السورة ثم البدء بالبسملة بعدها، يشير أن ما بين البسملتين هذا يكون سورة، هذا الذي كان يعرف به الصحابة الفصل بين السور

.**وفائدة هذا الموضوع**: أنه وقع خلاف في موضعين لأربع سور هل متصلة أم منفصلة؟ الموضع الأولى: سورة الأنفال مع براءة، والحديث المروي عن عثمان رضي الله عنه الذي يدل على أنهما سورتان فيه راو مجهول ، الموضع الثاني: سورة الفيل مع سورة قريش ، بعض العلماء ذكر أن هما سورة واحدة، ولكن الدليل على أنهما ليستا سورة واحدة وجود البسملة بينهما، يعني: وجود سطر بسم الله بينهما، والصحابة كتبوا سطر بسم الله بينهما، فدل على أن هذه سورة وهذه سورة، ولكن وقع عند بعضهم أنها سورة واحدة.فإذاً معرفة الصحابة لكون هذه سورة أو ليست بسورة: هو بسم الله الرحمن الرحيم

(مستفاد أكثره من د /مساعد الطيار)

13- والآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَةْ مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ، والمَفْصُولَةْ

تعريف الآية:-

الآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات:

أولها : المعجزة. ومنه قوله تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرائيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} أي معجزة واضحة.

ثانيها: العلامة. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أي علامة ملكه.

ثالثها : العبرة. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} أي عبرة لمن يعتبر.

رابعها : الأمر العجيب. ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} .

خامسها : الجماعة. ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم. والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا.

سادسها : البرهان والدليل نحو قوله جل ذكره: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوالم السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضا. (مناهل العرفان)

وفي الاصطلاح : هي طائفة من القرآن أو من الحروف القرآنية مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً ذات مبدأ ومقطع دالة على انقطاع الكلام، غير مشتملة على مثلها.

فقولنا:(طائفة من القرآن)دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن.

وقولنا:(ذات مبدأ أو مقطع)خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع إذ المراد أن تكون ذات مبدأ أو مقطع ، علم بالتوفيق مبدؤها ومقطعها.

وقولنا:(مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً) دخل فيه الآية التي في الأثناء فإنها مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً ، وأول آية من القرآن وآخر آية منه ، لاستغناء الأولى عما قبلها تقديراً ، والثانية عما بعدها تقديراً.

وقولنا:(غير مشتملة على مثلها)خرجت السورة ، فإنها يصدق عليها: أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ و مقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ، ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ص٤٥/٤٦).

وأما الفاصلة : فهي آخر كلمة في الآية ، وتسمى رأس الآية (نفائس البيان)

- والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ثم هي علامة على صدق من جاء بها صلى الله عليه وسلم وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من

جملة كلمات وحروف وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته (مناهل العرفان)

فوائد معرفة الآيات:

لمعرفة الآيات وعدها وفواصلها فوائد منها:

1- معرفة الوقف، على رءوس الآي سنة كما يدل عليه بعض الأحاديث الواردة.

2- أنه يعين على صحة الصلاة، فإن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية، وقال جمع من العلماء تجزي بآية، وآخرون بثلاث آيات وآخرون لابد من سبع، وكذلك اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب بدلها سبع آيات. عند من أوجبها، ومنها اعتبارها في الخطبة، فإنه تجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما عليه الجمهور.

3- أن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادلها فما لم تعرف الآية لا يمكننا أن نقف على القدر المعجز من القرآن.

4- ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل، ففي أحاديث: «من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين» و«من قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين» و«من قرأ بمائة آية كتب من القانتين» و«من قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين»، و«من قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر»، و«من قرأ بخمسمائة، وسبعمائة، وآلف آية...» أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة.

- عد الآيات توقيفي لا مجال للقياس فيه ، وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وست وثلاثون على طريقة الكوفيين ، وأطول آيات القرآن هي آية الدين(آية ٢٨٢ من سورة البقرة).

- (فقه قراءة القرآن الكريم ص١٥).

- وقد تكون الآية من كلمةٍ واحدة؛ كما قالنا في (مدهامتان)، أو من كلمتين(ثم نظر). ومنها: ما هو أكثر من ذلك.

واعلم أن علم عدّ الآي ليس من علوم التفسير، ووجوده في كتب التفسير لا يعني أنه من علوم التفسير؛ لأن كتب التفسير تذكر كل ما يتعلق بالآية من التفسير وغيره (أفاده د / الطيار)

14- مِنْهُ على القَولِ لَهُ كَ«تَبَّتِ» والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ

هل في القرآن فاضل ومفضول ؟

اختلف الناس هل في القرآن شيء أفضل من شيء

فقيل بالمنع لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه

وروي هذا القول عن مالك ، قال يحي بن يحي تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها

وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن العربي والغزالي

وقال القرطبي :" إنه الحق " ، ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين

وقال ابن الحصار"العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل "

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام " كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبي لهب "

- وينبغي أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا أن هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه

فإن من قال إن "قل هو الله أحد" أبلغ من "تبت يدا أبي لهب" يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر ، وذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال "تبت يدا أبي لهب"

دعاء عليه بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ، وكذلك في "قل هو الله أحد" لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها ، فالعالم إذا نظر إلى "تبت يدا أبي لهب" في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى "قل هو الله أحد" في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر

(نقله السيوطي في الاتقان عن بعض العلماء)

واعلم أن القائلين بالتفضيل اختلفوا فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها ، وقيل :بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى وإلهكم إله واحد . . الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها

وفي المسألة بسط كثير في المطولات

واعلم أن التفضيل الذي يترتب عليه الأجر، أو يترتب عليه تخصيص قراءة بزمن معين، أو طريقة معينة، لا يكون إلاّ للشارع، فإذا ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام قراءة آيات أو سور في زمن معين، أو ورد عنه بيان فضل لسورة من السور، فإنه هذا يكون من أفضلية هذه الآيات أو السور، وهي التي بنى عليها العلماء كتب فضائل القرآن فإنهم يتكلمون عن الفضائل العامة ثم فضائل السور ثم فضائل ، وقضية البحث عن سبب التفضيل، مسألة ليس لها علاقة بأصل التفضيل، لأن أصل التفضيل يقال من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، أما البحث عن سبب التفضيل فهو قدرٌ زائد على قضية إثبات التفضيل أو التفاضل بين السور والآيات .(أفاده د/ الطيار)

15- بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيّ تَحْرُمُ قِراءَةٌ وأَنْ بِهِ يُتَرْجَمُ

تحرم قراءة القرآن بغير العربية، لكن هل يمكن قراءة القرآن بغير العربية؟

وهل ترجمته ممكنة أو غير متصورة؟ بمعنى: أنك لو أتيت بكلام عربي مقطوعة شعرية أو حديث أو قصة؛ وأعطيتها شخص يترجمها إلى الإنجليزية أو إلى الفرنسية، ثم انتهى من الترجمة وألغيت الكلام العربي الأول، لا تطلع عليه طرفا ثالثا؛ فتقول للطرف الثالث: أعده إلى العربية، ترجمه إلى العربية. هل يتطابق الكلام الثالث مع الأول؟ حينئذ ستعرف هل الترجمة الحرفية ممكنة أو مستحيلة؟

نعم؛ لأن المترجم ينظر إلى معنى من المعاني يسبق ذهنه إليه وقد يحرف في المعنى المترجم لعدم فهمه لمعاني العربية فإذا أريدت إعادته إلى الأصل ما استطاع؛ لأن اللفظة الواحدة في العربية لها عدة معاني.

إذن لا تمكن الترجمة إلا بتجاوز مرحلتين:

- قراءة بالمعنى.
- تكون بغير العربية.

ولذا يحرمون أيضاً قراءة القرآن بالمعنى. إذا أجازوا رواية السنة، ورواية الحديث بالمعنى، ، وجماهير أهل العلم على جواز الرواية بالمعنى.

لكن إذا قلنا مثل هذا في الحديث هل ممكن أن نقول مثل هذا الكلام في القرآن المنزل المتعبد بلفظه؟ لا يمكن. لذا يحرم ترجمته؛ لأنه نوعٌ أو فرعٌ عن قراءته بالمعنى فإذا كانت قراءته بالمعنى لا تجوز؛ فقراءته بغير العربية من باب أولى

قال العلامة عبد الكريم الخضير : " فالترجمة الحرفية حرام، بل هي مستحيلة أصلا ، وترجمة المعنى ممكنة وجائزة. وأجازوها بترجمة المعاني

واعلم أن الأمور المتعبد بها لا يجوز القرءاة فيها بغير العربية؛ كالقراءة في الصلاة، أذكار الصلاة، التكبير، التسبيح، وغير ذلك مما يقال، التشهد في الصلاة لابد من أن يقال بالعربية، لابد أن يكون بالعربية.

ومنهم من يقول: إذا لم يستطع تعلم العربية فيأتي به بلغته أحسن من لا شيء. لكن هذه ألفاظ متعبد بها. خطبة الجمعة لا يجوز أن تكون بغير العربية؛ نعم للخطيب أن يترجم بعض الجمل، أو بعض الكلام وإن كان هذا بعد نهاية الصلاة كان أولى."

(كذاكَ بالمَعْنى): يعني تحرم قراءته كذلك بالمعنى.

قال الطيار :(لا يتصور قراءة القرآن العربي بغير العربية إلا إذا قيل: إن الذي يقرأ القرآن يقرأه باللفظ العربي لكنه يلحن، مثل ما نسمع من بعض العجم إبدال حرف الحاء وحرف العين، فيقول "الهمد لله رب العالمين"، فهذا لحن ولا يُقال أنها بغير اللفظ العربي، فهو لفظ عربي وقع فيه لحن، وهذا ليس مراد المؤلف .

فإن المؤلف يشير إلى خلاف حكاه بعض الفقهاء فيما لو لم يستطع المسلم أن يقرأ الفاتحة بلغة العرب، فهل يجوز له أن يقرأها بغير لغة العرب ؟ أي: أن تترجم له ويقرأها بغير لغة العرب ؟

فهذا الخلاف ذُكر، ولكن المشاهد أنه لا يكاد يوجد مسلم في شرق الأرض وغربها كائنا من كان لا يستطيع أن يتعلم سورة الفاتحة بالذات، مما يدل على أن الله سبحانه قد يسر هذا القرآن بكل لسان ، فإذا تعلمه فإنه يكون قادرٌ على القراءة فحكاية مثل هذا الخلاف هي حكاية للخلاف فيما لو وقع ولكنه قليل ونادر، وقد يكون في بدايات إسلام المرء، ونحو ذلك) .

فالحاصل

الترجمة تُطلق فى اللغة على معنيين:

الأول: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجَم، وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة.

الثانى: تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى.

وعلى هذا فالترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.

أما الترجمة الحرفية: فهى نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة فى النظم والترتيب، والمحافظة على جميع المعانى الأصل المترجَم.

وأما الترجمة التفسيرية: فهى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه.

الترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل فى تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها , من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثانى.

لو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} ترجمة حرفية لأتى بكلام يدل على النهى عن ربط اليد فى العنق، وعن مدها غاية المد، ومثل هذا التعبير فى اللغة المترجَم إليها ربما كان لا يؤدى المعنى الذى قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذى ينهى عنه القرآن، ويقول فى نفسه: إنه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذى نهى عنه القرآن، لأنه مثير للضحك على فاعله والسخرية منه، ولا يدور بخلد صاحب هذه اللغة، المعنى الذى أراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ. أما إذا أراد أن يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية، فإنه يأتى بالنهى عن التبذير والتقتير، مصورِّرين بصورة شنيعة، ينفر منها الإنسان، حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة المترجَم إليها، ويناسب إلف مَن يتكلم بها. ومن هذا يتبين أن الغرض الذى أراده الله من هذه الآية، يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح فى الترجمة التفسيرية، دون الترجمة الحرفية.

والشروط التى يجب أن تتوفر وتُراعى، لتكون الترجمة التفسيرية ترجمة صحيحة مقبولة، هي :

أولاً – أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يُعوَّلُ عليها إلا إذا كانت مستمَدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة فى الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده فى استحضار معنى الأصل على تفسير عربى مستمَد من ذلك

ثانياً – أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط فى المفسِّر أيضاً

ثالثاً – أن يكون المترجم عالماً بلغتين – المترجمَ منها والمترجَم إليها، خبيراً بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

رابعاً – أن يكتبا لقرآن أولاً، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن. (باختصار من التفسير والمفسرون)

16– كذاكَ بالمَعْنَى ، وأَنْ يُفَسَّرا بالرأيِ لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرِّرَا

أي تحرم قراءة آيات القرآن وكلماته بالمرادف والمعنى وترك اللفظ المنزل كأن يقول في " سبح لله " نزه لله ، وعلة التحريم فوات الإعجاز المقصود من القرآن قاله السيوطي

كذلك يحرم تفسير القرآن بالرأي ، ويجب تقييد كلام الناظم بالتفسير بالرأي المذموم

لأن المفسر عند تفسيره لآيات من القرآن يسلك أحد مسلكين :

المسلك الأول : ينظر هل في القرآن ، أو في السنة النبوية ، أو في آثار السلف الصالح ما يفسر هذه الآية ؟ فإذا وجد في هذه المصادر تفسيرا لها ، اتبعه واكتفى به ، وهذا ما يسمى بـ " التفسير بالمأثور

المسلك الثاني : أن يجتهد المفسّر – الذي له العلم بالتفسير – في استعمال فهمه لتفسير آية من القرآن ويكون في اجتهاده ملتزما السبيل الصحيح ومتقيدا بالضوابط والقواعد التفسيرية ؛ وهذا ما يسمى بـ " التفسير بالرأي أو بالاجتهاد " . فالمحمود منه أي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه ، وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة ، خبيرا بأساليبها ، وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة ؛ حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه ، وأما الذي لا يجوز من ذلك ؛ فهو التفسير بالرأي المذموم كأن يكون القائم بالتفسير ليس من أهله ، ويتكلم في بيان كلام الله بغير علم ؛ أو يتبع هواه ، وينتصر لبدعته ورأيه ، ولو بتحريف الكلم عن مواضعه ، وعدم مراعاة أصول الفهم ، وعادات العرب في لغاتها ، وعادة الشرع في خطابه الخاص

(**لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرِّرَا**) **التأويل** فى اللغة:التأويل: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، ، فكأن المؤوِّل أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعانى.وقيل: التأويل مأخوذ من الإيالة وهى السياسة، فكأن المؤوِّل يسوس الكلام ويضمه فى موضعه

والتأويل فى الاصطلاح:

1- مفهوم التأويل عند السَلَف: له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعنى القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره: "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التأويل فى هذه الآية"... ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشئ المخْبَر به

2 - التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدِّثة والمتصوِّفة:

التأويل عند هؤلاء جميعاً: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف. وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيِّن احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادَّعى أنه المراد.

الأمر الثانى: أن يبيِّن الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجح، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص.

قال فى جمع الجوامع وشرحه: "التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حُمِل عليه لدليل فصحيح، أو لما يُظَن دليلاً فى الواقع ففاسد، أو لا شيء فلعب لا تأويل".

وهذا أيضاً هو التأويل الذى يتنازعون فيه فى مسائل الصفات، فمنهم مَن ذم التأويل ومنعه، ومنهم مَن مدحه وأوجبه.

واختلف العلماء فى بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفى تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، ومنشأ هذا كله، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب

فقيل "التفسير والتأويل بمعنى واحد" فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.

وقيل "التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يُستعمل التفسير فى الألفاظ، والتأويل فى المعاني "، وقيل : "التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأى، وهو المنهى عنه، والتأويل ترجيح أحد المتحملات بدون القطع والشهادة على الله" .وقيل "التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية"، وقيل التفسير هو بيان المعانى التى تُستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعانى التى تُستفاد بطريق الإشارة ، وهذا هو المشهور عند المتأخرين، قال الزركشى: "وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل: التمييز بين المنقول والمستنبط، ليحيل على الاعتماد فى المنقول، وعلى النظر فى المستنبط".

واعلم أن من التفسير ما يعرفه العرب من لُغتهم ومنه ما يُعرف بالقرآن في موضع آخر إذا ضمت آية إلى أخرى تبين المراد منها، ومنها ما يُعرف معناه بالسنّة؛ لأن السنّة تُبين القرآن وتُفسره، ومنها ما يُعرف بما يُروى عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وعايشوا الرسول_عليه الصلاة والسلام_

وإذا وُجد ما يمنع من حمل المعنى على الإحتمال الراجح، كقوله تعالى مثلاً: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا} ، لأن الإحتمال الراجح في استعمال العرب لهذا اللفظ: معهم بينهم مختلط بينهم، بذاته معهم مختلط بهم .لكن الاحتمال المرجوح: إنّه معهم بحفظه ورعايته وعنايتِهِ المعية الخاصة، نعم هذا احتمال مرجوح منع منه أدلةٌ تمنع من الحلول والمخالطة والممازجة. واللفظ يحتمل المعنيين؛ لكن هذا راجح وهذا مرجوح، الأصل أن نعمل بالراجح باستمرار ، في كلّ شيء تعمل بالراجح؛ لكن لو كان هذا الراجح توجد

نصوص تمنعُ من ارادته تلجأ إلى المعنى الثاني وهو مقبول في لغة العرب تعين الحمل عليه (شرح عبد الكريم الخضير على نظم الزمزمي)

(المحاضرة الثالثة في علوم القرآن)

(العِقْدُ الأَولُ: ما يَرجعُ إلى النُّزُولِ زَماناً ومكاناً ، وهو اثنا عَشَرَ نوعا)

بعد أن انهى المؤلف الناظم_رحمه الله تعالى_ مُقدمتهُ شرع في بيان العُقود الستة التي رتب علبها منظومته فذكر العقد الأوّل وفيه ما يرجِعُ إلى النزول، نزول القرآن زمانًا ومكانًا؛ فبدأ بالمكان ثمّ ثَنّا بالزمان، وما يتعلق بالنزول إثنا عشر نوعًا من الخمسة والخمسين، الأوّل والثاني: المكي والمدني، (شرخ الخضير)

كم علما يتعلق بالنزول ؟ -

- المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي وهذه متعلقة بزمن النزول ، والفراشي والحضري والسفري وهذه متعلقة بمكان النزول ، وأسباب النزول ،وأول ما نزل ، وآخر ما نزل

الأولُ والثاني : المكيُّ والمَدنيُّ

والمكي نسبة إلى مكة وهي البلد الحرام

- **فأما مكة فقال** الحموي في معجم البلدان (باختصار وتصرف)

مكة بيت الله الحرام اختلف في اشتقاقها فقيل : سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا وسميت بكة لازدحام الناس بها ، ويقال أيضا سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم أمتك الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذبا شديدا فلم يبق فيها شيئا وهذا قول أهل اللغة ، وقيل إنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقي فيه شيئا

-ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت ،وقال آخرون مكة هي بكة والميم بدل من الباء ، وقال آخرون بكة موضع البيت وما حول البيت مكة ، وقال آخرون سميت بكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه فكان يصبح وقد التوت عنقه ، وسماها الله تعالى أم القرى فقال لتنذر أم القرى ومن حولها وسماها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد

والمدني نسبة إلى المدينة المنورة

وأما المدينة فهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكرها الله في عدة آيات " تبوءوا الدار " ، " ما كان لأهل المدينة " ، " يا أهل يثرب لا مقام " ، واختلف في النسبة إليها ، فقيل المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان ، وقيل :النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا وإلى غيرها من المدن مديني للفرق لا لعلة أخرى ، وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا مديني

ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسما وهي المدينة وطيبة وطابة ..، وروي في قول النبي صلى الله عليه و سلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قالوا المدينة ومكة (معجم البلدان (5/ 83)

- **كم فترة الوحي ؟**

المشهور عند الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الأول وأنه بعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر

أما قول أنس " فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه" فمقتضاه أنه عاش ستين سنة

وقد أخرج مسلم من وجه آخر عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم عاش ثلاثا وستين ، وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن بن عباس لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو بن ثلاث وستين وهذا موافق لقول الجمهور - ابن حجر (570/6، 8/ 150)(

قال الحافظ : " **والحاصل** إن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم بن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال أحمد هو الثبت عندنا ، فالمعتمد أنه عاش ثلاثا وستين وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين وإما على جبر الكسر في الشهور وأما حديث أنس **بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً)** فيمكن أن يجمع بينه وبين المشهور بوجه آخر وهو أنه بعث على رأس الأربعين فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ثم فتر الوحي ثم تواتر وتتابع فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة أو أنه على رأس الأربعين قرن به ميكائيل أو اسرافيل فكان يلقى إليه الكلمة أو الشيء مدة ثلاث سنين كما جاء من وجه مرسل ، ثم قرن به جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنين بمكة (فتح الباري - ابن حجر (9/ 4)(

ويؤخذ من هذا الحديث أنه نزل مفرقا ولم ينزل جملة واحدة ، وأخرج النسائي وأبو عبيد والحاكم من وجه آخر عن بن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة وقر"أ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث" الآية وفي رواية للحاكم والبيهقي في الدلائل فرق في السنين ، وفي أخرى صحيحة لابن أبي شيبة والحاكم أيضا

وضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه و سلم وإسناده صحيح

ووقع في المنهاج للحليمي أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه و سلم في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها إلى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وهذا أورده بن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضا ، وما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقا هو الصحيح المعتمد

وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة وهذا أيضا غريب

والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه و سلم في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وبن أبي شيبة بإسناد صحيح

وكان بدء الوحي أن أول نزول جبريل بالقرآن كان في شهر رمضان ، وكان جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه و سلم بالقرآن في شهر رمضان وفي ذلك حكمتان إحداهما تعاهده والأخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ ، فكان رمضان ظرفا لإنزاله جملة وتفصيلا وعرضا وأحكاما (فتح الباري)

مَكِّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ والمَدَنِيْ مَا بعدها ، وإِنْ تَسَلْ

- **الفرق بين المكي والمدني :**

- واختُلف في المراد بالمكي والمدني على اصطلاحات ثلاثة فمنهم من يقول: المكي ما نزل بمكة. والمدني ما نزل بالمدينة. وعلى هذا القول يثبُتُ من القرآن ما ليس بمكي ولا مدني، مما نزل خارج مكة والمدينة. ،فهو غير ضابط ولا حاصر؛ فقوله –تعالى– في سورة التوبة: لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ الآية نزلت بتبوك، وقوله تعالى في سورة الزخرف: وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الآية، فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء.فلا يدخل لا في المكي ولا في المدني على هذا القول .

- والقول الثاني:أن المكي ما نزل قبل الهجرة، ما نَزَل قبل الهجرة ولو نزل خارج مكة.والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو نزل بمكة.

ومعلوم أن الهجرة النبوية تعتبر همزة الوصل التي تصل بين شقي الزمن: شق الماضي وشق المستقبل، والماضي نوعان: ماض بعيد في عهد النبوات والمرسلين، وماض قريب ابتداءً من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الهجرة نقلة انتقلت الدعوة من مهدها الأول بعد ثلاث عشرة سنة، وجاءت إلى المدينة لعشر سنوات فقط وبها تمت الرسالة.(دروس الهجرة لعطية سالم

- والقول الثالث: أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. وهو أيضا غير ضابط ولا حاصر، فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما، نحو قوله تعالى في فاتحة سورة الأحزاب: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ الآية، وقوله تعالى في سورة الكوثر: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الآية وغيرهما.

ويرد عليه أن هناك سورًا مدنية ورد فيها الخطاب بصيغة يَا أَيُّهَا النَّاسُ وسورًا مكية ورد فيها الخطاب بصيغة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مثال الأولى سورة البقرة، فإنها مدنية وفيها يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الآية، ومثال الثانية سورة الحج، فإنها مكية عند بعض أهل العلم، وفيها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا الآية.

والراجح هو القول الثاني للأسباب التالية :

1- أنه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.

2- أن الاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكي والمدني.

3- أنه أقرب إلى فهم الصحابة -رضي الله عنهم- حيث إنهم عدوا من المدني سورة التوبة، وسورة الفتح وسورة المنافقون، ولم تنزل سورة التوبة كلها بالمدينة، فقد نزل كثير من آياتها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في طريق عودته من تبوك، ونزلت سورة الفتح على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه، وهو في عزوة المصطلق.

4- أن الفائدة أكبر في معرفة زمانه الذي يَترتبُ عليه معرفةُ المتقدم من المتأخر ، وبه يُتوصلُ إلى القول بالنسخ عند التعارض وعدم إمكان الجمع. فالقرآن المدني ينسخ المدني الذي نزل قبله، وينسخ المكي أيضا، ولا يجوز أن ينسخ المكي المدني.

- والناظم رحمه الله اعتمد القول الراجح واضرب عن ذكرٍ ما سواه.

وربما كان الوارد عن بعض الصحابة التنبيه على معرفة المكان دون الزمان؛ كالوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» ، وقد ورد هذا المعنى عن غيره من السلف.

- قال د/ الطيار :" أول من رأيته نصَّ على هذا الضابط الزماني يحيى بن سلام البصري (ت200هـ) قال: «... وإن ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي عليه السلام المدينة فهو من المكي.وما نزل على النبي عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني» ، وهذا الضابط الزماني هو الذي اعتمده العلماء المتأخرون، وسارت به الكتب بعدهم. والمقصود هنا التنبيه على أنه لا تعارض بين مذهب السلف في التعبير عن النُّزول بالمكان، وما ذهب إليه المتأخرون من العلماء من أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني؛ لأن السلف كانوا يعتنون بذكر المكان، ويعملون بالزمان في تطبيقاتهم التفسيرية، ومما يدل على ذلك ما يأتي: قال سعيد بن منصور: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: «سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد: 43] أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف؟ وهذه السورة مكية» (المحرر في علوم القرآن ص 118)

فوائد معرفة المكي والمدني :

1- معرفة الناسخ والمنسوخ، فالمدني ينسخ المكي؛ إذ أن المتأخر ينسخ المتقدم.

2- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم؛ إذ أن معرفة مكان نزول الآية تعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها، وما يراد فيها.

مثال ذلك : ما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير في قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى *وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} قال «وفي قوله تعالى: {فَصَلَّى} ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الصلوات الخمس؛ قاله ابن عباس ومقاتل.والثاني: صلاة العيدين؛ قاله أبو سعيد الخدري.والثالث: صلاة التطوع؛ قاله أبو الأحوص.

والقول قول ابن عباس في الآيتين، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف، ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد»

وإذا تأملت القول بصلاة العيد وجدته يدخل في عموم قوله تعالى: {فَصَلَّى}، لكن أن يكون هو المراد لا غيرُه، أو يكون هو المراد أولاً، ففيه النظر الذي ذكره ابن الجوزي والله أعلم (المحرر في علوم القرآن ص 118)

3- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو الشريعة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

4- استخراج سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وذلك بمتابعة أحواله بمكة المكرمة ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها.

5- بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حيث إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله، ما كان قبل الهجرة وما كان بعدها، ما نزل بالليل وما نزل بالنهار، ما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء، إلى غير ذلك من الأحوال.

6- معرفة أسباب النزول، إذ أن معرفة مكان نزول الآية توقفنا على الأحوال والملابسات التي احتفت بنزول الآية.

7- الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف.

8- الاستفادة منه في الدعوة إلى الله بتنْزيل المقال على مقتضى الحال ، فالقرآن المكي كان يخاطب أغلبية كافرة لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فكان الخطاب يكثر فيه ذكر قضايا التوحيد الكلية وما يتعلق بإثبات النبوة والبعث، وغيرها ، والقرآن المدني كان يخاطب الدولة المسلمة التي استقرَّ أمرها، وصار الأمر والنهي فيها لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فظهر الحديث عن التشريعات والحدود، كما تجد الحديث عن الجهاد والمنافقين وغير ذلك، وكان لكل نوع من هذه الأنواع طريقة في خطابه ، فالداعية يستفيد من هذا في تنويع خطابه، فلا يكون خطابه وأسلوب تعامله واحداً لا يتغير، فإن كان يخاطب ملحداً فإن خطابه لا يكون كما يخاطب كافراً مؤمناً بالله، وإذا كان يخاطب كافراً مؤمناً بالله ـ كأهل الكتاب ـ فإنه يختلف في خطابه لهم عن خطابه لمبتدع، وخطابه لمبتدع يختلف عن خطابه لعاصٍ فاسقٍ، وهكذا يُنَزَّل لكل قوم ما يصلح لهم من الخطاب، والله أعلم.

<u>طرق معرفة المكي والمدني :</u>

الأمر في معرفة المكي والمدني على طريقين: الطريق النقلي والطريق القياسي الاجتهادي.

أما النقلي :

فإذا وقع الاتفاق أو وقع النقل عن واحد من الصحابة ليس له مخالف فالأمر على ما قال، والمنقول هو الأغلب الأعم في باب المكي والمدني دون القياسي.

وأما القياسي الاجتهادي : فإنه يقوم على معرفة ما يمكن القياس عليه، وهو ما دلَّ بالاستقراء من موضوعات المكي والمدني وأسلوبهما في السور والآيات، وقد استنبط العلماءُ عدداً من الضوابط التي يُعرف بها المكي والمدني (المحرر في علوم القرآن)

واعلم أن المكي والمدني بدأ بشكل روايات يتناقلها الصحابة والتابعون، "ولم يرد في ذلك بيان عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا، (وليس بعد العيان بيان)" المكي والمدني (ص: 1، بترقيم الشاملة آليا)

وكان للسلف طريقتان في التعبير عن النُّزول:

الأولى: روايات تذكر كل السور، وتميز مكيها من مدنيها.

الثانية: روايات متفرقة تذكر المكي والمدني، ويكثر في هذه الروايات الإشارة إلى أماكن نزول الآيات.

وفي كلا الطريقتين لم يقع منهم نصٌّ مباشر على الزمان (قبل الهجرة، وبعد الهجرة).(المحرر ص 117)

وقوله (وإِنْ تَسَلْ): تسأل، بالنقل كوقف حمزة عليها في نحو " ولا تسأل "

- (وإِنْ تَسَلْ): عن التفصيل، عن سور القرآن تفصيلاً:

فَالمَدَنِيْ أَوَّلَتا القُرْآنِ مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ ، وكذا الحَجُّ تَبَعْ

عدّد «الزركشي في البرهان» والسيوطي في الإتقان كلا من السور المكية والسور المدنية، والسور المكية خمس وثمانون والسور المدنية تسع وعشرون، على اختلاف الروايات، ووقع الاختلاف في اثنتي عشرة سورة (المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: 94

-**فالمدني**: تسعٌ وعشرون سورة ، والمكي: خمس وثمانون سورة.

- يذكر الأقل؛ لأن حصرهُ أيسر، ثمّ يُحيلُ بالباقي على النوع الثاني؛ فالمدني وعدّةُ سورهِ تسعٌ وعشرون.

واعلم أنه قد تكون السورة كلها مكية وقد تكون كلها مدنية وقد تكون السورة مكية ما عدا آيات منها وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها فتلك أربعة أنواع:

- مثال النوع الأول سورة المدثر فإنها كلها مكية. ومثال الثاني سورة آل عمران فإنها كلها مدنية ومثال الثالث سورة الأعراف فإنها مكية. ما عدا آية {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} قاله قتادة. واستثنى غيره هذه الآية المذكورة وما بعدها من الآيات إلى قوله سبحانه: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ} وقال: إن تلك الآيات مدنية. ومثال النوع الرابع سورة الحج فإنها مدنية ما عدا أربع آيات منها تبتدئ بقوله سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى} إلى قوله {عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ} .

- واعلم أن وصف السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعا لما يغلب فيها

أو تبعا لفاتحتها فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة مثلا كتبت مكية ثم يزيد الله فيها ما يشاء.
مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 199)

قال بعض الباحثين : وبالاستقراء فإن مجموع الآيات المدنية في القرآن لا يزيد على ربع مجموع الآيات المكية ومع ذلك فإننا نجد مساحتها في المصحف تزيد على الآيات المكية زيادة واضحة. المنار في علوم (القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره (ص: 97

- ثم شرع الناظم يبين المدني من السور :
- **(أَوَّلَتا القُرْآنِ)**: السورتان الواقعتان في أوّل القرآن، ومُقتضى الأوّلية المطلقة أن يكون المراد الفاتحة والبقرة، لكن ليس هذا هو المقصود ، بل يَقصدُ بذلك البقرة وآل عمران ، فهذه أوّليةٌ نسبية وليست مُطلقة، ومثله ما جاء في تحزيبهم للقرآن، وتقسيمه على الأيّام السبعة، يقرؤن القرآن في سبع؛ كانوا يحزبون القرآن ثلاث، ثم خمس، ثم سبع، ثم تسع، ثم إحدى عشرة ، ثم الثلاث عشرة، ثم حزب المفصل.فالمراد بالثلاث الأول: البقرة وآل عمران والنساء. وليس المراد بها: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران.

(مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ)

- المعوذتين؛ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }(1) و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ }(2)فأولتاه وآخرتاه مدنيتان.
- **(وكذا الحَجُّ تَبَعْ)**: البقرة وآل عمران والمعوذتان؛ هذه أربع، والحج الخامسة تبع.

ا وقد قال بعض العلماء " سورة (الحج) من أعاجيب القرآن، فيها مكي ومدني، وحضري وسفري، وليلي ونهاري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ، فالمكي من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمدني من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين، والليلي خمس آيات من أولها والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة، والحضري إلى رأس العشرين ".
الزيادة والإحسان في علوم القرآن (6/ 430(

مائِدَةٌ ، مَعْ مَا تَلَتْ ، أَنْفَالُ　　　براءَةٌ ، والرَّعْدُ ، والقِتَالُ

- (**مائِدَةٌ**): هذه السادسة؛ يعني سورة المائدة.
- (**مَعْ مَا تَلَتْ**): يعني النساء؛ مع السورة التي تلتها المائدة. والسورة التي تلتها المائدة النساء.
- (**أَنْفَالُ**): معطوفة. الأنفال مع حذف حرف العطف. فالأنفال السورة الثامنة من التسع والعشرين.
- (**براءَةٌ**): معطوف أيضاً مع حذف حرف العطف. البراءة التاسعة

(**والرَّعْدُ**) والرعد العاشرة ، وقيل : مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وكذا في رواية أبي عبيد، والنحاس، وهذا لا يمنع وجود آيات مدنية فيها.

- (**والقِتَالُ**): والقتال التي هي سورة محمد–صلى الله عليه وسلم–الحادية عشرة.

وتَالِيَاها ، والحَدِيْدُ ، النَّصْرُ　　　قِيامَةٌ ، زَلْزَلَةٌ ، والقَدْرُ

- (**وتَالِيَاها**):تاليا القتال: الفتح والحجرات؛ الثانية عشرة والثالثة عشرة.
- (**والحَدِيْدُ** ، **النَّصْرُ**): الحديد الرابعة عشرة، والنصر الخامسة عشرة.
- (**قِيامَةٌ**): السادسة عشرة.
- **استدراك** :
- **قوله** (**قيامة**)كذا في النظم تبعا لأصله ، والصواب: (قيّمة) – ووقعت كذلك في نسخة خطية للمنظومة قاله العصيمي – وليست قيامة؛ لأن القيامة مكية بالإجماع والقيمة مدنية عند الجمهور. {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا }: هذه مدنية عند الجمهور. أما سورة القيامة {لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ }(2): هذه مكية. السادسة عشرة
- والسابعة عشرة: (**زَلْزَلَةٌ**): {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ } الزلزلة.
- (**والقَدْرُ**): الثامنة عشرة: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }.

والنُّورُ ، والأَحْزَابُ ، والمُجَادِلَةْ　　　وَسِرْ إلى التَّحْرِيْمِ وَهْيَ داخِلَةْ

- **(والنُّورُ)**:هي التاسعة عشرة.
- **(والأَحْزَابُ)**: العشرون.
- **(والمُجَادِلَةْ)**:الحادية والعشرون.
- **(وَسِرْ إلى التَّحْرِيْمِ)**: سر من المجادلة إلى التحريم؛ يعني الجزء الثامن والعشرون كله مدني
- وفيه الحشر، والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم إلى التاسع والعشرون هي الأخيرة؛ هذا كله مدني

قال:(**وهي داخلة**) للخلاف في دخول الغاية ؛ لئلا يقول: أن التحريم ليست داخلة في المغيا، ولذلك نص عليها وهي داخلة في المغيا وهي التاسعة والعشرون.

- ولا تخلو هذه السور من خلاف، لكن هذا هو المرجح وهو قول الجمهور؛ على أن في السور المكية آيات مدنية. وفي السور المدنية بعض الآيات المكية.
- ويقول أهل العلم: أن الذي لا يعرف المكي من المدني، ولا يعرف الآيات المكية في السور المدنية، والعكس لا يجوز له أن يتعرض لتفسير القرآن. وهذا من الشرائط التي يشترطها أهل العلم فيمن يتصدى للتفسير.

وما عَدا هَذا هُوَ المكِيُّ على الَّذي صَحَّ بهِ المَرْوِيُّ

عدد السور المكية خمس وثمانون سورة.

- **(على الَّذي صَحَّ بهِ المَرْوِيُّ)**: وهناك خلاف في بعض السور التي ذكرت في المدني، عند بعض أهل العلم أنها مكية.
- من أهل العلم من يقول: النساء، والرعد، والحديد، والحج، والصف، والتغابن، والمعوذتان مكيات. والأصح والأرجح أنها مدنيات. وبالمقابل من الخمس والثمانين المرجح أنها مكيات، وقد قِيلَ: في الرحمن والإنسان والإخلاص والفاتحة من المدني.

والخلاف في الفاتحة معروف عند أهل العلم : لكن المرجح أنها مكية؛ لأنه جاءت الإشارة إليها في سورة الحجر وهي مكية: { آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } وهي سورة الفاتحة.

ومنهم من يقول: مدنية.، ومنهم من يقول: نزلت مرتين، مرة بمكة ومرة بالمدينة.، ومنهم من يقول: نصفها مكي، ونصفها الثاني مدني.لكن المرجح عند أهل العلم أنها مكية.

أسباب اختلاف العلماء في السور مكيها ومدنيها :

هناك أسباب أدت إلى اختلاف أهل العلم حول تعيين المكي والمدني، وتنحصر تلك الأسباب فيما يلي:

أولا: عدم التنصيص من الرسول – صلى الله عليه وسلم – على هذا الأمر،

ثانيا: الاختلاف في تحديد مصطلح المكي والمدني.

ثالثا: توهم قطعية بعض الضوابط وخصائص المكي والمدني، مع أن تلك الضوابط والخصائص مبناها على الغالبية، لا على التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء.

رابعا: الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع.

وهذا الاختلاف كان في الآيات أكثر منه في السور، وبهذا كان لا بدَّ من الاجتهاد في هذا المختلَف فيه، وكان لا بدَّ من وجود ضوابط للترجيح في هذا الاختلاف (المحرر في علوم القرآن)

واعلم أن الأصل في السورة المكية أن تكون كل آياتها مكية، ولا يقبل القول بمدينة بعض آياتها إلا بدليل استثنائي صحيح، كما أن السورة المدنية يحكم بجميع آياتها بأنها مدنية، إلا ما خرج بدليل استثنائي صحيح.

مثال ذلك : سورة الإسراء مكية ، واستثني منها " ويسألونك عن الروح " الآية ، أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح

خصائص السور المكية وضوابطها :

أولا :الخصائص

من حيث الأسلوب

يغلب عليه أسلوب التعنيف والتهديد والتخويف، مع قصر السور والآيات وقوة الألفاظ وإيجاز العبارة ، لأن أهل مكة كانوا مشركين أشداء في عداوتهم قساة القلوب، مع فصاحتهم وبلاغتهم ، وكان لا بد من مخاطبتهم بما يلائم حالهم، ويتلاءم مع الوضع النفسي الذي كان قائما آنذاك، ولهذا استعمل القرآن كلمة «كلا» الدالة على الزجر والإنكار، وخاطبهم بلفظة «يا أيها الناس»، وأكثر من قصص الأنبياء بهدف الإقناع، واستشهد بما وقع للأمم السابقة، واستعمل حروف التهجي، وذكر قصة آدم وإبليس ليدلل على الصراع بين الخير والشر والإيمان والكفر، وجاءت الآيات موجزة، والسور قصيرة، وهي مليئة بالقسم.

من حيث الموضوع

حثت الآيات المكية على تصحيح العقيدة، ونبذ الشرك، والإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث، ودعت هذه الآيات إلى الالتزام بالأخلاق والاستقامة ومحبة الغير، ورفض كل أنواع الفسوق والعصيان والإضرار بالغير والاعتداء على حقوق الآخرين، ومن الطبيعي أن يقترن ذلك بالتنديد بالعادات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من وأد البنات وعبادة الأصنام وظلم القوي للضعيف، وشرب الخمور وغير ذلك، مع تقرير أصول العبادات والمعاملات والفضائل العامة (المدخل إلى علوم القرآن الكريم بتصرف (ص: 96

ثانيا الضوابط :

1- كل سورة فيها (كلا)

2- كل سورة فيها سجدة تلاوة

3- كل سورة تبدأ بقسم

4- كل ما افتتح بحروف التهجي ، عدا البقرة وآل عمران، واختلف في الرعد

5- كل سورة فيها يأيها الناس وليس فيها يأيها الذين آمنوا ، واختلف في الحج

6- كل سورة مفتتحة بالحمد

7- كل سورة فيها قصص الأنبياء إلا البقرة

خصائص السور المدنية وضوابطها

أولا: الخصائص:

من حيث الأسلوب :

1- سلوك الإطناب والتطويل في آياته وسوره.

2- سهولة ألفاظها وخلوها من الغريب اللغوي في الغالب.

3- الأسلوب الهادئ والحجة الباهرة عند مناقشة أهل الكتاب، والأسلوب التهكمي عند مجادلة أهل الكتاب وفضح نواياهم الخبيثة.

من حيث الموضوع :

4- التحدث عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية.

5- بيان قواعد التشريع الخاصة بالجهاد، وحكمة تشريعه، وذكر الأحكام المتعلقة بالحروب والغزوات والمعاهدات والصلح والغنائم والفيء والأسارى.

6- دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وبيان ضلالهم فيها.

7- بيان ضلال المنافقين وإظهار ما تكنه نفوسهم من الحقد والعداوة على الإسلام والمسلمين

ثانيا الضوابط:

1- كل سورة فيها يأيها الذين آمنوا وليس فيها يأيها الناس

2- كل سورة فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان لأحكامه فهي مدنية.

3- كل سورة فيها تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق، والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية.

4- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت، إلا أن الآيات الإحدى عشرة الأولى منها مدنية وفيها ذكر المنافقين.

مناقشة المستشرقين حول المكي والمدني:

واعلم أن سمات المكي والمدني الأسلوبية وكذا الموضوعية خاضعة لقضية البلاغة الجوهرية والمسلمة لدى كل ذي إلمام بالبلاغة والبيان عربيا أو غير عربي، وهي مراعاة مقتضى الحال، لذلك نجد في المكي سورا طوالا بل من أطول الطوال ونجد في المدني سورا قصارا وفيها الآيات والفقرات القصيرة، بل من أقصر القصار، كما في سورة «الفتح» وسورة «الكوثر» وهي أقصر سورة في القرآن وهي مدنية كما ثبت بذلك الحديث الصحيح الذي لا يقاوم ، كذلك نجد في المدني شدة أحيانا، كما في هذه الآيات من مطلع سورة «الصف» المدنية بالاتفاق "سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ"

بل نجد في المدني ما بلغ الغاية في الشدة والتخويف، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران (1

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

كما قد نجد كذلك في المكي اللين والعفو البالغ أقصاه، كقوله تعالى في سورة «فصّلت»:

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ".

فادعاء خلو القرآن المكي من الحجج والأدلة قلب للقضايا وعكس للأوضاع ومناقضة للحقائق، فالقرآن المكي من سماته الموضوعية اعتناؤه بالدلائل العلمية الكونية على عظمة الله تعالى ووحدانيته، وعلى إبداع حكمته وجليل علمه وقدرته، حتى كانت فيه دلائل الإعجاز العلمي، الذي ألّفت ولا تزال الكتب تؤلّف في كشف عجائب هذا الإعجاز، وأسرار دلالته على موافقة ما يكشفه العلم بعد هذه القرون والحقب الطوال ، وكذلك نجد في القرآن المكي الدلائل العقلية القاطعة على حقّيّة التوحيد، والقيامة، وبعث الرسل وغير ذلك "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ. عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ".

ومن ذلك نتبين فساد ما توهمه بعض المستشرقين، ومن تبعهم من توهم أو تصور ما زعمه بعضهم من تأثر القرآن بالبيئة ، والنتيجة التي يرمون إليها هي أن القرآن مفكك الأجزاء غير متصل الحلقات وأنه خاضع للظروف متأثر بالبيئة.

فالخلاصة أن القرآن كله قام على رعاية حال المخاطبين فتارة يشتد وتارة يلين تبعا لما يقتضيه حالهم سواء منهم مكيهم ومدنيهم بدليل أنك تجد بين ثنايا السور المكية والمدنية ما هو وعد ووعيد وتسامح وتشديد وأخذ ورد وجذب وشد كما سبق لك في الأمثلة والشواهد الكثيرة. وإذا لوحظ أن أهل مكة كثر خطابهم

بالشدة والعنف فذلك لما مردوا عليه من أذى الرسول وأصحابه والكيد لهم حتى أخرجوهم من أوطانهم. ولم يكتفوا بذلك بل أرسلوا إليهم الأذى في مهاجرهم. مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 212)

(المحاضرة الرابعة في علوم القرآن)

النَّوعُ الثالثُ والرابعُ : الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ

مازال الناظم يذكر علوم القرآن المتعلقة بالنزول فذكر بعد المكي والمدني نوعا آخر يرتبط بالمكان ، وهو المسمى بالسفري والحضري وقد سبق ذكر الأنواع المتعلقة بنزول القرآن وهي المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي وهذه متعلقة بزمن النزول ، والفراشي والحضري والسفري وهذه متعلقة بمكان النزول ، وأسباب النزول ،وأول ما نزل ، وآخر ما نزل

، وهناك أنواع أخرى ترك ذكرها وتتعلق بالنزول مثل : نزول القرآن على سبعة أحرف؛ لأنه مرتبط بالنزول، نزول القرآن على لسان بعض الصحابة، وهذا ذكره السيوطي كنوع من أنواع علوم القرآن، نزول القرآن بلغة غير قريش المعرب، يعني: الألفاظ التي نزلت بغير لغة العرب ويسمى المعرب. وكل هذه لو تأملنا يمكن أن تدخل ضمن علم النزول، فكل ما يتعلق بالنزول يمكن أن نجمعه تحت مادة واحدة وهي: علم نزول القرآن، فيشتمل على أنواع متعددة(أفاده د/ الطيار .)

وأدرج العلامة أبو شهبة السفري والحضري تحت عنوان (صلات تتعلّق بالمكي والمدني) قال : " وهناك أنواع ذكرها السيوطي في إتقانه، وهي بسبب من المكي والمدني كالحضري والسفري،.."

وقال الطيار : (باب الحضري والسفري، والليلي والنهاري، والصيفي والشتائي: من علوم القرآن الصرفة وليس علما من علوم التفسير، لأنه لا يؤثر في فهم المعنى. وهذه المعلومات مأخوذة من الأحوال المحتفة بالنص وليس من النص مباشرة، فهناك علوم من علوم القرآن تؤخذ من النص مباشرة، وعلوم تؤخذ من

الأحوال المحتفة بالنص، فآية التيمم – مثلا – علمنا أنها سفرية من حديث عائشة رضي الله عنها .)

والسَّفَرِيْ كَآَيَةِ التَّيَمُّمِ .   مَائِدَةً بذَاتِ جَيْشٍ فَاعْلَمِ

إعراب (مائدةً) منصوب بنزع الخافض

معنى السفري والحضري:

أي من أي القرآن ما نزل في الحضر في حال الإقامة وما نزل في السفر؛ في أسفاره–عليه الصلاة والسلام–للغزو أو للحج أو للعمرة، هذه أسفاره–عليه الصلاة والسلام–ما كان عنده أسفار نزهة. عنده أسفار عبادة.

(**فالسفري**): هو ما نزل من القرآن في السفر

منسوب إلى السفر، من الإسفار؛ وهو البروز والوضوح. ويدلُّ على الانكشاف والجَلاء. من ذلك السَّفَر، سمِّي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم.) مقاييس اللغة 62/3

ومنه:ــ أسفر الصبح؛ إذا أظهر الأشياء.ــ ومنه: السفر لبروز المسافر عن بلده.

ــ ومنه: السفور: لإبراز المرأة شيئاً مما يجب عليها تغطيته.

(**والحضري**) هو ما نزل من القرآن في دار الحضر وهي الإقامة (وهي مكة والمدينة) ، وعامة حاله صلى الله عليه وسلم كانت في دار الإقامة ، أما السفر فهي حالة عارضة

والحَضَرُ خلاف البادية وهي المِدُنُ والقُرَى والرِّيفُ سميت بذلك لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ ، ويقال للمقيم على الماء حاضِرٌ وجمعه حُضُورٌ وهو ضدّ المسافر ، وكذلك يقال للمقيم شاهدٌ وخافِضٌ وفلان حاضِرٌ بموضع كذا أَي مقيم به) لسان العرب (4/ 196)

مناسبة الإتيان به بعد المكي والمدني:

المكي والمدني تعلق بالزمان من جهة الاصطلاح المرجح لارتباطه بالهجرة ، وبالمكان من جهة مكان مكة والمدينة ، أما الحضري والسفري فإن الحضري لا يخرج عن كونه نزل في مكة أو المدينة ، لأنهما مكان استقرار النبي صلى الله عليه وسلم غالبا أما السفري فقد نزل في غيرهما ، وقد ينزل في أحدهما أيضا حسب مكان استقرار النبي صلى الله عليه وسلم ، فالنبي لما استقر بعد الهجرة في المدينة كان خروجه عام

فتح مكة يعتبر سفرا ، رغم أن السفري كله لا يخرج في الاصطلاح عن المكي والمدني لأنه لا يخرج عن كونه نازلا قبل الهجرة أو بعدها والله أعلم .

فوائد العلم به :

التعرف الدقيق على ظروف نزول القرآن الكريم، مساعدةً للمفسر والفقيه وقارئ القرآن على فهم الملابسات والجو المحيط مما قد يخدم المعنى القرآني للآيات على أصح وجه.

والأصل في القرآن أن نزوله كان في الحضر ورسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مقيم في أهله وأتباعه، إلا أن القليل من آياته نزل عليه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو في سفر

ثم شرع الناظم في سرد بعض مواضع السفري ، اقتصر على ثمانية فقط ، واعلم أن في بعضها وردت روايات ضعيفة وأخرى صحيحة ، وقد يكون السفري آية واحدة أو مجموعة آيات أو سورة بأكملها كما يتضح من الأمثلة:

1- آية المائدة في التيمم :

روى البخاري في باب التيمم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ – انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا.

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

قيل : كان ذلك في غزاة بني المصطلق من خزاعة سنة ست ، وقيل : سنة خمس ، وهي غزوة المريسيع وفيها وقعت قصة الإفك لعائشه ، وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا ، فإن ثبت هذا حمل

على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين وقيل : لا ، لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر

واختلف في البيداء و ذات الجيش فقيل :هما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي ، وقيل : البيداء هي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة ، وذات الجيش وراء ذي الحليفه وبه جزم ابن التين واختاره ابن حجر ، والتي قال عنها ابن عمر:" بيداؤكم التي تكذبون فيها على رسول الله–صلى الله عليه وسلم– "؛ لأنه جاء في الأحاديث الصحيحة أن النبي–عليه الصلاة والسلام–أَهَل لما علا على شرف البيداء، وهي من ذو الحليفة في طرفها.وقيل : البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة ، وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر

وما ذكره الحافظ ابن عبد البر : أنه يحتمل أن يكون الذي نزل بسبب قصة عائشة الآية التي في سورة النساء فقد رده الحافظ ابن رجب بأن سبب نزول آية النساء قد صح أنه كان ما ينشأ من شرب الخمر من المفاسد في الصلاة وغيرها ، وهذا غير السبب الذي أتفقت الروايات عليه في قصة عائشة ، فدلّ على أن قصة عائشة نزل بسببها آية غير آية النساء ، وليس سوى آية المائدة .

واعلم أن تصدير الآية بذكر الوضوء لم يكن لأصل مشروعيته ؛ فإن الوضوء كان شرع قبل ذَلكَ بكثير ، وإنما كان تمهيداً للانتقال عنه إلى التيمم عند العجز عنه ، ولهذا قالت عائشة : فنزلت آية التيمم ، ولم تقل : آية الوضوء .

وأما توقفهم في التيمم حتى نزلت أية المائدة مع سبق نزول التيمم في سورة النساء ، فالظاهر – والله أعلم – أنهم توقفوا في جواز التيمم في مثل هذه الواقعة ، لان فقدهم للماء أنما كان بسبب إقامتهم لطلب عقد أو قلادة ، وإرسالهم في طلبها من لا ماء معه مع أمكان سيرهم جميعا إلى مكان فيه ماء ، فاعتقدوا أن في ذلك تقصيرا في طلب الماء ، فلا يباح معه التيمم ، فنزلت أية المائدة مبينة جواز التيمم في مثل هذه الحال ، وأن هذه الصورة داخلة في عموم أية النساء .ولا يستبعد هذا ، فقد كان طائفة من الصحابة يعتقدون أنه لا يجوز استباحة رخص السفر من الفطر والقصر إلا في سفر طاعة دون الإسفار المباحة ، ومنهم من خص ذلك بالسفر الواجب كالحج والجهاد ، فلذلك توقفوا في جواز التيمم للاحتباس عن الماء لطلب شيء من الدنيا حتى بين لهم جوازه ودخوله في عموم قوله ، ويدل ذلك على جواز التيمم في سفر التجارة وما أشبهه من الإسفار المباحة

وأما دعوى نزول سورة المائدة كلها في حجة الوداع فلا تصح ؛ فإن فيها آيات نزلت قبل ذلك بكثير ، وقد صح أن المقداد قال للنبي (يوم بدر : لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، فدل هذا على أن هذه الآية نزلت قبل غزوة بدر . والله أعلم .) (فتح الباري لابن رجب)

أَوْ هِيَ بِالبَيْدَاءِ ، ثُمَّ الفَتْحِ فِيْ كُراعِ الغَمِيْمِ يا مَنْ يَقْتَفِيْ

(ثم الفتح) مجرورة عطفاً على (آية) المجرورة بالكاف.

معنى البيداء : (البيداء اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب تعد من الشرف أمام ذي الحليفة ، وكل مفازة لا شيء بها فهي بيداء) معجم البلدان

2- نزول سورة الفتح :

روى الإمام أحمدعن مجمع بن جارية الأنصاري -وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن-قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس ينفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم، فاجتمع الناس عليه، فقرأ عليهم: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } ، قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي رسول الله، وفتح هو؟ قال: "إي والذي نفس محمد بيده، إنه لفتح". فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما، وكان الجيش ألفا وخمسمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهما.)

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف يعقوب بن مجمع بن جارية والد مجمع - وإن كان حسن الحديث - انفرد به ، وقال ابن كثير (رواه أبو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى، عن مجمع بن يعقوب، به).

لكن روى البخاري عَنِ الْبَرَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى

شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا.

فكونها نازلة على النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ثبت هذا في البخاري من حديث عمر

أما تعيين الموضع فروي في حديث عند أبي داود وأحمد ، وفي إسناده ضعف ، والقول به معروف عند المتكلمين في التفسير وعلوم القرآن (العصيمي)

والتحقيق أن المراد بالفتح يختلف باختلاف المراد من الآيات:

فقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك ، ولقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر ، وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه و سلم من الحديبية كما في حديث عمر

وأما قوله تعالى في هذه السورة "وأثابهم فتحا قريبا" فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين

وأما قوله تعالى "فجعل من دون ذلك فتحا قريبا" فالمراد الحديبية

وأما قوله تعالى "إذا جاء نصر الله والفتح" وقوله صلى الله عليه و سلم "لا هجرة بعد الفتح" فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى) فتح الباري – ابن حجر (7/ 441)

التعريف بكراع الغميم : قال في معجم البلدان : (كراع كل شيء طرفه، وكراع الأرض ناحيتها ، وكراع ما سال من أنف الجبل أو الحرة والكراع اسم لجمع الخيل ، وكراع الغميم موضع بناحة الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه)

قال الخضير : (والغميم: قريب من مكة بينه وبين مكة: ثلاثين ميلاً، وبينه وبين المدينة مئة وسبعين أو أكثر من الأميال، والأصل أن يقال بالإضافة : كراع الغميم ، لكن نون كراع في البيت ، ولابد من التنوين وإلا ينكسر البيت ، هذه ضرورة شعرية ، ويمكن توجيهه بأن الطرف يطلق عليه الكل؛ فنقول: كراعٍ، الغميم بدل منه ، وقوله (يا مَنْ يَقْتَفِيْ): يا من يتبع اعرف ما ذكر، والحاجة إليه ماسة)

وبِمِنَى {اتَّقُوْا} وبعدُ {يَومَاً}   و{ تُرْجَعونَ } أَوْلِ هذا الخَتْمَا

التعريف بمنى : قال في معجم البلدان: (منى بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق قال الله تعالى من مني يمنى وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة قيل منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم

موقف عرفة في الحل لا في الحرم ، وقال ابن شميل سمي منى لأن الكبش مني به أي ذبح ، وهي بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها) باختصار

وقوله في البيت (وبمنى) مع حذف التنوين للوزن: (وبِمِنَى (اتقوا))

3– آية (واتقوا يوما)

قوله تعالى :

{وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ }

قيل : إن هذه الآية نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال ثم لم ينزل بعدها شيء ، وقيل : بسبع ليال. وروي بثلاث ليال. وروي أنها نزلت قبل موته بثلاث ساعات ، وأنه عليه السلام قال : "اجعلوها بين آية الربا وآية الدين ". وحكى مكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية ، وقال ابن عمر رضي الله عنه أنها آخر ما نزل ، وأنه عليه السلام عاش بعدها أحدا وعشرين يوما ، والآية وعظ لجميع الناس وأمر يخص كل إنسان.) تفسير القرطبي. باختصار (3/ 375

قال العصيمي : (فهو نازل على النبي حال كونه مسافرا ، وروي فيه شئ لا يثبت فهي من آخر ما نزل من القرآن كما ثبت في الصحيح لكن تعيين موضعه لم يثبت فيه شئ)

قال صاحب الإتقان : " نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل " 18/1

وقول الناظم آخر البيت " وترجعون ..." تقييد لهذه الآية حتى لا يظن غيرها كقوله تعالى " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة " ، " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبيل منها عدل " والله أعلم

ويومَ فَتْحٍ{آمَنَ الرَّسُولُ }   لآخرِ السُّورَةِ يا سَئُولُ

4- الآيتان آخر البقرة :

لهما فضل عظيم : ففي البخاري عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاه" ، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهن نبي قبلي" .

وفي مسلم عن عبد الله، قال: لما أسْرِيَ برسول الله صلى الله عليه وسلم انْتُهِيَ به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يُعْرَج به من الأرض فَيُقْبَض منها، وإليها ينتهي ما يُهْبَطُ به من فوقها فيُقْبَض منها، قال: { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [النجم : 16] ، قال: فَرَاش من ذهب. قال: وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثًا: أعْطِيَ الصلوات الخمس، وأعْطِي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المقْحَماتُ

وعند أحمد من حديث عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فإني أعطيتهما من تحت العرش".قال ابن كثير : هذا إسناد حسن، ولم يخرجوه في كتبهم ، وعن علي قال: ما أرى أحدًا يعقل، بلغه الإسلام، ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز تحت العرش ، وعن ابن عباس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل؛ إذ سمع نقيضا فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء، فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فُتِح قَط. قال: فنزل منه مَلَك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته، رواه مسلم والنسائي، وهذا لفظه ، وعند الدارمي في مسنده : قال رجل: يا رسول الله، أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: "آية الكرسي: { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } قال: فأي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: "آخر سورة البقرة، ولم يترك خيرًا في الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه" (باختصار من تفسير ابن كثير)

قال العصيمي (ذكر البلقيني في مواقع العلوم أنها نزلت في سفر ، وتعقبه السيوطي بعد ذكره له في إتمام الدراية والإتقان بأنه لا يعلمه مرويا في حديث)

قال في الإتقان : " قيل نزلت يوم فتح مكة ، ولم أقف له على دليل " 18/1

قال الخضير : قوله (يا سَئُولُ): يعني يا من يفترض فيه أنه طالب علم، وحريصٌ على مثل هذه العلوم. ومن شرطه أن يكون سئولاً لا خجولاً.)

ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ الأَنْفَالِ مَعْ { هَذَانِ خَصْمَانِ } ومَا بَعْدُ تَبَعْ

في معجم البلدان (1/ 357) " قال الزجاج بدر أصله الامتلاء يقال غلام بدر إذا كان ممتلئا شابا لحما وعين بدرة ، وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدرا لتمامة وعظمه

وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل غيرذلك ، وبه سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة لأنه كان احتفرها وبهذا الماء كانت الواقعة المشهورة سنة اثنتين للهجرة (باختصار وتصرف)

5- سورة الأنفال :

روى الإمام البخاري عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال نزلت في بدر.) تفسير ابن كثير (4/ 5)

قال العصيمي (سورة الأنفال نزلت في بدر كما ثبت في قصة سعد بن أبي وقاص لما سأل النبي سيفا من الغنائم فرده ثم أنزلت السورة)

روى الإمام أحمد عن سعد بن مالك قال: قال: يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهب لي هذا السيف. فقال: "إن هذا السيف لا لك ولا لي، ضعه" قال: فوضعته، ثم رجعت، قلت: عسى أن يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلائي! قال: رجل يدعوني من ورائي، قال: قلت: قد أنزل الله في شيئا؟ قال: "كنت سألتني السيف، وليس هو لي وإنه قد وهب لي، فهو لك" قال: وأنزل الله هذه الآية: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ }

قال شعيب الأرنؤوط : (إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ عاصم بن أبي النجود، فمن رجال أصحاب السنن وحديثه في "الصحيحين" مقرون، وهو حسن الحديث. أبو بكر: هو ابن عياش.

وأخرجه أبو داود (2740) ، والترمذي (3079) ، والنسائي في "الكبرى" (11196) ، وأبو يعلى (735) ، والطبري 173/9، وأبو نعيم في "الحلية" 312/8، والحاكم 132/2، والبيهقي 291/6 من طرق عن أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد.قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.)

ولا يعارض هذا ما جاء عن ابن عباس من طرق أنه قال : نزلت سورة الأنفال بالمدينة.وكذلك عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الأنفال ،وعن زيد بن ثابت قال : نزلت الأنفال بالمدينة ،لأنها نزلت بعد الهجرة ولذلك جاء عن ابن عباس نفسه أنه قال : نزلت في بدر ، وفي لفظ : تلك سورة بدر (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي)

6- (هذان خصمان اختصموا في ربهم) :

ثبت في الصحيحين عن أبي ذر؛ أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } نزلت في حمزة وصاحِبَيه، وعتبةَ وصاحبيه، يوم برزوا في بدر (تفسير ابن كثير / دار طيبة (5/ 405)

وفي البخاري أيضا عن علي بن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يَجْثُو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم نزلت: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } ، قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة، وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

قال العصيمي (وكان هؤلاء النفر الستة كلهم من قريش وكلهم من بني هاشم فنزلت فيهم هذه الآيات)

وقيل نزلت في اختصام المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم. فنحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلها، ونبينا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم. فأفلج الله الإسلامَ على من ناوأه، وأنزل: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }

وقيل: المراد بالخصمين الجنة والنار، قالت النار: اجعلني للعقوبة، وقالت الجنة: اجعلني للرحمة.

قال الحافظ ابن كثير :" وقول من قال إن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون، يشمل الأقوال كلها، وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلانَ الحق وظهور الباطل. وهذا اختيار ابن جرير، وهو حَسَن "

إلى {الحَمِيدِ} ، ثُمَّ { إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمُ }

قوله "إلى الحميد" أي آيات سورة الحج التي نزلت في شأن المبارزين يوم بدر هي من قوله " هذان خصمان " إلى قوله " صراط الحميد " (19 : 24) حسب العد الكوفي

7- (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) :

روى الترمذي عن أبي بن كعب قال (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كفوا عن القوم إلا أربعة)

قال هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب ،وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح الإسناد ونحوه كذلك في المسند من رواية عبد الله بن أحمد عن أبيه بسند حسنه الأرناؤوط .

فقد أمر تعالى في هذه الآية بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق

وعن عطاء بن يَسَار قال: نزلت سورة "النحل" كلها بمكة، وهي مكية إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قتل حمزة، رضي الله عنه، ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم" فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } إلى آخر السورة ، قال ابن كثير (وهذا مرسل، وفيه رجل مبهم لم يسم، وقد روي هذا من وجه آخر متصل عند البزار لكن إسناده فيه ضعف) تفسير ابن كثير / دار طيبة (4/ 613(

بأُحُدٍ ، وعَرَفاتٍ رَسَمُوا {اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمُ}

قال في معجم البلدان (1/ 109) " أحد اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو جبل أحمر وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه و سلم وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه و سلم وشج وجهه الشريف وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي صلى الله عليه و سلم وهو في سنة ثلاث)

قال العصيمي (بأحد أي يوم أحد وكان بروزه صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى أحد حال كونه مفارقا دار إقامته ، فإن بيوت النبي بيتها وبين أحد مسافة طويلة)

وقول الناظم (وعَرَفاتٍ رَسَمُوا) يعني كتبوا نزول هذه اللآية.(شرح الخضير)

8- (اليوم أكملت لكم دينكم) :

قال في معجم البلدان (4/ 104)

(وعرفة وعرفات واحد عند أكثر أهل العلم ،وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة وقرية عرفة موصل النخل بعد ذلك بميلين ، وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيل عليه السلام عرف إبراهيم عليه السلام المناسك فلما وقفه بعرفة قال له عرفت قال نعم فسميت عرفة ويقال بل

ميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ويقال إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف وقيل بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العرف الصبر)

روى البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ.

قال الحافظ : (وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه بن لهيعة عن بن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الإثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن بن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه و سلم بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي حديث عمر أولى وهو كما قال) (فتح الباري – ابن حجر (8/ 270

وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيْرُ   والحَضَرِيْ وقُوعُهُ كَثِيْرُ

أخبر الناظم عليه رحمة الله أنه نظم اليسير وهو السفري فإنه قليل بالنسبة إلى الحضري ، ثم إنه أيضا لم ينظم كل السفري ، فهناك أشياء أخرى لم ينظمها ذكرها السيوطي في الإتقان ، لكن لأن الناظم التزم ما في النقاية فلم يزد على ما ذكره صاحب النقاية .

قال الخضير (واستوفى السيوطي في التحبير جميع ما وقف عليه، في كتابه التحبير الذي أوصل فيه أنواع علوم القرآن إلى اثنين ومئة من الأنواع. استوفى الآيات التي نزلت في السفر. لأن الأصل الإقامة لا السفر. السفر طارئ ، تقتضيه الحاجة، والحاجة تقدر بقدرها.)

فمن الأمثلة على الحضري :

ما نزل على النبي في دار الحضر كسورة المجادلة ، والكوثر .. وغيرذلك ، بل أغلب آيات القرآن من هذا القسم سواء كان مكيا أو مدنيا

ومن أمثلة السفري الذي لم يذكره :

1 – ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 125]، نزَلَت بمكَّة عام حجة الوداع.

عن جابر قال: لما طاف النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال له عُمر: هذا مَقام أبينا إبراهيم، قال: قال: (نعم)، قال: أفلا نَتَّخذُه مُصلًّى! فنزلَت.

وقال ابن الحصار: نزلت إما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع.

2 – ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: 189] الآية.

عن الزُّهْريِّ أنها نزلَت في عمرة الحديبية. وعن السُّديِّ أنها نزلت في حجة الوداع.

3 – ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [آل عمران: 172] الآية.

أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلَت بحَمْراء الأسَد.

4 – ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58].

نزلَت يوم الفتح في جوف الكعبة؛ روي عن ابن جُرَيج، وابن عباس.

5 – سورة المرسلات ، أخرج الشيخان عن ابن مسعود: قال: "بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غارٍ بمِنًى إذ نزلَت عليه: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ "؛ الحديث.

(المحاضرة الخامسة علوم القرآن)

الخامسُ والسادسُ : الليليُّ والنَّهاريُّ

المقصود بالليلي والنهاري:

أي نسبة إلى الليل والنهار ، واللَّيْلُ عقيب النهار ومَبْدَؤُه من غروب الشمس (لسان العرب (11/ 607)

وأما النهار فهو الوقت الذي ينتشر فيه الضّوء ، وهو في الشرع : ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس ، وفي الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها. مفردات القرآن . للراغب . نسخة محققة (ص: 826)

فالمقصود بالليلي : ما نزل من آيات القرآن في الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر في أي يوم من أيام نزول الوحي

والنهاري : ما نزل من آيات القرآن في الوقت من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في أي يوم من أيام نزول الوحي

قيل : الأصل النهار؛ لأن الليل سكن، والنزول إنما يكون في حال اليقظة على الخلاف الذي سيأتي قي سورة الكوثر. وإذا كان التنزيل في اليقظة؛ فاليقظة إنما تكون بالنهار، والليل سكن ، فقد نزل من القرآن آيات بالليل حال يقظته عليه الصلاة والسلام، وجاء في السنة أن النبي–عليه الصلاة والسلام–كان يكره الحديث بعد صلاة العشاء–كما أنه–عليه الصلاة والسلام–يكره النوم قبله. تبعاً لذلك يكون أكثر القرآن نزولاً إنما هو بالنهار كما أشار إليه الناظم في آخر الفصل ، وهذا التقسيم باعتبار الزمان

علاقته بما سبق

الليلي والنهاري يعبر عن زمان النزول فمنه المكي ومنه المدني ومنه السفري ومنه الحضري ، وهو علم يدل على اعتناء العلماء بكتاب الله والظروف المحيطة بالآيات النازلة والجو الذي نزلت فيه ، فقد يستفاد من ذلك في بيان شئ خفي أو في الجمع أو الترجيح ، ومعرفة تاريخ النزول ، أو في دفع بعض الأقوال الباطلة ، فتوثيق ما صح من ذلك مفيد على كل حال ،وكذا يقال فيما بعده من الصيفي والشتائي والفراشي ونحوه .

وسُورَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ وآيةُ القِبْلَةِ أَيْ {فَوَلِّ}

ذكر الناظم رحمه الله أربعة من النازل ليلا وهي :

1- سورة الفتح :

مقتضى كلامه أن تكون سورة الفتح كلها نزلت بالليل، لكن الوارد إلى قوله-جل وعلا- { صراطاً مستقيماً} . وأنزلت سورة الفتح بعد منصرفه من الحديبية. وسميت الحديبية فتحا ؛ لما ترتب عليها من خيرٍ عظيم للدعوة، فصارت هي الفتح الحقيقي {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً }.

ومنهم من يقول: أن الفتح هو فتح مكة؛ وهو المراد بالآية. والتعبير عنه بالماضي لتَحَقُّقِ وقوعه، كما في قوله-جل وعلا-: {أَتَى أَمْرُ اللّهِ} والفتح فتح مكة. والسورة نزلت قبل فتح مكة ، ومنهم من يقول: أن الحديبية مقدمة للفتح، ومقدمة الفتح فتحه.

والمقصود أن مطلع هذه السورة نزل بالليل كما جاء في الحديث (لقد أنزل عليّ الليلة قرآناً) ثم تلا إلى قوله-سبخانه وتعالى- {صراطاً مستقيماً }.وهو الذي ذهب إليه السيوطي خلافا للبلقيني ، والحديث رواه البخاري عن عمر (عصيمي)

2- آية القبلة :

وآيةُ القِبْلَةِ أَيْ { فول }

على الخلاف بين العلماء تبعاً لما جاء في الأحاديث في أول صلاة صلاها النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى مكة، إلى القبلة. آية القبلة: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }حولت القبلة. وكان النبي-عليه الصلاة والسلام-يتشوف إلى هذا التحويل، فصلى بعد أن نزلت عليه هذه الآية إلى الكعبة، بدلاً من الصلاة إلى بيت المقدس. وكان النبي-عليه

الصلاة والسلام-بعد هجرته يصلي إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، ثم حولت القبلة إلى الكعبة.

- فمنهم من رجح: أن أوّل صلاةٍ صلاها النبي-عليه الصلاة والسلام-هي صلاة الصبح؛ وعلى هذا يكون نزول الآية: بالليل ، لأنها أول صلاة نهارية بعد انقضاء الليل

- ومنهم من يقول: أن أول صلاةٍ صلاها هي صلاة العصر. وأما صلاة الصبح فهي الصلاة في قباء في اليوم التالي ؛ صلاة أهل قباء الذين مرّ بهم الصحابي الذي صلى مع النبي-عليه الصلاة والسلام-قبل ذلك ، وأخبرهم بأن القبلة حولت إلى الكعبة، فاستداروا كما هم. يكون بلوغهم الخبر في أثناء صلاة العصر، وإذا كان هذا بالنسبة لأهل قُباء فالنبي-عليه الصلاة والسلام-صلاها قبل ذلك؛ لأن هذا الصحابي صلاها مع النبي-عليه الصلاة والسلام-. إذا كان أهل قباء صلوها الصبح وجاءهم الجائي ممن صلى مع النبي- عليه الصلاة والسلام-وأخبرهم فيكون صلاها مع النبي-عليه الصلاة والسلام- العصر، وحينئذٍ تكون الآية نزلت نهاراً لا يعقل أنها تنزل بالليل ولا يصلي النبي-عليه الصلاة والسلام-إلا صلاة العصر، لا يمكن أن يحصل هذا { فول وجهك } ثم يصلي إلى بيت المقدس، ما يمكن.

(عصيمي) وصول الخبر تأخر إلى أهل قباء ، فلم يتوجهوا إلا في صلاة الفجر ، ويكون خبر الصحابي في قوله " الليلة " باعتبار علمه هو ، فاتصل الخبر إلى أهل قباء بالليل ، وكان ممن سمعه هذا المخبر منه ، ثم لما جاءهم وقد أقاموا صلاة الفجر وهم متوجهون إلى بيت المقدس أخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد حُول إلى الكعبة ، وبهذا يرتفع الإشكال بين الحديثين ، ويعلم أن آية القبلة آية نهارية لا ليلية أه

وأهل قباء استداروا كما هم بخبر واحد ، وكانوا على قبلةٍ مقطوعٍ بها إلى بيت المقدس. فتركوا المقطوع به لخبر الواحد. وهذا مما يستدل به على أن خبر الواحد يفيد القطع، ولولا أنه يفيد القطع لما تركوا ما يفيد القطع إلى المظنون ، لكن الحافظ ابن رجب-رحمه الله-يقول: أن خبر الواحد هذا احتفت به قرائن.كان الصحابة يتوقعون أن تحول القبلة، والنبي-عليه الصلاة والسلام-يقلب وجهه في السماء ويتشوق إلى تحويل القبلة. الصحابة يتوقعون فهذه قرينة على صدق هذا المخبر، وبهذه القرينة ارتفع إلى إفادة العلم، وارتفع عنه إفادة الظن.

والقِبْلةُ في الأصل اسم للحالة التي عليها الْمُقَابِلُ نحو : الجلسة والقعدة ، وفي التّعارف صار اسما للمكان الْمُقَابَلِ المتوجّهِ إليه للصلاة. مفردات القرآن . للراغب . نسخة محققة (ص: 654)

والقِبلةُ سُمِّيت قِبلةً لإقبال النَّاس عليها في صَلاتِهِم، وهي مُقْبِلةٌ عليهم أيضاً. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 52)

وقَولُهُ :{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ } بَعْدُ {لأَزْوَاجِكَ} والخَتْمُ سَهُلْ

أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِيْ خُصَّتْ بِها أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

3- (يأيها النبي قل لأزواجك) :

المقصود بهذا الموضع قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأزواجك } ، لكنهما آيتان :

الأولى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ }الأحزاب المسماة آية التخيير. والثانية التي في أواخر سورة الأحزاب { قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ }ولما كان الأمر والاحتمال دائرٌ بين الآيتين قال الناظم-رحمه الله-:

أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِيْ ... خُصَّتْ بِها أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

فقد حدد المراد، ووضح المقصود، وبيّن أن المراد آية الأحزاب التي في أواخرها ، وهي قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} والدليل على أنها نزلت بالليل القصة ، وفيها أن نساء النبي _عليه الصلاة والسلام_ كن لا يخرجن لقضاء الحاجة إلا في الليل، كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث عائشة :فخرجت سودة بنت زَمعة أم المؤمنين لقضاء حاجتها، وهي لا تخرج إلا بالليل، كغيرها من نساء النبي_عليه الصلاة والسلام_وكان عمر _رضي الله تعالى عنه_ يريد منع نساء النبي_عليه الصلاة والسلام_ من الخروج ولا في الليل، لئلا يتعرض لهنّ أحد ، ثم قال لها لما رآها : "قد عرفناك يا سودة" ، وكانت سودة امرأة معروفة لتميزها في جسمها امرأة طوال، وثبطة ثقيلة بطيئة ،فعرفها عمر و يعرفها غير عمر، وهي متحجبة الحجاب الكامل وتُعرف بجسمها، "قد عرفناك ياسودة"، تأذت من هذا الكلام فذكرت ذلك للنبيّ_ عليه الصلاة والسلام_فنزلت الآية.

وفى قوله :(قد عرفناك يا سودة) دليل أنه قد يجوز الإغلاظ فى القول والعتاب إذا كان قصده الخير شرح صحيح البخارى . لابن بطال (1/ 240)

وفيه: جواز وعظ الرجل أمه فى البِرِّ، لأن سودة من أمهات المؤمنين. شرح ابن بطال (1/ 256، بترقيم الشاملة آليا)

وفيه التزام النصيحة لله ولرسوله في قول عمر رضي الله عنه احجب نساءك وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أن حجبهن خير من غيره لكنه كان يترقب الوحي بدليل أنه لم يوافق عمر رضي الله عنه حين أشار بذلك وكان ذلك من عادة العرب عمدة القاري شرح صحيح البخاري (4/ 137، بترقيم الشاملة آليا)

وقول عمر ـ رضى الله عنه ـ في هذا الحديث : ((ألا قد عرفناك يا سودة)) ؛ يقتضي : أن ذلك كان من عمر ـ رضى الله عنه ـ قبل نزول الحجاب ؛ لأنَّ عائشة رضي الله عنها قالت فيه : حرصًا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الحجاب. والرواية الأخرى تقتضي أن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، فالأولى أن يحمل ذلك على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل نزول الحجاب وبعده ، ولا بُعد فيه . ويحتمل أن يحمل ذلك على أن بعض الرواة ضمَّ قصة إلى أخرى ، والأول أولى ؛ فإنَّ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وقع في قلبه نفرة عظيمة ، وأنفه ، شديدة من أن يطلع أحدٌ على حرم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى صرح له بقوله : احجب نساءك ؛ فإنَّهن يراهن البر والفاجر . ولم يزل ذلك عنده إلى أن نزل الحجاب ، وبعده . فإنه كان قصده : ألا يخرجن أصلاً ، فأفرط في ذلك فإنَّه مفضي إلى الحرج والمشقة ، والإضرار بهن ، فإنَّهن محتاجات إلى الخروج ، ولذلك قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما تأذَّت بذلك سودة : ((قد أذن لَكُنَّ أن تخرجن لحاجتهنَّ)). وقوله : ((فأنزل الحجاب)) ؛ أي : آية الحجاب ؛ وهي قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم} ، إلى قوله : { وإذا سألتموهن متعًا فسئلوهن من وراء حجاب }. كذلك روي عن أنس وابن مسعود رضي الله عنهما ؛ غير أن هذا يتوجَّه عليه إشكال ، وهو : أن حديث أنس وابن مسعود يقتضي : أن سبب نزولها هو : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أعرس بزينب اجتمع عنده رجال فجلسوا في بيته ، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط ، فأطالوا المجلس حتى ثقلوا عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وحديث عائشة يقتضي أن الحجاب إنَّما نزل بسبب قول عمر : احجب نساءك . ويزول ذلك الإشكال بأن يقال : إن الآية نزلت عند مجموع السَّببين . فيكون عمر قد تقدَّم قوله : احجب نساءك ، وكرر ذلك عليه إلى أن اتفقت قصة بناء زينب ، فصدقت نسبة نزول الآية لكل واحد من ذينك السَّببين . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (18/ 3)

وكان النساء لا يخرجن إلا بالليل؛ لأن الليل أستر لهن ، والظلام يسترهن زيادةً على ما يرتدينهُ من ثياب، وجلابيب، وخمر وغير ذلك ، كان النساء لا يخرجنّ إلا للحاجة والبيوت ليس فيه كنف؛ فيضطرون للخروج لقضاء الحاجة،ومع ذلك امتثالا لقوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} ما في خروج إلا لحاجة أو ضرورة، ، كان النساء كما جاء في الخبر لهنّ حافات الطرق، ولا يُرى منها شيء، ولا يُدرى عن حجمها أسمينةٌ هي أم نحيفة، أو نحيلة مما عليها من الثياب و العبايات السابغة المتينة، وقد تلصق عباءتها بالجدار وإذا وجدت منعطفا لاذت به حتى يمر الرجل ، وكان هذا موجودا عن قريب في بعض بلاد المسلمين والله المستعان .

وآَيةُ {الثَّلاثَةِ الَّذِينَ } أَيْ { خُلِّفُوا } بِتَوبَةٍ يَقِينَا

4- (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)

الألف للإطلاق (يقينا) ، (بِتَوبَةٍ):يعني بسورة التوبة.

يعني قوله تعالى : {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} إلى آخر الآية ، والثلاثة هم: كعب ابن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن ربيع، هؤلاء الذين خُلفوا، خُلفوا عن غزوة تبوك ، والأصل أنهم تَخلفوا من غير عذر، وصدقوا النبي _عليه الصلاة والسلام_ وأنه ليس لهم عذر، فتخلفت توبتهم وقبول عذرهم لمدة خمسين يوما، والقصة مشهورة في الصحاح وغيرها.

هذه الآية نزلت بالليل يقينًا لما في الصحيح من حديث كعب ، قال :فأنزل الله توبتنا على رسوله_ صلى الله عليه وسلم_ حينما بقي الثلث الآخر من الليل، فنزول آية الثلاثة الذين خلفوا كان بالليل، فهذه المذكورات من الآيات.

فائدة : إذا أردت أن تعرف وتحفظ الثلاثة الذين خلفو فهم مجموعون في كلمة (مكة) فالميم مرارة، والكاف كعب، والهاء هلال.

أيضا أسماء آبائهم جُمعوا في كلمة الربيع اخذوه من العين، أمية أخذوا الهاء، ومالك أخذوا الكاف؛ فيجمعون في (مكة) و(عكة) أسماؤهم، وأسماء آبائهم، الطريقة معروفة عند أهل العلم يضبطون بها ما يريدون.

فَهذِهِ بَعْضٌ لِلَيْلِيٍّ عَلى أَنَّ الكَثِيْرَ بالنَّهارِ نَزَلا

(بَعْضٌ لِلَيْلِيّ عَلى): هذه الآيات، بعض الآيات التي وردت الأخبار بأنها نزلت في الليل، فهذه الآيات المذكورات بعضٌ لليلي على أن الكثير من الآيات نزل بالنّهار(على أن الكثير بالنّهار نزلَ).

وتقدم أن اليقظة في النهار، والنوم في الليل، والنزول في حال اليقظة.

لماذا نزل الكثير بالنهار ؟

لأنه غالب أحوال الإنسان ، والنهار محل نشاط ، وأما الليل فإنه يكون سكنا ، فالمناسب للوحي هو أن يكون أكثره في النهار ليتلقاه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم غضا طريا ، حين كونه بارزا إليه ، فإنه يكون في نهاره أكثره مع الناس ، وأما في الليل فإنه يأوي صلى الله عليه وسلم إلى بيوته ، وندر أن يخرج في الليل ، قال ابن حبيب " نزل أكثر القرآن نهارا " الإتقان في علوم القرآن (1/ 65)

أما حديث جابر مرفوعا " أصدق الرؤيا ما كان نهارا لأن الله خصني بالوحي نهارا " أخرجه الحاكم في تاريخه فقال السيوطي : هذا الحديث منكر لا يحتج به أه

-ومن أمثلة النهاري " اليوم أكملت ..." فإنها نزلت يوم عرفة بعد العصر كما في الصحيحين عن عمر أه (انظر شرح العصيمي)

- ومن أمثلة الليلي الذي لم يذكره المؤلف : كما في الإتقان في علوم القرآن (1/ 66)

- أواخر آل عمران " لقد نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...} " الْآيَةَ كُلَّهَا (بن حبان) 620 [قال الألباني]: حسن - "الصحيحة" (68)، "التعليق الرغيب" (2/ 220).

- ومنها (والله يعصمك من الناس) أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من القبة فقال"أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله " قال الشيخ الألباني : حسن

تنبيه : ذكر السيوطي نوعا وسطا "ما نزل بين الليل والنهار " في وقت الصبح ، من ذلك " ليس لك من الأمر شيء" ففي الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن ذكر معه

السابعُ والثامنُ : الصَّيفيُّ والشتائِيُّ

المقصود بالصيفي والشتائي:

الصيفي منسوب للصيف وهو الفصل المعروف ، والشتائي نسبة إلى الشتاء وهو الفصل المعروف

قال بن السكيت : السَّنة عند العرب اسمٌ لاثْنَيَ عشَر شهراً ثم قسموا السَّنة فجعلوها نصفين ستة أَشهر وستة أَشهر فبدؤوا بأَوَّل السنة أَول الشتاء لأَنه ذكَرٌ والصيف أُنثى ثم جعلوا الشتاء نصفين فالشَّتَويُّ أَوَّله والربيع آخره فصار الشَّتْويُّ ثلاثة أشهر والربيع ثلاثة أَشهر وجعلوا الصيف ثلاثة أشهر والقَيْظ ثلاثة أَشهر فذلك اثنا عشر شهراً أه

فائدة : (النسبة إلى الشتاء شَتْويٌّ على غير قياس ، وفي الصحاح النسبة إليها شَتْويٌّ وشَتَويٌّ مثل خَرْفِيٍّ وخَرَفِيٍّ قال ابن سيده وقد يجوز أَن يكونوا نسَبوا إلى الشَّتْوَة ورَفضوا النَّسب إلى الشِّتاء)لسان العرب (14/ 421)

وقالوا في النسب إلى "الشِّتاء": "شَتْويّ"، كأنّهم نسبوا إلى "شَتْوَةٍ"، وقيل: إنّ "شتاءً" جمعُ "شَتْوَةٍ" كـ"قَصْعَةٍ"، و"قِصاعٍ"، و"صَحْفَةٍ"، و"صِحافٍ"، وأنت إذا نسبت إلى جمعٍ؛ رددته إلى واحده، فعلى هذا يكون قياسًا. شرح المفصل لابن يعيش (3/ 479)

يقول الناظم رحمه الله تعالى في النوع السابع والثاني :(الصيفي والشتائي): يعني ما نزل في فصل الصيف، وما نزل في فصل الشتاء .ومن المعلوم والمعروف أن السنة أربعة فصول،والخريف يُلحق في الشتاء ، فيُلحق كلّ فصل بالذي قبله، لشهرة الفصلين المذكورين ؛ ولذا لا تجد آية منصوص عليها أنها نزلت في الخريف ، وأهل العلم يتتبعون ذلك في الآثار .

(قال العصيمي) لم يقع في كلام الناظم ولا في أصله ولا في أصل أصله ولا غيرهما من المتكلمين في علوم القرآن ذكر الخريفي والربيعي ، وجروا على هذا لأن الربيع عند العرب تابع للصيف والخريف تابع الشتاء باعتبار منازل الأبراج الشمسية ، فالصيف والربيع شماليان ، والشتاء والخريف جنوبيان أه

فعلى هذا نقول في تعريفهما:

الصيفي : ما نزل من آيات القرآن في أثناء فصلي الصيف والربيع في آي عام من أعوام نزول الوحي

والشتوي : ما نزل من آيات القرآن في أثناء فصلي الشتاء والخريف في آي عام من أعوام نزول الوحي

علاقته بما سبق :

هذا النوع أيضا يتعلق بزمن نزول آيات القرآن لآن آياته مكيها أو مدنيها سفريها أو حضريها ليليها أو نهاريها لا بد أن تنزل في أحد فصول السنة ، فهي قسمة زمانية حولية حصرية تشمل كل ما نزل ،

والليلي والنهاري قسمة زمانية يومية حصرية أيضا تشمل كل ما نزل ، أما السفري والحضري فهي قسمة مكانية حصرية ، فلا إشكال في تداخل هذه الأنواع ، فمثلا نقول في آية " اليوم أكملت لكم دينكم " انها مدنية سفرية نهارية ولا إشكال في ذلك ولا تعارض .

صَيْفِيَّهُ كآَيِةِ الكَلالَةِ والشِّتَائِيْ كالعَشْرِ في عَائِشَةِ

(صيفيه) : أي القرآن ، ورد في الكلالة آيتان ، وكلاهما في سورة النساء: الأولى في أوائلها والثانية في أواخرها؛ فالصيفية منهما الأخيرة التي في آخر سورة النساء ، وكان عمر بن الخطاب ــرضي الله عنهــ أكثر وألح في السؤال عن الكلالة , وطعن النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه في صدره وقال (ألا تكفيك آية الصيف؟) يعني الآية التي في آخر سورة النساء، وأما الآية التي في أوائِلها فهي شتائية كما قال أهل العلم.

معنى الكلالة :

في معنى الكلالة أربعة أقوال :أحدها : أنها ما دون الوالد والولد ، قاله أبو بكر الصديق . وقال عمر ابن الخطاب : أتى عليّ حين وأنا لا أعرف ما الكلالة ، فإذا هو : من لم يكن له والد ولا ولد ، وذكر الزجاج عن أهل اللغة ، أن «الكلالة» : من قولهم : تكلله النسب ، أي : لم يكن الذي يرثه ابنه ، ولا أباه . قال : والكلالة سوى الوالد والولد ، وإنما هو كالاكليل على الرأس . وذكر ابن قتيبة عن أبي عبيدة أنه مصدر تكلله النسب : إذا أحاط به . والابن والأب : طرفان للرجل ، فاذا مات ، ولم يخلفهما ، فقد مات عن ذهاب طرفيه ، فسُمي ذهاب الطرفين : كلالة ، والثاني : أن الكلالة : من لا ولد له ، والثالث : أن الكلالة : ما عدا الوالد ، والرابع : أن الكلالة : بنو العم الأباعد ، واختلفوا على ما يقع اسم الكلالة على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه اسم للحي الوارث ، وهذا مذهب أبي بكر الصديق ، وعامة العلماء الذين قالوا : إن الكلالة مِن دون الوالد والولد ، فانهم قالوا : الكلالة : اسم للورثة إِذا لم يكن فيهم ولد ولا والد ، والثاني : أنه اسم للميت ، والثالث : أنه اسم للميت والحي ، وفيما أخذت منه الكلالة قولان : أحدهما : أنه اسم مأخوذ من الإِحاطة ، ومنه الاكليل ، لإحاطته بالرأس ، والثاني : أنه مأخوذ من الكلال ، وهو التعب ، كأنه يصل إِلى الميراث من بُعد وإِعياء (زاد المسير في علم التفسير (1/ 498)

(والشتائي) من القرآن ، (كالعشر في عائشة): كالعشر الآيات من سورة النور التي نزلت في قصة عائشة، اتهامها وبراءتها في قصة الإفك {إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ... }إلى آخر الآية، قال ابن الجوزي رحمه الله : " أجمع المفسرون أن هذه الآية وما يتعلق بها بعدها . نزلت في قصة عائشة ، وفي حديث الإفك أن هذه الآية إلى عشر آيات نزلت في قصة عائشة " (زاد المسير في علم التفسير4/ 435)

وحيث نزلت براءتها من السماء، فهذه الآيات العشر نزلت في الشتاء ،وجاء في قصة الإفك من حديث عائشة في الصحيح أن النبي _عليه الصلاة والسلام _كان يقرأ الأيات وإن العرق ليتحدر من جبينه في وقتٍ شاتٍ؛ فيدل هذا على أن هذه الآيات في قصتها نزلت في الشتاء , وإن نازع بعضهم في الدلالة على المراد من هذه الآيات على وجه الخصوص , وإن هذه كانت صفتهُ _عليه الصلاة والسلام_ عند نزول الوحي باستمرار في هذه الآيات وغيرها، إنّه إذا نزلت تحدر العرق منه سواء كان في الشتاء، أو في الصيف _عليه الصلاة والسلام_ لشدة ما يُلقى إليه، وثقل ما ينزل عليه ، وكون آيات الإفك نزلت في الشتاء هو الذي ذهب إليه البلقيني وجماعة ، ونازع فيه السيوطي باعتبار أن هذا خبرا عن نزول العرق منه صلى الله عليه وسلم عند وجود الوحي على أي حال كان في صيف أو شتاء ، وهو متجه لكنما ذهب إليه البلقيني وغيره أقوى ، فإن الأصل أن خبرها هو عن تلك الحال ، فقولها " وهو في يوم شات " أي عند نزول تلك الآيات ، فالمصير إليه أولى من المصير إلى الاحتمال الذي ذكره السيوطي (أفاده عصيمي)

والإفك : هو كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه (مفردات القرآن . للراغب . نسخة محققة (ص: 79))

والمراد به ما أفك به الصديقة ، أم المؤمنين رضي الله عنها ، وفي لفظ المجيء إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل : { عُصْبَةٌ مِنْكُمْ } أي : جماعة منكم ، وقوله تعالى : { لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ } مستأنف ، والهاء ضمير الإفك أو القذف . والخطاب لرسول الله صلوات الله عليه ، ولآل الصديق رضي الله عنهم ، ولمن ساءه ذلك من المؤمنين . تسلية لهم من أول الأمر . وقوله تعالى : { بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } زيادة في التسلية والتكريم . أي : لا تظنوه يلحق تهمة بكم أو يوقع نقيصة فيكم ، بل قد جرّ لكم خيراً عظيماً .قال الزمخشريّ : ومعنى كونه خيراً لهم ، أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم . لأنه كان بلاءً مبيناً ومحنة ظاهرة . وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية ، كل واحدة منها مستقلة ، بما هو

تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ، وتنزيهٌ لأم المؤمنين رضوان الله عليها ، وتطهير لأهل البيت, وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه . وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة . وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها (محاسن التأويل (تفسير القاسمي)

التعريف بعائشة

وأما عائشة فهي ابنت أبي بكر الصديق، وهو عبد الله بن عثمان التيمي القُرشي، تُكنى بأم عبد الله، وأمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، وتوفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في الثامنة عشرة من عمرها وكانت وفاتها في 17 من رمضان سنة 58هـ- وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، ودفُنت ليلاً في البقيع رضي الله عنها.وانفردت عائشة رضي الله عنها بمجموعة من المناقب : فكانت أحب الأزواج إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من بعد خديجة رضي الله عنها ، وجاء جبريل عليه السلام بصورتها إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم في قطعة من الحرير قبل زواجها ، وأرسل لها جبريل السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها دون غيرها من أمهات المؤمنين. وأول من بدأها النبي صلى الله عليه وسلم بالتخيير عند نزول آية التخيير،وقرن ذلك بموافقة أبويها فاختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تستشيرهما فاستن بها بقية أمهات المؤمنين. ونزلت آيات من القرآن الكريم بسببها ، وحرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في بيتها، فكانت وفاته بين سحرها ونحرها في يومها، وجمع الله ريقيهما في آخر ساعة له من الدنيا وأول ساعة له من الآخرة، ودفن في بيتها، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنها من أصحاب الجنة ، وروى البخاري والترمذي وصححه عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: "سمعتُ عماراً يقول: هي زوجته في الدنيا والآخرة" ، ثم هي أعلم نساء هذه الأمة، إذ روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تجاوزت الألفين، إضافة إلى أن كبار الصحابة كانوا يرجعون إليها ويستفتونها. شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين (ص: 15)

تنبيه :

(عصيمي) ما يمكن تمييزه من آي القرآن في كونه صيفيا أو شتائيا قليل لأنه وارد باعتبار النقل ، وذكره قليل في الأحاديث والآثار أه

والناظم رحمه الله لم يستوعب كل الصيفي والشتائي الذي ورد به النقل ، فمن أمثلة ما تركه :
-فمن الصيفي : الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر
-ومن الشتائي : الآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب فقد كانت في البرد (الإتقان في علوم القرآن (1/ 69)

التاسع : الفِراشيُّ

معنى الفراشي : (عصيمي) مرادهم هنا : بالفراش ما يختص بما يجعل له صلى الله عليه وسلم للنوم عليه ، سواء نزل عليه وهو نائم أو كان يقظان غير نائم ، ولكنه جالس على فراشه صلى الله عليه وسلم أه
(ومادة (فرش) تدلُّ على تمهيد الشَّيءِ وبَسْطه. . معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 486

كآيَةِ الثَّلاثةِ المُقَدَّمَةْ   في نَوْمِهِ فِي بَيْتِ أُمّ سَلَمَةْ

والنوع التاسع (الفراشي) : هل هذا له مقابل أم لا ؟ نعم فيه نوم غير فراشي ، ينام على غير فراش _عليه الصلاة والسلام_, لكن الفراش عموم ما يفترش، عموم ما يفترش

والمراد بالفراشي :

ما نزل من آيات القرآن في النوم أو حال التهيؤ له، على الخلاف في سورة الكوثر .
مثل له الناظم بآية (الثلاثة الذين خلفوا) المتقدمة : نزلت في الثلث الأخير من الليل , فتكون في فراشه لأنه في الثلث الأخير، في فراشه أو حال قيامه للصلاة

جاء ما يدّلُ على أنه في فراش أم سلمة ، وإن جاء ما يعارضه من قول عائشة أنه ما نزل عليه الوحي إلا وهو في فراشي" يعني ما نزل عليه الوحي في بيت امرأة من نسائه إلا عند عائشة _رضي الله عنها_ ، فهو يُعارض هذا. وإن كان الإجابة ممكنة أنه حال اجتماعها به, يعني ما نزل في بيت أحد من أمهات المؤمنين حال اجتماعها به. قد تكون ليست في البيت كما يقول بعضهم في الإجابة على هذا التعارض.
(عصيمي) يلحق بالفراشي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم كسورة الكوثر صرح به السيوطي في النقاية ، وكان الأولى أن يقال :
يلحقه النازل حين النوم   كسورة الكوثر وسط القوم

ثبت بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن جرير قال (كانت رؤيا الأنبياء وحيا) ، وفي البخاري عن عبيد بن عمير رحمه الله – وهو من كبار التابعين – (رؤيا الأنبياء وحي)

ونقل ابن القيم في أعلام الموقعين الإجماع على أن ما يراه الأنبياء في المنام وحي ، والإشكال هنا في قوله " إذ أغفى إغفاءة " هل هو خبر عن نوم كما ذهب إليه البلقيني وجماعة ، أم هي إغفاءة الوحي التي كانت تنتاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي فيرى كحال النائم وليس هو كذلك كما ذهب إليه الرافعي في أماليه وتبعه السيوطي ؟ والأخير هو الصحيح ، لكن نقول : لوثبت نزول شئ من القرآن مع نومه صلى الله عليه وسلم لم يكن ممنوعا لأن رؤياه وحي ، لكن الأصل في القرآن تلقيه بالسماع والقراءة ، وقد قيل : لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم شئ من القرآن وهو في السماء ، بل كان في الأرض لأنها محل رسالته وبعثته أه

التعريف بأم سلمة :

وأما أم سلمة فهي هند بنت أبي أمية (حذيفة) المخزومية القرشية، كان أبوها يلقب (زاد الركب) لجوده، فالمسافر معه لا يحمل زاداً، وأمها: عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها ، الذي هاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وقيل إنها أول ظعينة ، دخلت المدينة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت آخر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وفاةً فقد توفيت على الأرجح سنة واحد وستين من المهجرة.

ومن مناقبها: زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ودعاؤه لها أن تذهب منها الغيرة.وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأنها من أهل الجنة، وتظهر حكمتها جلية يوم الحديبية، لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فقال: " يا أيها الناس أنحروا واحلقوا. قال: فما قام أحد قال: ثم عاد بمثلها فما قام رجل حتى عاد بمثلها فما قام رجل. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فقال: " يا أم سلمة: ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون، قال حتى إذا كان بين مكة والمدينة وسط الطريق فنزلت سورة الفتح ،وتلك المشورة دالة بوضوح على ما أوتيت من عقل وحسن تدبير. شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين (ص: 20(

يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثلُ الرُّؤْيَا لِكَوْنِ رُؤيَا الأَنْبياءِ وَحْيَا

(يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثلُ الرُّؤْيَا): يعني حال النوم , يلحقه النازل مثل الرؤيا كسورة الكوثر , ففي صحيح مسلم أن النبي_عليه الصلاة والسلام_ لما أغفى إغفاءة في المسجد قال :((لقد نزلت عليّ آنفاً سورة)) ثم تلاها) ثم تلا سورة الكوثر .يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثلُ الرُّؤْيَا ... لِكَوْنِ رُؤيَا الأَنْبياءِ وَحْيَا

(لِكَوْنِ رُؤيَا الأَنْبياءِ وَحْيَا): فلا يقال : أن من القران ما نزل في حال النوم، والنوم مِظنة لعدم الضبط، فكيف يُتلقى القرآن في حال النوم؟

نقول : لا , الأنبياء وضعهم يختلف عن سائر النّاس، النبيّ ينام, تنام عيناه ولا ينام قلبه, ورؤيا الأنبياء وحي, ولا يتلبسهم الشيطان ولا يتمثل لهم .

(المحاضرة السادسة فى علوم القرآن)

شرح منظومة الزمزمي

العاشرُ : أَسبابُ النُّزُولِ

وصَنَّفَ الأَئِمَةُ الأَسْفَارا   فِيهِ فَيَمِّمْ نَحْوَها اسْتِفْسَارَا
ما فِيهِ يُرْوَى عَنْ صَحابِيّ رُفِعْ   وإِنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ
أَو تَابِعِيْ فَمُرْسَلٌ ، وصَحَّتِ   أَشْيَا كَما لإِفْكِهِمْ مِنْ قِصَّةِ
والسَّعْيِ والحِجَابِ مِنْ آياتِ   خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ

معنى أسباب النزول:

(الأسباب): جمعُ سبب، والسبب: هو الباعث على الشيء، وأسباب النزول بالنسبةِ للقرآن كأسباب وُرُودِ الحديث .

أسباب النزول يقصد بها : الوقائع والأحداث التي وقعت في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ونزل القرآن الكريم للتحدث عنها، أو لبيان أحكامها، سواء كان هذا البيان أثناء وقوع الحادثة، أو بعده، أو قبله، وكذا ما نزل جوابًا على سؤال، فالسبب يكون إما:

• حادثةً وقعت تحتاج إلى بيان: ومن الأمثلة: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: 65، 66].

قال رجل من المنافقين: ما أرى قُرَّاءَنَا هؤلاء إلا أرغَبَنَا بطونًا، وأكذَبَنَا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء! فرُفع ذلك إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فجاء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إنما كنا نخوض ونلعب!

• أو فعلاً واقعًا يحتاج إلى معرفة حكمه: مثاله: قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: 1].

• أو سؤالاً ينزل القرآن بجوابه:-وقد يكون السؤال من مسلم؛ كالأسئلة التي يلقيها الصحابة – رضي الله عنهم – على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: 222]، و﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ [الأنفال: 1] و﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة: 189].

-أو مِنْ مشرك؛ كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: 78]، روى أن العاصي بن وائل أو أبي بن خلف أخذ عظمًا من البطحاء ففتَّه بيده، ثم قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أيحيي الله تعالى هذا بعد ما أرى؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((نعم، يميتك الله ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم))، قال: ونزلت الآيات من آخر" يس"؛ تفسير ابن أبي حاتم: 10/ 3203.

ومعنى الأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب الكبير ؛ لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ. (تفسير القرطبي 18/ 94)

المصنفات في أسباب النزول:

صنف الأئمة في هذا النوع أسفار يعني: كتب (والأئمة): جمعُ إمام.
(والأسفار): جمعُ سفر وهو الكتاب، يعني صنفوا في هذا النوع كُتبًا مُتعددة، منها :

لباب النقول للسيوطي – أسباب النزول الواحدي – العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ،

ومن الكتب المعاصرة المفيدة فيه : تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول لخالد العك –

الصحيح المسند للوادعي – صحيح أسباب النزول لإبراهيم العلي – الصحيح من أسباب النزول للحميدان – التسهيل في أسباب التنزيل للشرقاوي ، وغيرها

(فيمم نحوها استفسارا): اقصد نحو هذه الكتب الذي صنفها الأئمةُ في أسباب النزول، ويممها واقصدها، واقصد نحوها استفسارًا يعني: اطلب من خلال هذه الكتب أسباب نزول القرآن

ومن جوانب الاستفسار والبحث فيه :

البحث في الصيغ : صريحة في السببية ، وغير صريحة

– عند تعدد الأسباب والنازل واحد

–تعدد الآيات على سبب واحد

– صحة الروايات الواردة وضعفها

– الجمع والترجيح عند التعارض

– هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

– كيفية فهم معاني الآية من خلال السبب

فوائد علم أسباب النزول :

لأهمية هذا العلم؛ فقد كان محطَّ اهتمام وتأليف منذ القدم، يقول الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – :"أفرده بالتصنيف جماعة، أقدمهم علي بن المدِيني شيخ البخاري " الإتقان في علوم القرآن: 1/ 87.

وقد عدَّه الإمام الزركشي النوع الأول من علوم القرآن في كتابه البرهان، فقال: "النوع الأول: معرفة أسباب النزول"، وذكره الإمام جلال الدين السيوطي – رحمه الله تعالى – في النوع التاسع.

وهو بحث تاريخي يبين الأحوال والملابسات التي نزلت فيها كثير من آيات القرآن الكريم ، لذا كان لهذا العلم الفوائد العظيمة، والثمرات الجليلة، خلافًا لمن يزعم أنْ لا فائدة تحته، وفي هذا المعنى يقول العلامة

الزركشي: "وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته؛ لجريانه مجرى التاريخ، وليس كذلك، بل له فوائد"؛ البرهان: 1/ 22.

فمن فوائده : أن معرفة السبب مما يورث العلم بالمسبَب،فكم من آية نقرَأُها ولا ندري ما مراد الله فيها ولا يتضح لنا وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها، ثمّ إذا أطاعنا على السبب، إذا اطلعنا على السبب زال الإشكال، والعرب يقولون:"إذا عرف السبب بطلَ العجب" ، فبه يفهم كلام الله تعالى على الوجه الصحيح، وإزالة ما قد يقع من الإشكال أو الالتباس في فهم بعض الآيات:وهذه الفائدة من أهم فوائد العلم بأسباب النزول، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"؛ مقدمة التفسير.

ونقل الإمام الزركشي في برهانه عن أبي الفتح القشيري قوله: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز"؛ البرهان: 1/ 40.

ويقول الإمام أبو الحسن الواحدي كما نقل عنه الإمام السيوطي في الإتقان: "لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".

وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن؛ الإتقان: 1/ 88.

كمثل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]. قال أبو أيوب الأنصاري لمن فهمها على غير وجهها: إنما تَأَوَّلُونَ هذه الآية هكذا، أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلي من نفسه؟! إنما نزلتْ هذه الآية فينا – معشر الأنصار – لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام، قلنا بيننا خفيًّا من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195].فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها، ونَدَع الجهاد".

رواه أبو داود، وابن أبي حاتم، وصححه الحاكم والذهبي، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم: 13.فدل على أن هذا التكثر المفضي إلى الانصراف عن القيام بالواجبات، التي منها الجهاد في سبيل الله – هو المراد بالتهلكة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195].وفي ذلك نزلت الآية، خلافًا لما يظن كثير من الناس"؛ السلسلة الصحيحة: 1/ 11.

السبب قد يُحتاج إليه في قصر الحُكم العام على مدلول السبب، قد يُحتاج إليه في قصر الحُكم العام على مدلُول السبب. الصحابة رضوان الله عليهم_ استشكلوا بعض الآيات فلما بيّن لهم النبيّ_ عليه الصلاة والسلام_ السبب زال عنهمُ الاشكال، اسشتكلوا ما جاء في آخر البقرة، استشكلوا ما جاء في سورة الأنعام {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ }(1)....إلخ، قالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه، قال: فأنزل الله تعالى:{إن الشرك لظلمٌ عظيم}، في بعض الروايات ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح:((إن الشرك لظلم عظيم))، زال بهذا الإشكال، قد نحتاج إلى قصر الحُكم العام على سببهِ، معروف عند أهل العلم قاطبة، ونُقل فيه الإجماع أن العبرة:" بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"؛ لكن قد يُلجأ إلى خصوص السبب إذا كان العموم مُعارض، مُعارض بما هو أقوى منه، مثال ذلك ،[{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ}]، العموم يدل على أن من صلى إلى أي جهةٍ صحت صلاتُه، والأدلة دلت على:أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة؛ فإذا عرفنا سبب النزول:وهو أنّهم اجتهدوا_اجتهد الصحابة في الصلاة_ فصلّوا إلى جهاتٍ متعددة فنزل قوله_جلّ وعلا_:{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ}فهذه الآية مقصورة على سببها يعني في من خفية عليه القبلة ثمّ بان له أنّه صلّى إلى غير القبلة.

فمثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النور: 6، 7]، هذه الآية نزلت في هلال بن أمية – رضي الله عنه – ففي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي –صلى الله عليه وسلم– بشَرِيك بن سَحْمَاء، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((البيّنة أو حَدٌّ في ظهرك))، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً، ينطلق يلتمس البينة؟! فجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((البينة وإلا حَدٌّ في ظهرك))، فقال هلال: والذي بعثك بالحق، إني لصادق، فليُنزِلَنَّ الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿ وَالَّذِينَ

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ [النور: 6] فقرأ حتى بلغ: ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور: 9]؛ صحيح البخاري: كتاب التفسير – باب تفسير سورة النور – ح رقم: 4470.

فعند من يقول: إن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، يجعل حكم الملاعنة الذي نزل في هذه الآية خاصًّا بهلال بن أمية فقط، أما غيره، فتعدية الحكم إليه يكون بالقياس أو بحديث: "حُكْمِي على الواحد حكمي على الجماعة".

وبَدَهِيٌّ أنه لا يمكن معرفة المقصود بهذا الحكم ولا القياس عليه، إلا إذا عُلِم السبب.

أما حديث "حُكْمِي على الواحد حكمي على الجماعة"، فقد ذكره العلامة الزرقاني في مناهله، ويُكثِر مِنْ ذِكْرِهِ الأصوليون في كتبهم، فقد جاء في المقاصد الحسنة للإمام شمس الدين السخاوي – رحمه الله تعالى –: "ليس له أصل، كما قاله العراقي في تخريجه، وسئل عنه المزّي والذهبي فأنكراه"؛ 1/ 312.

_ أيضًا معرفة الأسباب: إنّه لا يُشكك في دخول الصورة التي تضمنها السبب في العام، يقول أهل العلم:"دخول السبب في النص قطعي"، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد الذي هو ظَنّي، وقد نقل الإمام السيوطي عن أبي بكر الباقلاني الإجماع على ذلك.

– يعتبر العلم بأسباب النزول من أصول التفسير المهمة، وركائزه المتينة، التي لا بد لمن رام التصدر لتفسير كلام الله تعالى أن يكون مُلِمًّا بها

– معرفة الحكمة من التشريع، أو معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم:

فشرْعُ اللهِ تعالى للأحكام المختلفة مبْنِيٌّ على الحكمة، وعلم أسباب النزول يعين على معرفة الحكمة أو الحكم مما شرعه الله تعالى في كتابه، وفي ذلك نفْعٌ للمؤمن وغير المؤمن.

"أما المؤمن، فيزداد إيمانًا على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله، والعمل بكتابه؛ لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجْلِها جاء هذا التنزيل ، وأما الكافر، فتسوقه تلك

الحكم الباهرة إلى الإيمان، إن كان منصفًا، حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد والتحكم والطغيان، خصوصًا إذا لاحظ سير ذلك التشريع، وتدرجه في موضوع واحد"؛ مناهل العرفان: 82.

ومن الحِكَم التي يمكن استفادتها:

- التيسير على الناس، ورفع الحرج عنهم.
- بيان رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين.
- رعاية المصالح العامة للمجتمع الإسلامي.
- التدرج في التشريع.
- تربية الله تعالى لهذه الأمة.

– معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم فيها حتى لا يشتبه: ومن أمثلة ذلك أن مروان قال: إن عبدالرحمن بن أبي بكر هو الذي أُنْزِلَ فيه: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي ﴾ [الأحقاف: 17]، فردَّتْ عليه عائشة – رضي الله عنها – وقالت: والله ما هو به، ولو شئْتُ أن أسميه لسميته".

– دفع توهم الحصر: فالآية قد تفيد بظاهرها الحصر، لكن سبب النزول يدفع هذا التوهم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: 145].

يقول العلامة عبدالعظيم الزرقاني – رحمه الله تعالى –: "ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على دفع توهمه بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يُحرِّموا ما أحل الله

ويُحِلوا ما حرم الله؛ عنادًا منهم، ومحادَّة لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم، ومحادَّة من الله ورسوله، لا قصدًا إلى حقيقة الحصر.

نقل السبكي عن الشافعي أنه قال ما معناه: إن الكفار لما حرَّموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة، جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه، نازلاً منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا حلاوة، والغرض: المضادة، لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، ولم يقصد حل ما وراءه؛ إذ القصد إثبات التحريم، لا إثبات الحل" ا هـ.

– بيان أن القرآن نزل من عند الله – جل وعلا –: فكون النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا سئل عن شيء من أمور الغيب الماضي أو المستقبل ينتظر فترة ثم يجيب، أو تحدُث واقعة فيأتيه بيانها وحكمها، كل هذا يدل دلالة قوية على أن هذا القرآن الكريم من عند عالم الغيب – سبحانه وتعالى.

مثاله ما رواه البخاري عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي، فسمعت عبدالله بن أُبَي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذلَّ، فذكرتُ ذلك لعمي، فذكر عمي للنبي –صلى الله عليه وسلم– فدعاني فحدثته، فأرسل إلى عبدالله بن أُبَي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، وكذبني النبي –صلى الله عليه وسلم– وصدَّقهم، فأصابني غمٌّ لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، وقال عمي: ما أردْتَ إلا أن كذبك النبي –صلى الله عليه وسلم– ومقتك! فأنزل الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ [المنافقون: 1]، وأرسل إليَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– فقرأها وقال: ((إن الله قد صدقك))؛ صحيح البخاري: 4904.

فالرسول –صلى الله عليه وسلم– كذَّب في بداية الأمر زيد بن أرقم – رضي الله عنه – حتى نزل القرآن، فتبين له صدقُهُ، وكذب كبير المنافقين عبدالله بن أُبي – عليه لعنة الله – مما يدل على أن هذا القرآن ليس من تأليفه –صلى الله عليه وسلم– ولا من تأليف غيره من البشر، بل هو من عند عالم الغيب الذي لا تخفى عليه خافية.

- بيان عناية الله تعالى برسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- في الدفاع عنه:

فمن فوائد معرفة أسباب النزول ظهور عناية الله - جل جلاله - بنبيِّه -صلى الله عليه وسلم- والدفاع عنه، ومن أمثلة ذلك: آيات الإفك التي نزلت دفاعًا عن فراشه -صلى الله عليه وسلم- وتطهيرًا له عما دنسه به المنافقون والأفاكون، وتبرئة لأحب وأعز أزواجه إليه؛ أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها.

- ظهور عناية الله سبحانه بعباده في تفريج كُرَبهم، والتخفيف عنهم: ومن أوضح الأمثلة على هذا الأمر، ما يتعلق بسبب نزول آية التيمم، ففي صحيح البخاري عن عائشة التي سبقت معنا في القرآن السفري ، ويتبين منها عظم رحمة الله تعالى بعباده، ومدى عنايته بهم في إزالة غمومهم، وتفريج كربهم، والتخفيف عنهم.

- تيسير حفظ القرآن الكريم: فإن معرفة أسباب النزول والحوادث والملابسات والقرائن التي احتفت بنزول الآيات، كل ذلك مما يساعد على فهم كلام الله تعالى، وتيسير الحفظ، وترسيخ الآيات في ذاكرة الإنسان، يقول العلامة الزرقاني - رحمه الله تعالى -: وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات،والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرُّر الأشياء، وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس؛ مناهل العرفان: 1/ 113.

ومن جوانب الاستفسار والبحث فيه

الصيغ : صريحة في السببية ، وغير صريحة

– عند تعدد الأسباب والنازل واحد

- تعدد الآيات على سبب واحد

– صحة الروايات الواردة وضعفها

– الجمع والترجيح عند التعارض

- هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟

- كيفية فهم معاني الآية من خلال السبب

ما فِيهِ يُرْوَى عَنْ صَحابِيٍّ رُفِعْ وإِنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ

المرويات في أسباب النزول أنواع :

-فبعضها صحيح وبعضها ضعيف

– بعضها صريح وبعضها محتمل

– بعضها مذكور بإسناده وبعضها بلا إسناد

– بعضها مذكور في كتب السنة والآثار وبعضها في كتب التفاسير فقط

– بعضها لا يصلح أن يكون سببا لعدم انطباق الحد عليه

– بعضها جاء عن الصحابة وبعضها جاء عمن بعدهم

ومعنى البيت ما يروى عن الصحابي من أسباب النزول فهو مرفوع، لأن الرسول_ عليه الصلاة والسلام _ طرف في التنزيل ذُكر أم لم يُذكر، فالتنزيل على محمد_ عليه الصلاة والسلام _ فهو طرفٌ في التنزيل سواء ذُكر أم لم يُذكر، وعليه حمل أهل العلم كلام الحاكم في قوله:"أن ما يضاف إلى الصحابي، أوتفسير الصحابي مرفوع"، حملهُ أهل العلم على أسباب النزول؛ ولذى يقول الحافظ العراقي:

وعدّ ما فسره الصحابي رفعًا فمحمولٌ على الأسباب

قال الحافظ : " والصحابي إذا حكى سبب النزول كان ذلك في حكم الحديث المرفوع اتفاقا " (فتح الباري - ابن حجر5/ 412)

(رفعًا فمحمولٌ على الأسباب): لأن الصحابي قد يجتهد ويُفسر القرآن من غير رفع للنبي_ عليه الصلاة والسلام _ بل بما يعرفه من لغة العرب، أو بما استنبطه مما أتاه الله_جلّ وعلا_ من فهمه كابن عباس الذي دعا له النبي_ عليه الصلاة والسلام _ أن يُعلمه الله التأويل، فالذي يُؤثر عن ابن عباس من التأويل من أثر هذه الدعوة من فهم ابن عباس

وإذا قُلنا أنّه مرفوع والنبيّ _ عليه الصلاة والسلام _ طرف فكيف يُروى عن جَمع من الصحابة أسباب مُختلفة لنازلٍ واحد

ذكر العلماء أنه قد يتعدد سبب النزول لنازل واحد، قد يتعدد النزول عند بعضهم تنزل الآية مرتين مثلاً في قصتين متوافقتين مما يشملها، يشملهما حكم الآية، وهذا يسلُكله بعض العلماء صيانةً للرواة الإثبات عن التوهيم، وإلا إذا قلنا: إن آيات اللعان نزلت في هلال ابن أمية، أو عويمر العجلاني- والخبر صحيح في الطرفين -جاء أن آيات اللعان نزلت في: عويمر العجلاني في الصحيح، وجاء أنّها نزلت في: هلال ابن أمية. كيف ينزل النازل الواحد في قصتين مختلفتين؟

- النازل نزل بسبب أحدهما، فلما حصلت القصة، نزل القرآن على النبي-عليه الصلاة والسلام-مبيّناً للحكم فتلاه على الصحابة؛ فسمعه من سمعه ونقل السبب والمسبب، ثم حصل قصة ثانية فتلا النبي- عليه الصلاة والسلام-الآية فسمعها من لم يسمع من قبل؛ فقال أنزل الله-جل وعلا- {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ }(1) فيظن السامع الثاني أنها نزلت لأول مرة. هذا توجيه من بعض العلماء.

- وبعضهم: يحكم بالترجيح؛ فيقول: الراجح هو المحفوظ وما عداه شاذ.

وإذا أمكن صيانة الرواة بقدر الإمكان، فلا يعدل إلى الترجيح.

وأما تعريف الصحابي :

فهو لغة:من مادة (ص ح ب)، وصحب الشخص أي: لازَمه ورَافقه وعاشَره. والصحبة في اللغة لا يشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة، بل يصح إطلاقها على كل من صحب غيره مهما كان مقدار الصحبة، لذلك قال السخاوي: "الصحابي لغة: يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة فضلاً عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته"

- والصّحابي اصطلاحًا:قال ابن حجر: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى".و(مؤمنًا به) تعني أن من لقي النبي عليه الصلاة والسلام كافرًا حتى ولو آمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فليس من الصحابة.و(مات على الإسلام) تعني أن من أسلم ثم ارتد ومات على الكفر فليس من الصحابة كعُبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم المؤمنين أم حبيبة؛ فإنه أسلم وهاجرا معًا إلى الحبشة ثم ارتد هو وتنصر ومات على نصرانيته.و(من روى عنه أو لم يرو) تعني أنه يكون صحابيًا سواء روى أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يروِ ولو حديثًا واحدًا.و(من غزا معه أو لم يغز) تعني أنه يكون صحابيًا سواء شارك في الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يشارك.و(من رآه رؤية ولو لم يجالسه) تعني أنه يكون صحابيًا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤية فقط ولو لم يجلس معه أو يحادثه.و(من لم يره لعارض كالعمى) تعني أنه يكون صحابيًا حتى لو لم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا عين؛ كعبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه الذي كان أعمى، ولكنه جالس النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه.

وأما الحديث المرفوع فهو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وسواء كان المضيف هو الصحابي أو من دونه، متصلاً كان الإسناد أو منقطعاً.

وقد سمي هذا النوع من الحديث بالمرفوع، نسبة إلى صاحب المقام الرفيع وهو: النبي صلى الله عليه وسلم.

والسندمعناه : مَا ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد، لا يُكسَّر على غير ذلك، وأسند الحديثَ: رفعَه، والإسنادَ في الحديث: رفعَه إلى قائله.

(وإنْ بِغَيْرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ): أي ما يروى عن الصحابي من غير سند منقطع.

لذلك نجد في كتب التفسير: قال ابن عباس: نزلت الآية في كذا. بغير سند؛ هذا منقطع، والمنقطع ضعيف فلابد من البحث عن إسناده والنظر في الإسناد من حيث الاتصال، وثقة الرواة، وهل يثبت أو لا يثبت؟

ويوجد في كتب أسباب النزول قدر كبير من الأخبار الضعيفة.

والمُنْقَطِع: هو ما لَم يتصل إسناده على أيِّ وجهٍ كان انقطاعه. وحكمه: ضعيف باتِّفاق العلماء، وذلك للجهل بحال الرَّاوي المحذوف.

(أَو تَابِعِيْ فَمُرْسَلٌ):

والتابعي – في علم الحديث – : من لقي الصحابي ، ولا يشترط طول الصحبة – على الصحيح ،

فكل من لقي الصحابة ومات مسلما فهو تابعي ، وبعضهم أفضل من بعض ، مثل : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والحسن البصري ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس ونافع مولى ابن عمر .

وأتباع التابعين هم الذين لقوا التابعين ، ولم يدركوا الصحابة رضي الله عنهم . مثل : الثوري ومالك وربيعة وابن هرمز والحسن بن صالح وعبد الله بن الحسن وابن أبي ليلى وابن شبرمة والأوزاعي .

وأما الحديث المرسل : فقال الإمام أبو عبد الله الحاكم رحمه الله :

" مشايخ الحديث لم يختلفوا في أن الحديث المرسل هو : الذي يرويه المحدِّثُ بأسانيد متصلة إلى التابعي ، فيقول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انتهى. "معرفة علوم الحديث" (67) .

ومن الضروري التنبيه على أن المحدثين – وخاصة المتقدمين منهم – يطلقون على كل انقطاع في السند إرسالا ، قال الخطيب البغدادي رحمه الله : " المرسل : ما انقطع إسناده ، بأن يكون في رواته من لم يسمعه ممن فوقه ، إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال : ما رواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم " انتهى." الكفاية " (ص/21)

والحاصل أن المرويات المتعلقة بأسباب النزول ثلاثة : ما يروى عن الصحابي ، ما يكون بغير سند ، ما يروى عن التابعي ، فما يروى عن الصحابي من غير سند منقطع، وما يروى عن التابعي بإسناد فمرسل.

و ما اتصل فيه السند بالصحابي، برواة ثقات فالخبر صحيح ، وله حكم الرفع .

فعلى هذا ما لا إسناد له فمنقطع سواء عن الصحابي أو عن التابعي لانقطاعه ، وما صح عن الصحابي فصحيح له حكم الرفع ، وما صح إسناده عن التابعي فهو ضعيف لأنه مرسل ، فإن انضم إلى الإرسال حذف الإسناد إلى التابعي فهو منقطع مرسل ، وكلاهما ضعيف.

وقد قبل بعض العلماء المراسيل واعتمدوا عليها في التفسير بشرطين :

1- أن تتعدد المراسيل ، بأن تكون عن اثنين فأكثر

2- أن تختلف مخارجها ، كاختلاف بلدان التابعين فإنه يدل على اختلاف أصل مروياتهم .

واعلم أن ألفاظ الصحابة في النزول ثلاثة :

1- قولهم (سبب نزول كذا هو كذا وكذا ويذكرون قصة أو حكاية) فهو نص في السببية

2- قولهم (كان كذا ويذكرون حكاية ، فنزل قوله تعالى كذا) فهو ظاهر فيها

3- قولهم (نزلت الآية في كذا) فهو من باب المجمل

والصيغتان الأولى والثانية مرفوعان بلا خلاف عند من يحكم برفع الأسباب

أما الثالثة ففيها الخلاف فالبخاري ومسلم يدخلانها في المرفوع ، بخلاف المصنفين في المسانيد كأحمد وغيره فلا يدخلونه

(وصَحَّتِ ... أَشْيَا كَما لإِفْكِهِمْ مِنْ قِصَّةِ)

سرد أربعة أسباب مماصحت به الرواية :

1-سبب نزول قصة الإفك في القرآن في عشر آيات من سورة النور. ثبتت القصة في الصحيحين بطولها، ، وهي سبب نزول الآيات في سورة النور التي جاءت لبراءة عائشة-رضي الله عنها-.

(والسَّعْيِ والحِجَابِ مِنْ آياتِ):

2- السعي بين الصفا والمروة: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}هذه الآية جاءت على سبب، ولولا السبب الذي أجابت به عائشة-رضي الله تعالى عنها-عروة لقلنا أن الآية لا تدل على الوجوب. لكن لما عرفنا السبب بطل العجب. عروة استشكل وجوب السعي من مجرد رفع الجناح. {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا }، لأن رفع الجناح غاية ما يدل عليه الإباحة؛ لكن سبب النزول: وهو أن الأنصار كانوا يهلون لصنمين، ويطوفون بين الصفا والمروة من أجلهما، فلما جاء

الإسلام ودخلوا في الإسلام وكفروا بما عداه من الأصنام، وفرض الحج كان من واجباته وواجبات العمرة بل من أركانه: السعي بين الصفا والمروة. فاستصحبوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية فكرهوا الطواف بين الصفا والمروة، فنزلت الآية لبيان أن هذا الأمر لا جناح فيه ولا حرج فيه ولا شيئاً مما تأثمتم به.

وإلا فقد جاء الأمر به: (إن الله كتب عليكم السعي) وسعى النبي–عليه الصلاة والسلام–فما للحرج من موقع في مثل هذه الأمور. لكن النفس جبلت على هذا فنزل قول الله–جل وعلا–:{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا }ولو لم نعرف السبب لوقعنا في إشكال في دلالة الآية كما وقع عروة.

(والحِجَابِ مِنْ آياتِ):

3–عمر–رضي الله تعالى عنه–كان يغار على زوجات النبي–عليه الصلاة والسلام–ولا يوجد مخلوق أغير من النبي–عليه الصلاة والسلام–فعمر–رضي الله عنه– غيرته زائدة؛ لأن هناك من الصفات، وإن شئت فقل جميع الصفات المحمودة لابد من التوسط فيها، فصنيعه عليه الصلاة والسلام هو الوسط.

عمر–رضي الله عنه–قال:(إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن) فنزل قول الله–جل وعلا–: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ }

(خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ)

4– "لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلى": يقول عمر_ رضي الله تعالى عنه_ فنزل قوله_جلّ وعلا_{اتخذوا من مقام إبراهيم مُصلى}فهذه من موافقاتِه_ رضي الله تعالى عنه_ ونزلت هذه الآيات على هذه الأسباب .

(المحاضرة السابعة في علوم القرآن)

تابع (العقد الأول)

الحادي عشر : أَولُ ما نَزَلَ

اقْرأْ عَلَى الأَصَحِّ ، فالمُدَّثِّرُ أَوَّلُهُ ، والعَكْسُ قَومٌ يَكْثُرُ
أَوَّلُهُ التَّطْفِيفُ ، ثُمَّ البَقَرَةْ وقِيْلَ بالعَكْسِ بِدَارِ الهِجْرَةْ

الثاني عشر : آخر ما نزل

.وآية الكلالة الأخيرة قيل الربا أيضا وقيل غيره

النوع الحادي عشر الكلام عن أول مانزل ، ومراده أول ما نزل مطلقا غير مقيد بحكم أو مكان أو زمان ، وكذلك في ذكره آخر ما نزل ، يعني أنه يناقش مسألتين :

ما أول آيات نزلت من القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي أول مرة ؟

وما آخر آية أو آيات نزلت من السماء قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينزل بعدها شئ آخر ؟

واعلم أن مدار هذا المبحث على النقل والتوقيف. ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها. (مناهل العرفان)

فائدة معرفته

يُستفاد من معرفة أوّل ما نزل وآخر ما نزل مطلقا أو مقيدا في :

- تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات على موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في الأخرى

– معرفة تاريخ التشريع الإسلامي ومراقبة سيره التدريجي والوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالهوادة والرفق والبعد بهم عن غوائل الطفرة والعنف سواء في ذلك هدم ما مردوا عليه من باطل وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق.

– إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن الكريم حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل, كما عرف مكيه ومدنيه وسفريه وحضريه إلى غير ذلك. ولا ريب أن هذا مظهر من مظاهر الثقة به ودليل على سلامته من التغيير والتبديل. {لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} .(مناهل العرفان)

يقول المؤلف_رحمه الله تعالى_: في النوع الحاد عشر:

(**أوّل ما نزل)**: يعني من القرآن مطلقًا اقرأ في قصة بدأ الوحي الشهيرة المخرجة في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة، والنبيّ_عليه الصلاة والسلام_ أوّل ما بُديء به من الوحي الرؤيا الصادقة ، وفي الحديث:((كان يتحنث في غار حراء الليالي ذوات العدد)) يعني: يتعبد، ((وبينما هو كذلك إذ نزل عليه الملك فجاءهُ الملك فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقاريء، ثمّ قال له: اقرأ، فقال:((ما أنا بقاريء))، ثمّ قال له:((اقرأ باسم ربك الذي خلق)).

(**اقرأ على الأصح**)، وخبرُها والدليل عليها، في الصحيحين وغيرهما، وهذا قول الأكثر وهو القول الصحيح، فالمدثر هذا القول الثاني، القول الثاني: أن أوّل ما نزل المدثر..

والقول بعكس ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، ذهب إليه قوم يكثرُ عددهم، ويصعُبُ حصرُّهم.

يقول المؤلف_رحمه الله تعالى_: النوع الحادي عشر: أوّل ما نزل:اقرأ على الأصح، وهو قول الأكثر، وقال به قومٌ يكثُرُ عددهم ويستعصي حَصرُهم والدليل فيه صحيحٌ صريح.

معنى العكس:

التعريفات (ص: 198)

العكس في اللغة عبارة عن رد الشيء إلى سننه أي على طريقه الأول

وفي اصطلاح الفقهاء عبارة عن (تعليق نقيض الحكم المذكور بنقيض علته المذكورة ردا إلى أصل آخر) فيكون العكس على هذا ضد الطرد

وهو التلازم في الانتقاء بمعنى كلما لم يصدق الحد لم يصدق المحدود ، وقيل العكس عدم الحكم لعدم العلة

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 107)
العين والكاف والسين أصلٌ صحيح واحدٌ، يدلُّ على التجمّع والجَمْع.
ومن الباب: العَكْس، قال الخليل: هو ردُّك آخرَ الشيءِ، على أوله، وهو كالعَطْف.
(**فالمُدثرُ أوّله**):وهذا ثبت في الصحيح من حديث جابر_ رضي الله تعالى عنه_:(أنّه سُئل عن أوّل ما نزل؟، فقال: المدثر)، وجاء بالقصة التي تفيد أن اقرأ قبل المدثر؛ لقوله في خبره:((فجائني الملك الذي جائني بحراء))، فدّل على أن قصة حراء التي فيها نزول "أقرأ" مُتقدمة على القصة التي فيها الأمر بالإنذار.
ولفظ مسلم أول ما نزل من القرآن : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} إلى قوله: {عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}

ووقع في صحيح البخاري إلى قوله: {وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} وهو مختصر وفي الأول زيادة وهي من الثقة مقبولة (البرهان للزركشي (1/ 206)

لكن في الإتقان نقلا عن الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت"أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك " الإتقان في علوم القرآن (1/ 74)

(أوّله): هذا بالنسبة للأوّلية المطلقة، الأكثر والأصح: أنّها اقرأ، أما الأوّلية النسبية بالنسبةِ للرسالة والتبليغ فأوّل ما نزل عليه المدثر، وتكون حينئذٍ أوّلية نسبية، وهذا يُحمل حديث جابر، أما الأوّلية المطلقة فهي: "اقرأ".
روى البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا المَلَكُ الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثيت منه رعباً، فرجعت، فقلت: زَمِّلُوني
زمّلوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ *قُمْ فَأَنْذِرْ *وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ *وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ *وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: 1 - 5]»

وفي رواية أخرى عن يحيى بن أبي كثير قال: «سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}. قلت: يقولون: {اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}!

فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً، قال: فدثروني وصبوا علي ماءً بارداً، قال: فنَزلت: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ *قُمْ فَأَنْذِرْ *وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}».

وقد أشكل جواب جابرٍ رضي الله عنه هذا على حديث عائشة رضي الله عنها أن أول ما نزل من القرآن الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وقد خرَّجه العلماء بعدد من التخريجات، لكن بعضها فيه نظر، ومن أحسن ما يمكن أن يُجاب عنه في هذا المقام ما يأتي:

وقد سرد السيوطي في إتقانه الأجوبة فقال : " أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإنها أول ما نزل منها صدرها

ثانيها أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة

ثالثها أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر

رابعها أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر

خامسها أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير "

وذكر الطيار : من الأجوبة : أن جابراً لم يكن على علم بما نزل في غار حراء، وإن كان في حديثه إشارة إلى نزول جبريل عليه السلام على محمد صلّى الله عليه وسلّم في الغار، وإنما سمع حديثه عن نزول الملك بآيات سورة المدثر، ولم يكن قد ذُكر له نزول آيات قبل سورة المدثر، فحكم بأنها أول ما نزل.

وذكر الزركشي جمع بعضهم بينهما بأن جابرا سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها فتوهم أنها أول ما نزلت وليس كذلك

ومن التخريجات التي خُرّج بها حديث جابر . وفيها نظر . ما يأتي:

1 – أن يكون السؤال وقع عن أول سورة كاملة، فأجاب جابرٌ رضي الله عنه بأنها سورة المدثر.

وهذا التخريج لا يسلم؛ لأنه السؤال عن أول ما نزل، وليس فيه أول سورة نزلت فيمكن أن يُخَرَّج بهذا التخريج احتمالاً.

2 – أن تكون الأولية مخصوصة؛ إما بما بعد فترة الوحي، وإما بالأمر بالإنذار.

وهذا التخريج لا يسلم؛ لأن السؤال صريح في أنه عن أول ما نزل، وليس في الأثر ما يدل على الأولية المخصوصة، وكونه ورد في حديث جابر رضي الله عنه «سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يحدث عن فترة الوحي» فإنه لا يدل على أن جابراً رضي الله عنه أراد الأولية المخصوصة؛ لأن السؤال كان مطلقاً عن أول ما نزل، ولم يكن عن أولية مخصوصة

قال ابن حبان في صحيحه(لا تضاد بين الحديثين بل أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق بغار حراء فلما رجع إلى خديجة رضي الله عنها وصبت عليه الماء البارد أنزل الله عليه في بيت خديجة {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} فظهر أنه لما نزل عليه: {اقْرَأْ} رجع فتدثر فأنزل عليه {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ})

والصحيح أن أول ما نزل على الإطلاق أول خمس آيات من سورة العلق، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر، والله أعلم. (المحرر في علوم القرآن ص: 79)

أقوال أخرى :

وقيل: أول ما نزل سورة الفاتحة ، ونسبه في الكشاف إلى أكثر المفسرين ، وقال القاضي الباقلاني : الخبر منقطع أه ، قال ابن حجر " والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو " اقرأ " ، وأما الذي نسبه الزمخشري إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول ، وحجته ما أخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، وهو حديث مرسل رجاله ثقات "

وقال البيهقي "إن كان محفوظا يحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرأ و المدثر "

وعن مجاهد قال إن أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك و ن والقلم الإتقان في علوم القرآن (1/ 74)

وذكر القاضي في الانتصار رواية ثم نزل بعد سورة: {اقْرَأْ} ثلاث آيات من أول نوح وثلاث آيات من أول المدثر

وعن مجاهد قال أول سورة أنزلت اقرأ ثم نوح

وذكر الحاكم في الإكليل أن أول آية أنزلت في الإذن بالقتال قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} وروى في المستدرك عن ابن عباس أول آية أنزلت فيه {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ} الآية ، البرهان في علوم القرآن (1/ 206)

وقيل : أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم ، وعن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيوطي :" وعندي أن هذا لا يعد قولا برأسه فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الإطلاق "

وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} وأول ما نزل من أوامر التبليغ {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة وهذا كما ورد في الحديث "أول ما يحاسب به العبد الصلاة" "وأول ما يقضى فيه الدماء" وجمع بينهما بأن أول ما يحكم فيه من المظالم التي بين العباد الدماء وأول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة

وقيل أول ما نزل للرسالة {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} وللنبوة {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} فإن العلماء قالوا قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} دال على نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن النبوة عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِر} دليل على رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنها عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف عام _البرهان في علوم القرآن (1/ 206)

أَوَّلُهُ التَّطْفِيفُ ، ثُمَّ البَقَرَةْ ... وقِيْلَ بالعَكْسِ بِدَارِ الهِجْرَةْ

يعني:أوّل ما نزل بالمدينة "دار الهجرة" على النبي_ عليه الصلاة والسلام _ سورة التطفيف: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ }(1) ، وهذا مروي عن ابن عباس.

(ثمّ البقرة): من أوائل ما نَزَل بالمدينة بعد التطفيف، وقيل: بالعكس، وهذا مروي عن عكرمة : البقرة ثمّ التطفيف .

(وقيل بالعكس بدار الهجرة): دار الهجرة هي المدينة، وهي طَيبةَ، وهي طابة، وهي الدار، ولها أسماء مذكورة في تواريخ المدينة.

فالمذكور عن ابن عباس والمروي عنه:أن أوّل ما نزل المدينة سورة: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ } التطفيف ثمّ البقرة، وقيل بالعكس، ومُقتضى تقديم الناظم، وجزمه بأنّ أوّل من نزل التطفيف ثمّ البقرة، (وقيل) سياق القول الثاني بصيغة التمريض، تدل على ترجيحهِ القول الأوّل، وهذا استعملهُ بخلاف استعمالهِ لما جاء في أوّل ما نزل مُطلقًا، اقرأ أو المدثر؛ لأن حديث جابر في الصحيح، حديث جابر في الصحيح

وعن علي بن الحسين قال " أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله بمكة النجم " ، ولذلك ففي دعوى الاتفاق على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة نظر كما قال الحافظ

- وفي تفسير النسفي عن الواقدي إن أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر

أول الموضوعات التي اعتنى بها القرآن أول نزوله :

قالت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، كما جاء في صحيح البخاري: « ... إنما نزل أوّل ما نزل منه (أي من القرآن) سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ [القمر] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)

قال ابن حجر في شرحه للحديث: «أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام »

ظل القرآن ينزل في مكة مدة ثلاث عشرة سنة وهو يعالج أسس العقيدة وأصول الدين، حتى إذا استوفت هذه القضية ما تستحقه من البيان واستقرت في قلوب الجماعة المؤمنة استقرارا مكينا ثابتا، نزلت الآيات تفصّل ما يتعلق بنظام الإسلام في الحياة، فكانت النفوس المؤمنة تتلقى التشريعات بالرضا والقبول، فأبطلت الخمر وأبطل الربا وأبطل الميسر، وأبطلت العادات الجاهلية كلها، أبطلت بآيات من القرآن، أو كلمات من الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل ذلك المنهج التربوي الرباني العظيم.(محاضرات في علوم القرآن – غانم قدورى (ص: 34)

(**تنبيه**) قد استشكل هذا الأثر عن عائشة بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدره أي من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ (الإتقان)

أوائل مقيدة :

– أول ما نزل في القتال " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " روي عن ابن عباس ، وقيل :" وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم" ، وقيل " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم"

–أول ما نزل في شأن القتل آية الإسراء ومن قتل مظلوما الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك

– أول ما نزل في الخمر " يسألونك عن الخمر والميسر " ، ثم نزلت " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " ، ثم نزلت "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر "

– أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام "قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما " ، ثم آية النحل "فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا " إلى آخرها ، وبالمدينة آية البقرة " إنما حرم عليكم الميتة " الآية ، ثم آية المائدة " حرمت عليكم الميتة " الآية قاله ابن الحصار

وأما ما جاء في البرهان لإمام الحرمين إن قوله تعالى " قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما" الآية من آخر ما نزل فقد تعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ، ولم يرد نقل بتأخر هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة انتهى

- أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم رواه البخاري عن ابن مسعود
- عن مجاهد في قوله "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة " قال هي أول ما أنزل الله من سورة براءة

، وقيل : أول ما نزل من براءة " انفروا خفافا وثقالا " ثم نزل أولها ثم نزل آخرها

- وعن سعيد بن جبير قال "أول ما نزل من آل عمران " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " ثم أنزلت بقيتها يوم أحد

الثاني عشر: آخرُ ما نَزَلَ

وآَيَةُ الكلالَةِ الأَخِيْرَةْ قِيْلَ : الرِّبا أَيضاً ، وقِيْلَ : غَيْرَهْ

وهذا النوع الثاني عشر هو آخر ما نزل، وآخر الأنواع المتعلقة بالعِقد الأوّل وهو: ما يتعلق بالنزول. آخر ما نزل

(**آية الكلالة الأخيرة**): الأخيرةُ وصف للآية، أي المتأخرة بالنسبة للسورة، أما كونها آخر ما نزل نفهمهُ من الترجمة.

وقيل الربا كما في البُخاري عن ابن عباس، والبيهقي عن عمر_رضي الله عنه_، (قيل الربا): ويُقصد بذلك آيات الربا التي في أواخر سورة البقرة {الذين يأكلون الربا.....}إلى آخر الآيات، [{الذين يأكلون الربا.....}إلى آخر الآيات]

أقوال أخرى :

وقيل غيره، قيل الربا أيضًا قول ثاني، وقيل غيره فروى النسائي عن ابن عباس _رضي الله عنهما_:(أن آخر ما نزل{فاتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله}) قيل :كان بين نزولها ووفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد وثمانون يوما وقيل تسع ليال أه

وقيل: آخر براءة آخر ما نزل{قد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.....} إلى آخر السورة،
وقيل: آخر ما نزل سورة النصر
وقيل أيضًا : سورة براءة آخر ما نزل
وعن عائشة سورة المائدة
وعن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح ، قال السيوطي " يعني إذا جاء نصر الله "

التوفيق والجمع :

وفي صحيح البخاري في تفسير سورة براءة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما آخر آية نزلت {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ} وآخر سورة نزلت براءة
قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده (انظر الإتقان)
وقال القاضي الباقلاني في الانتصار "وهذه الأقوال ليس في شيء منها ما رفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط
ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو لمفارقته له ونزول الوحي عليه بقرآن بعده
ويحتمل أيضا أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل آخرا وتلاوته فيظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل في الترتيب" انظر البرهان للزركشي
وقال العلامة الخضير : " والتوفيق سهل بين هذه الأقوال: بالنسبة للنصر وبراءة لِكمالها، يقال: آخر السور، وأما بالنسبةِ لآخر الآيات، فالذي يقول:آيات الربا كلامه صحيح إلى آخر الوجه، إلى قوله{فاتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله}، فتكون بمجموعها الآخر، وإذا نظرنا إلى آخر آية اتفق معها قول من يقول: {واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله} "

قال السيوطي : " ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر ،وذلك صحيح ، وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض "

وقال ابن حجر في شرح البخاري " طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ، ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول" انتهى

تنبيه :

ومن غريب ما روي في آخر ما نزل : عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية "فمن كان يرجو لقاء ربه" الآية وقال " إنها آخر آية نزلت من القرآن"

قال ابن كثير " هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة "

- ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم" هي آخر ما نزل وما نسخها شيء

- وعن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل" إلى آخرها

قال السيوطي " وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" ، ونزلت "إن المسلمين والمسلمات" ، ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا ، أو آخر ما نزل بعدما كان ينزل في الرجال خاصة "

- ومن المشكل على ما تقدم قوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم " فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها ، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال :" لم ينزل بعدها حلال ولا حرام " ، مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك ، قال ابن جرير " الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء

المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون" ، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي (الإتقان)

(المحاضرة الثامنة في علوم القرآن)

العِقْدُ الثاني : مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ ، وهي ستة أنواع:

النوع الأول ، والثاني ، والثالث : المتواتر ، والآحاد ، والشاذّ

والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَواتِرٌ ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

بِغَيْرِهِ في الحُكْمِ مَا لَمْ يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيْرِ ، وإلاَّ فَادْرِ

قَوْلَيْنِ : إِنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

والثَّانِيُ : الآَحَادُ كالثَّلاثَةِ ... تَتْبَعُها قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ

والثَّالِثُ : الشَّاذُّ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ ... مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ

ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ ... وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ

لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ ... وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ والخَطِّ

هذا الفصل يظهر فيه جوانب في عدة علوم : علم مصطلح الحديث ، وعلم القراءات ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الفقه

قال (مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ)

تعريف السند: السندمعناه : مَا ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد، لا يُكسَّر على غير ذلك، وأسند الحديثَ: رفعَه، والإسنادَ في الحديث: رفعَه إلى قائله.

والسند اصطلاحا: سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

شرع الناظم في العِقدِ الثاني وهو ما يرجعُ إلى السند فيه ستةُ أنواع : ذكر منها في هذا الفصل ثلاثة أنواع

قال الطيار : " بحث ما يرجع إلى السند أثر من آثار علم مصطلح الحديث، في علوم القرآن."

قلت : لكن قد تختلف دلالات بعض الاصطلاحات في علم القراءات عن علم مصطلح الحديث رغم الاتفاق في التسمية كما سيتضح من الشرح

وتعريف علم القراءات اصطلاحا : علم بكيفية أداء كلمات القران اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله ، و**(استمداده)** من النقول الصحيحة المتواترةِ عن أئمة القراءة عن النبي صلي الله عليه وسلم

(النوعِ الأول ، والثاني ، والثالث : المتواتر ، والآحاد ، والشاذّ)

العلماء في تقسيم الأخبار عندهم —كما هو معلوم في علم المصطلح – يجعلونها قسمين : متواتر وآحاد ، فالشاذ يدخلونه في الآحاد، فهو قِسمٌ من الآحاد، وليس بقَسيمٍ له في الأخبار؛ والمتواتر عندهم: ما يرويهِ عددٌ، أو جمعٌ يستحيل في العادةِ تواطئهم على الكذب ، عن مثلهم ويسندونهُ إلى شيء محسوس يكونُ مصدرهُ الحس لا العقل ، شيء مُدرك بالحواس، إما بالسمع، أو البصر ، لا بالعقل، هذا هو المتواتر في حدّهم

. (والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا فَمُتَوَاتِرٌ)

والمتواتر من القراءات عند الناظم ما يرويهِ السبعة فقط، بحيث لو روى غيرهم بالجمع المذكور فإنّه لا ينطبق عليه الحدّ، فقد عرّف المتواتر بأنّه قراءة السبعة فقط، فقوله (السبعةُ القراء ما قد نقلوا): يعني: قراءة السبعةِ المتواتر، أو المتواتر قراءة السبعة فقط ، فهو يحصُرُ المتواتر بقراءة السبعة، التعريف بالحَصر نوع معروف، أو قسم معروف في الحدّود عندهم .

لكن هذا المتواتر لو بحثت عن أسانيد هؤلاء القراء السبعةَ، بحثتَ عنهم يعني في المدونات، وبحثتَ عن أسماء من قرأ على هذا، ومن قرأ عليه هذا، وأردت أن تجمع عددا يحصلُ به العلم الضروري القطعي، قد يُعوزُكَ مثل هذا؛ لكن هناك تواتر غير منقول، وهو تواتر الطبقة، يعني لايشك أحد أنّه قرأ على ابن مسعود جمع غفير من النّاس، ومن قرأ على ابن مسعود قرأ عليهم جمعٌ غفير، وهكذا يحصلُ العلم بقرائتهم ، ولو لم تذكر أسماؤهم وتدون أسماؤهم بحيث لو بحثنا عنهم وجدناهم، الأمّة بكاملها، ممن له

نظر في العلم كلّهم يقرؤون القرآن على شيوخهم، وشيوخهم عن شيوخهم وهكذا، فمثل هذا يسمّى تواتر الطبقة ، كتواتر قراءة المسلمين للقرآن، جمعٌ غفير يرونه أو يقرؤونه على جمع غفير وهكذا، القُرّاء السبعة قراءتهم هي التي حصرها الناظم بالمتواتر.

قال صاحب مراقي السعود : " تواتر السبع عليه أجمعوا "

والآحاد ما دون المتواتر، فخبرالآحاد اصطلاحاً: هو ما لم يجمع شروط المتواتر

وهذا الآحاد يقسمونه في علم المصطلح إلى أقسام:

مشهور، وعزيز، وغريب تبعًا لتَعدُدِ رواته، ومن هذه الأقسام ما هو محفوظ ومنها ما هو شاذ؛ فالشاذ من أقسام الآحاد في علم الحديث ، وهنا جَعَلَ الشاذ قسيم للمتواتر والآحاد

والسبعةُ القراء هم: نافع المدني . وابن كثير المكي .وأبو عمرو بن العلاء البصري .وابن عامر الدمشقي .وعاصم بن أبي النجود الكوفي .وحمزة الزيات الكوفي .والكسائي الكوفي .

ولكلٍ من هؤلاء السبعة راويان فيروي: عن نافع قالون وورش.وعن ابن كثير البزي وقُنبل.وأبو عمرو البصري يروي عنه الدوري والسوسي.وابن عامر يروي عنه هشام وابن دكوان.وعاصم يروي عنه شعبة وحفص.وحمزة يروي عنه خلف وخلاد ، والكسائي يروي عنه أبو الحارث وحفص الدوري.

والثلاثة الذين يأتي ذكرُهم من أهل العلم من يجعل قراءتهم مُتمة للسبعة فيَجعل العشرة كلُّهم من المتواتر ، وهم: أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف البزار.

وأبو جعفر يروي عنه ابن وردَان وابن جماز.ويعقوب يروي عنه رُويس ورَوح.وخلف يروي عنه إسحاق ، وادريس.

أما بالنسبة لتلقي هذه القراءات عن الأعداد الغفيرة، والجموع المتكاثرة هذا لا إشكال فيه، تلقي المقروء ، متواتر من أقوال الشيوخ ؛ وما بين الدفتين اتفق عليه الصحابة وأجمعوا إجماعًا قطعيًا بحيث لو أنكر منه حرف واحد كفر، ولا عندنا تردد في هذا؛ لكن كيفية الأداء، بعض العلماء يستثنيه من التواتر بدليل الإختلاف فيه، وهكذا تُلقي كل يتلقاه عن شيخِهِ وشيخهُ عن شيخِهِ، بل يتلقاه الطلاب الجموع الغفيرة من الطلاب عن الجموع الغفيرة من الشيوخ وهكذا إلى النبيّ_ عليه الصلاة والسلام_ إلى جبريل، إلى ربّ العزة

قال العصيمي : "رجع السيوطي عن هذا التقسيم الذي تبع فيه البلقيني ، وسار على طريقة ابن الجزري محرر فن القراءات في كتابه النشر ونقله عنه في الإتقان "

فنقول على ما تحرر :

1- القراءة المتواترة : هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها ، من السبعة أو من غيرهم ، فليس التواتر محصورا في السبعة ، وإن كان قال به جماعة

2- القراءة المشهورة : هي ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلي منتهاه ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا انه لم يبلغ درجة المتواتر، وهي حجة علي الصحيح يجب القطع بثبوتها

3- القراءة الأحادية : هي ما صح نقلة عن الآحاد – أي غير منته إلي حد التواتر – وصح وجهه في العربية وخالف لفظة خط المصحف وهي ليست قرانا ، لكن اختلف في حجيتها والعمل بها ، وليس منه قراءة الثلاثة على الصحيح ، وإن قال به جماعة

وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي قرأ " متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان " ، وأخرج من حديث أبي هريرة أنه قرأ " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين " ، وأخرج عن ابن عباس أنه قرأ " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " بفتح الفاء

4- القراءة الشاذة : هي ما يخرج من أوجه القراءات عن أركان القراءة المتواترة فكل ما خرج عن القراءات العشر التي يقرا بها اليوم عن القراء العشرة فهي شاذة فيدخل فيها : القراءات ضعيفة السند ، والموضوعة التي وافقت المعني أو الرسم من غير نقل ، والمدرجة التي زيدت علي وجه التفسير ، والمنكرة والغريبة والباطلة ، والآحاد التي لم تشتهر ، فكل هذا لا يثبت به

القران ، لكن اختلف في حجيتها والعمل بها ، واختلف في صحة صلاة من قرأ بالشواذ والصحيح عدمها

والشاذ فيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة " ملك يوم الدين " بصيغة الماضي ونصب يوم " وإياك يعبد " ببنائه للمفعول

ومثال الموضوع كقراءات الخزاعي ونحو " إنما يخشى الله من عباده العلماء " برفع اسم الله ونصب العلماء ، ومثال المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" أخرجها سعيد بن منصور ، وقراءة ابن عباس "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج " أخرجها البخاري ، وقراءة ابن الزبير " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم" أخرجه ابن الأنباري وجزم بأنه تفسير ، قال ابن الجزري " وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي قرآنا ، فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه ، وأما من يقول إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب" انتهى

وفائدة اختلاف القراءات كثيرة (منها التسهيل والتخفيف علي الأمة وكذلك ما في ذلك من نهاية البلاغة والإعجاز وغاية الاختصار والإيجاز ومنها الدليل القاطع علي صدق القرآن وصدق المخبر به فمع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تناقض ولا تضاد ومنها سهولة حفظة وتيسير نقلة علي الأمة فان من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه واقرب إلي فهمة وأدعي لقبوله من حفظة جملا من الكلام تؤدى معاني تلك القراءات ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث تفريغهم جهدهم في تتبع تلك القراءات في معانيها وإحكامها وما يتبع ذلك من بحث وتفصيل والأجر علي قدر المشقة ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها علي باقي الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم والبحث عن الفاظه وتصحيحه وإتقان تجويده وحتى حموه من التحريف فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ولا تفخيما ولا ترقيقا وغير ذلك مما لا تهتدي إليه امة من الأمم

ومنها ما ادخره الله من الإلهي يسندها ومنها ظهور سر الله تعالي في توليه حفظ كتابة وصيانة كلامه بأوفى البيان والتمييز

(وَلَيْسَ يُعْمَلُ

بِغَيْرِهِ فِي الحُكْمِ مَا لَمْ يَجْرِ مَجْرَى التَّفَاسِيْرِ ، وإِلاَّ فَادْرِ

قَوْلَيْنِ : إِنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ قَدِّمْهُ ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ)

قال العصيمي : (المتواتر يعمل به مطلقا ، أما غير المتواتر فإن جرى مجرى التفسير عمل به ، وإن لم يجر مجراه ففيه قولان يعمل به أو لا يعمل به ، وزاد في النقاية " فإن عارضها خبر مرفوع قُدم " أي : إذا عارض القراءة غير المتواترة مما لم يجر تفسيرا خبر مرفوع ، قدم الخبر المرفوع على هذه القراءة التي لم تجر مجرى التفسير ، فيعمل به وتترك ، زاد البلقيني : وإن عارضها قياس ففي العمل بها قولان)

(**قَدم المرفوع**) لأن المرفوع مقبول من غير تردد، وهذه مقبولة من وجه، مردودة من وجه؛ فما كان فيه القبول حتم يختلف عما كان فيه القبول من وجه دون وجه

يقول: (**مالم يجري مجرى التفاسير**) يعني: فيُقبل، ويُعمل به على أساس أنّه تفسير

(**وإلا فادري قَوَلين إن عارضه المرفوعُ**) يعني: هل تُقدم هذه القراءة الصحيحة الثابتة عن الصحابة ،كالقراءات التي تشتمل على زيادات خارجة عن مُصحف عثمان، وهي ثابتة صحيحة إليهم، وتتضمن حُكما، ويثبت عن النبي_ عليه الصلاة والسلام_ بحديث منفصل عن القرآن، حديث نبوي، يتضمن حُكمًا يُخالف ما جاء في هذه القراءة، يُخالف ما جاء في هذه القراءة ، فالمقدم هو الحديث المرفوع .

(**والثاني الآحاد كالثلاثة)**: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، هذه آحاد.

وبعضهم يقول: "هم تتمة السبعة" العشرة كلّها مُتواترة ، وهو الصحيح ،كما قرره ابن الجزري وغيره من العلماء كالبغوي والسبكي وابن تيمية وغيرهم ، قال في مراقي السعود :

" مثل الثلاثة ورجح النظر   تواترا لها لدى من قد غبر "

(**تتبعها قراءة الصحابة**)

القراء من الصحابة : ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ، ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد ، وصرح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر ، وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني الإتقان في علوم القرآن (1/ 195)

والمشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة : عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء ، قال وقد قرأ على أبيّ جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا ، وأخذ عنهم خلق من التابعين

ومعنى البيت أن ماثبت عن الصحابة آحاد، ما ثبت عن الصحاية آحاد كالقراءة الثلاثة.

يعني: أنّها تتبعها في الحُكم، تكون آحادا ، والتعبير بقوله:(تتبعها) يدل على ترجيح قراءة الثلاثة على ما ثبت عن الصحابة مما لم يقرأ به العشرة

قال العصيمي : "والمراد بقراءات الصحابة التي جعلها آحادا : ما لا يرجع إلى القراء العشرة فعدت آحادا لأنها لم تتواتر " أه

(والثالث الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ)

(ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ)

قال الطيار " **ما يدخل في مصطلح الشاذ**:

1. يدخل في الشاذ: ما له إسناد ولكنه خارج عن العشرة.
2. ما نسب إلى أحد الصحابة أو التابعين أو من دونهم بدون إسناد.
3. ما حكي قراءته ولم ينسب.
4. مكذوب وهذا قليل جدا.

وهي مراتب في قضية القبول، أما النوع الأول: الذي صح إسناده فهذا الذي يقبل في اللغة و الأحكام.

والنوع الثاني: قُصارى ما يستفاد منه هو في بيان المعنى وفي اللغة.
وأما النوع الثالث: فالاستفادة منها أقل، والنوع الرابع: فلا يستفاد منه ألبتة لأنه مكذوب."

وقد يطلق الشذوذ عندهم ويريدون به : الخارج عن القياس المعروف فلا يتعلق بصحة القراءة حينئذ ، فقد تجد في قراءة من القراءات العشر عند أحد من المتكلمين في هذا الفن قولهم بعدها " وهذه قراءة شاذة " يريد بها خروجها عن القياس المعروف في لغة العرب باعتبار قاعدة من قواعدها في كلامها نبه إلى هذا البلقيني في مواقع العلوم (شرح العصيمي)

والقراءة الشاذة عند القراء هي التي اختل فيها شرط من شروط صحة القراءة ، وإن كانت صحيحة الإسناد ، فإنه لا يطرد أن الشاذ ضعيف الإسناد ، وإنما كما ذكر السيوطي أن غالب الشواذ مما إسناده ضعيف ، وقد يقع الشاذ بأصح الأسانيد (عصيمي 111)

و (الشاذ): في عرف أهل الحديث والآثار: إذا تضمنت المخالفة من الثقة مخالفة لمن هو أرجح، وأوثق حكمنا عليها بالشذوذ. وحكمنا على الراجح بأنه هو المحفوظ.

وهذا يبين اختلاف الشاذ عند القراء عن الشاذ عند المحدثين لأنه عند الأخيرين من أقسام الضعيف ومادامت دائرة بين المتواتر والآحاد فهي مقدمة على ما أتفق على أنه من الآحاد ، لذا قدم قراءة الثلاثة على قراءة الصحابة

(لم يشتهر): إما لمخالفته، أو لضعف إسناده، وإما لغرابته وشذوذه ومخالفته. أو لطعنٍ في إسناده.
(**استطر**): يعني كتب في كتب التفاسير وفي كتب القراءات. وهذا موجود وعند الحاكم أشياء من هذا.
القراء من التابعين: فممن كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وغيرهم ،

وبمكة عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ،وبالكوفة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهم ، وبالبصرة أبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم ،وبالشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة ابن سعد صاحب أبي الدرداء

(**ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ**): المتواتر، وهو قراءة السبعة ، والصحيح أنه يشمل العشرة

(**وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ**) هذه الشروط التي تشترط لقبول الرواية. وهي قريبة من شروط ابن الجزري وسماها أركانا

لابد أن تكون القراءة صحيحة السند. (**لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ**)

والضبط : ويعنون به أن يكون الراوي ، غير مخالف للثقات ولا سيء الحفظ . ولا فاحش الغلط . ولا مغفلاً . ولا كثير الأوهام .

(لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ): يعني بالضبط؛ كاشتهار الرجال بالضبط ، فيصح نصبه على نزع الخافض

(**وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ والخَطِّ**): هذه الشروط الثلاث:

صحة الإسناد.وقال العصيمي : (ومدار صحة السند على عدالة النقلة وضبطهم مع اتصالهم فهو يفتقر إلى هذه الثلاثة : عدالة الناقل ، وضبطه ، واتصال السند)

وموافقة لفظ العربية ، وموافقة الخط–موافقة الرسم–.

هذه شروط لقبول القراءاة. وهل هي شروط لقبولها قراءة أم قرآنا ؟ ، لأن في القرآن يشترط أن يكون متواترا وهنا اكتفى بصحة السند، وصحيح السند يدخل فيه الآحاد

فإن قلنا: أنه يقبله على أساس أنها قرآن؛ قلنا: اختلف الكلام الثاني مع الأول. وأما ابن الجزري فهو يقبلها قرآنا : فكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيث يختل ركنٌ أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

والحاصل أن العلماء وضعوا شروطا لقبول القراءة الصحيحة فكل قراءة

1- وافقت العربية مطلقا بأي وجه من الإعراب سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا علية أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح

2- ووافقت احد المصاحف العثمانية فيشمل ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كإثبات لفظ (هو)من قوله تعالي في سورة الحديد " فان الله هو الغني الحميد "ولو كانت الموافقة تقديرا واحتمالا كقراءة ملك

بالألف لاتفاق المصاحف علي حذفها ، ولا تعد مخالفة صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك مخالفة إذا أثبتت القراءة بذلك واشتهرت واستفاضت بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتي ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فهو في حكم الكلمة فلا يسوغ مخالفة الرسم فيه

3- وتواتر نقلها أي نقلها جماعة يمنع تواطؤهم علي الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلي منتهاه إلي رسول الله صلي الله علية وسلم والصحيح أنة لا يعتبر في التواتر عدد معين بل الضابط هو حصول العلم الضروري فمتي توفرت هذه الشروط كانت القراءة صحيحة متواترة مقبولة مقطوع بقرآنيتها والتواتر هو أهم هذه الأركان والركنان الأولان لازمان له لأنه متي تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب ولأحد المصاحف العثمانية فالعمدة هو التواتر فلا تتصور ماهية القران إلا به ومن البعيد أن تخالف القراءة العربية أو الرسم وهي منقولة عن ثقة بل لا يكاد يوجد ولو وجدت فهي مردودة إجماعا

وقد ذهب بعض أهل العلم إلي أنة يكتفي بصحة السند دون تواتر لكن مع الشهرة والاستفاضة وتلقي الأمة لها بالقبول لكن هذا خلاف مذهب جماهير الفقهاء والأصوليين وقيل : أن خلافهم في المسالة لفظي لان من يكتفي بالصحة - وان لم ينص صراحة علي التواتر - فقد نص ضمنا حينما جعل احد أركان هذا الضابط هو موافقة المصحف العثماني ولو تقديرا فكان التواتر كان يطلب تحصيله في الإسناد قبل أن يقوم المصحف وثيقة متواترة بالقران فهو متواتر بنقل الكواف عن الكواف ومجمع علية في خير قرن هذه الأمة إما بعد وجود هذا المصحف المجمع عليه فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها متي وافقت رسم المصحف ولسان العرب ، ومن صرح بالتواتر لا يدعيه في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة أو اختص ببعض الطرق أو غير ذلك ، والذي توفرت فيه الأركان الثلاثة إنما هي القراءات العشر المنسوبة إلي الأئمة (نافع – ابن كثير – وأبي عمرو – وابن عامر – وعاصم – وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب –

وخلف البزار) ، ونسبت القراءة إلي كل واحد منهم لتصديه لتلقي القراءة وإقرائها وضبط الحروف فهي نسبة تمييز لانسبة اختراع وإنشاء

واجمع أهل العلم علي أنة لم يتواتر شئ مما زاد علي هذه العشرة وتواترها ثابت عند كل مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ولو كان من ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القران حرفا

والتواتر المذكور شامل للأصول والفرش خلافا لا بن الحاجب ، وانحصار الأسانيد إلي الأئمة العشرة وأسانيدهم إليه صلي الله عليه وسلم في طائفة لا يمنع مجئ القراءات عن غيرهم فالحاصل أن هذه العشرة حجة يجب العمل بها ولا يجوز لأحد ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القران ، واستحسن العصيمي ما ذهب إليه البلقيني من أن التواتر يتعلق بأصول الأمور الأدائية لا أنواعها أي أن المد والإمالة وتخفيف الهمز وغيرذلك من الأصول يكون متواترا ، وأما بعض الأنواع التي ترجع إلى هذه الأصول فقد لا تكون متواترة ، وهذا قول حسن ، لكن لا يطرد في جميع الأنواع ، وإنما في أشياء يسيرة منها كما ذكر السيوطي تبعا لابن الجزري .

قال ابن الجزري رحمه الله : المقروء به عن القراء العشرة علي قسمين : متواتر – صحيح مستفاض متلقي بالقبول – والقطع حاصل بهما وما لم يبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنة من القران وأنة من الأحرف السبعة التي نزل بها القران والعدل الضابط إذا انفرد بشئ تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به وحصل به العلم أهـ

والقراءات بالنسبة إلي التواتر وعدمه ثلاثة أقسام : قسم اتفق علي تواتره وهم السبعة المشهورة وهي قراءة (نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى) وقسم اختلف فيه والصحيح المختار المشهور تواتره وهو قراءة الأئمة (أبي جعفر ويعقوب وخلف) وقسم اتفق علي شذوذه كقراءة (الحسن البصري والأعمش واليزيدي وابن محيصن)

فحاصل الاستدراكات على الناظم في هذا الفصل :

1- حصره المتواتر في السبعة (والصحيح أنه العشرة)

2- قصر العمل وجواز القراءة على السبعة فقط (والصحيح قصره على العشرة)

3- جعله الثلاثة من الآحاد (والصحيح أنها من المتواتر)

4- تعميم كون قراءة الصحابة من الآحاد رغم أنها كغيرها فيها المتواتر والآحاد والشاذ

5- قصره الشاذ على ما لم يشتهر (والصحيح أنه ما اختل فيه ركن من أركان صحة القراءة)

6- تعميم كون قراءة التابعين من الشاذ رغم أنها كغيرها فيها المتواتر والآحاد والشاذ

7- مخالفته للجمهور في عدم اشتراط التواتر في القراءة الصحيحة ، وفيه خلاف

و صلى اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المحاضرة التاسعة)

من شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

النوع الرابع :

قِراءَاتُ النَّبِيِّ الواردة عنه:

وعَقَدَ الحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بَابَاً لها ، حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ
كذَا الصِّراطُ ، رُهُنٌ ، ونُنْشِزُ كذاكَ لا تَجْزِي بِتا يَا مُحْرِزُ
أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلاَّ والعَيْنُ بِالعَيْنِ بِرَفْعِ الأُوْلَى
دَرَسْتَ ، تَسْتَطِيعُ ، مِنْ أَنْفَسَكُمْ بفَتْحِ فَا مَعنَاهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ
أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةِ بَعْدَ سَفينةٍ وهَذِيْ شَذَّتِ
سَكْرَى و مَا هُمُ بِسَكْرَى أَيْضا قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى
و اتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرِّيَتِهِمْ رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعُهُمْ

هذا المبحث وهو قراءات النبي صلى الله عليه وسلم هو ضمن الأمر الثاني المرتبط بالسند ، وذكر أن الحاكم رحمه الله تعالى في المستدرك قد عقد لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بابًا.

معنى قراءات النبي صلى الله عليه وسلم :

هي أوجه من القراءات تسند أو تعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة من غير طرق القراء المعروفة سواء وافقت المتواتر أم خالفته صح سندها أم لم يصح

قال في التحرير والتنوير (1/ 53)

" وقد تروي قراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابهما إلا أنها لا يجوز لغير من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم القراءة بها لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى متواترة تخالف ما رواه

وتحقق لديه التواتر وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواترا، وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات "

غرابة هذا المبحث :

هذا المبحث يعتبر من غرائب المباحث؛ لأنه قد يسأل بعض الناس فيقول: أليس كل القرآن هو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فالجواب: بلى؛ لأن القرآن متلقى منه صلى الله عليه وسلم، فما معنى: أن تسمى بعض هذه الألفاظ -وهي قليلة جدًا- بقراءات النبي صلى الله عليه وسلم؟! وقد كتب أبو عمر الدوري كتابًا سماه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الطيار " والذي يظهر في تسمية هذه القراءات بقراءات النبي صلى الله عليه وسلم هو أنها مسندة إليه صلى الله عليه وسلم مباشرة، يعني: يصل الإسناد إليه مباشرة.

والأمر الثاني: أنها أفراد، يعني: أسانيد مفردة، وليست من طريق القراء، بمعنى: أننا نصف القراءة بأنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم إذا نسبت إليه مباشرة، ولم تكن من طريق القراء، وإنما كانت من طرائق مفردة، فتسمى حينئذ في الاصطلاح قراءة النبي. هذا مجرد اصطلاح، وإلا فإن كل القرآن في الحقيقة هو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، لكي لا يقع لبس عند بعضهم، يقول: كيف تسمى هذه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كله متلقى منه؟ فهذا هو وضع هذا المصطلح.

ما ورد ضمن هذا المصطلح من القراءات منه ما هو مقبول في حيز المتواتر، ومنه ما هو شاذ.

وقد يأتي حديث ضعيف السند عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتكون القراءة التي فيه قراءة صحيحة متواترة ، فلا يؤثر ذلك في ثبوت تلك القراءة لأنها منقولة بالتواتر ، فكما أن صحة رواية حديث الآحاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثبت به قراءة شاذة ، فكذلك إن ضعف رواية حديث الآحاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترد به قراءة صحيحة متواترة .

والمقبول والشاذ كله ضابط تسميته بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم، كونه روي بأسانيد مفردة، ليست هي الطرق المعتبرة المشهورة عند القراء

قال ابن عاشور رحمه الله " وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات، ويكثر ذكر هذا العنوان في تفسير محمد بن جرير الطبري وفي الكشاف وفي المحرر الوجيز لعبد الحق ابن عطية، وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني، فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنها وحدها المأثورة عنه ولا ترجيحها على القراءات المشهورة لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد أقوى وهي متواترة على الجملة كما سنذكره، وما كان ينبغي إطلاق وصف قراءة النبي عليها لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أن غيرها لم يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يرجع إلى تبجح أصحاب الرواية بمروياتهم."

التصنيف فيها والاعتناء بها :

الإمام حفص الدوري هو من القراء، ومع ذلك كتب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وأفردها بأسانيد ليست من طرق القراء.

وقد عُني بذكرها جمع من المحدثين، فعندنا كتاب الحروف والقراءات عند أبي داود في سننه، وكتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الترمذي ، وهناك قراءات كثيرة منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، ومنها ما يذكر في بعض التفاسير بإسناد وبغير إسناد ، وبعضها يكون في حيز المتواتر المقبول، وبعضها يكون في حيز الشاذ المردود.

الفائدة العلمية للقراءات المسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

إذا كانت القراءات ثبتت بالتواتر وثبتت بهذه الطرق الإفرادية نحن نقبلها من جهة التواتر، وليس من جهة هذه الروايات الإفرادية، لكن القراءات الأخرى التي صحت نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنها لم تبلغ حد التواتر، يعني: لم يقرأ بها القراء، فتدخل فيما يسمى بالقراءة الشاذة، والقراءة الشاذة

قسمناها إلى أقسام، وأهم نوع منه: ما يصح سنده، مثل: قراءة: (والذكرِ والأُنثَى)، التي رواها الإمام البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء، ووردت أيضاً عن ابن مسعود، وقد تلقاها أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن عندما نقول: قرأها أبو الدرداء ولا نقول: قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن الذي أقرأه هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد نص على ذلك، يقول: (لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا: (والذكرِ والأُنثَى))، فلا نسميها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هذه سميناها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنها أسندت إليه صلى الله عليه وسلم، هذا الفرق فقط، وإلا ففي النهاية كل هذه القراءات شاذها ومتواترها إذا صحت فهي مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والعلماء تكلموا عن فوائد قراءة الشاذة من جهة الأحكام ومن جهة اللغة ومن جهة البلاغة، يعني: من جهة العلوم العربية ومن جهة الأحكام.

(وعَقَدَ الحَاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ بَاباً لها)

التعريف بالحاكم ومستدركه

المِسْتَدرك كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر مما فاتته على شرطه ، مثل " المستدرك على الصحيحين " لأبي عبدالله الحاكم . تيسير مصطلح الحديث (ص: 92)

نبذة عن الحاكم : هو أبو عبد الله ، واسمه محمد بن عبد الله بن حمدوية بن نعيم المعروف بابن البيع الضبي الشافعي النيسابوري ، واشتهر بأبي عبد الله الحاكم. ولقب بالحاكم إما لتوليه القضاء فترة من الزمن ، وإما أنها رتبة له في العلم بالحديث ، وهذه الرتبة هي الثانية التي تلي أمير المؤمنين في الحديث. ولقب أيضاً بالحافظ لقوة حفظه – رحمه الله – ، ولذلك إذا قال البيهقي : "حدثنا أبو عبد الله الحافظ" فإنه يعني شيخه الحاكم.

ولد – رحمه الله – سنة 321هـ بنيسابور ، وطلب العلم من الصغر وكان أول سماعه – رحمه الله – في سنة 330هـ ، أي وعمره 9 سنوات ، وقد ابتدأ بالرحلة وهو صغير السن ، فكان عمره حينذاك – كما يقول الذهبي– عشرين سنة ، فرحل إلى العراق وحج وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر طلباً علو

الإسناد. وسمع من نحو ألفي شيخ بنيسابور وغيرها. وحدث عن أبيه وكان أبوه قد رأى مسلما صاحب الصحيح ، قال ابن كثير في البداية والنهاية : كان من أهل العلم والحفظ والحديث .. وكان من أهل الدين والأمانة والصيانة، والضبط، والتجرد، والورع.

عرف عنه تساهله الذي جعله يصحح عدداً من الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، ومن هنا جاء الاستدراك والتعقب على تصحيحه لبعض الأحاديث في المستدرك ، كما فعل الذهبي في تلخيصه ، وابن الملقن في مختصر التلخيص . وقد اعتذر عن الحاكم بعض الأئمة :

فقال السيوطي : "إن الحاكم مظلوم في كثير مما نسب إليه من التساهل" .

وقال السخاوي : " بل يُقال : إن السبب في إدخال الحاكم الموضوعات والضعيفات في مستدركه أنه صنفه في أواخر عمره ، وقد حصلت له غفلة وتغير . أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه ، ويدل على ذلك أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جداً بالنسبة لباقيه" .

وهذا الاعتذار الذي ذكره السخاوي أخذه عن شيخه الحافظ ابن حجر –رحمهما الله ،

ولكن السبب الأوجه هو ما ذكره الحافظ أيضاً ، وهو أن الحاكم رحمه الله ألف الكتاب في البداية وجعله مسوداً . وعادة أي إنسان يؤلف التسامح في أي شيء يرد عليه ، ثم بعد ذلك يرجع فينقح ويبيض تلك المسودة ، والكتاب بعد التنقيح هو الذي يؤاخذ عليه المؤلف.

وكان سبب تأليفه للمستدرك : أن البخاري ومسلماً صنفا في الصحيح كتابين مهذبين ، ولكنهما لم يحكمها ولا أحد منهما بأنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجاه .أي كأنه يقول : أنا يمكن أن أؤلف كتاباً في الصحيح زائداً على ما بالصحيحين ؛ لأن البخاري ومسلماً لم يدعيا حصر الحديث الصحيح فيما أخرجاه .، و أيضا ظهر في عصره جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار ويدعون أن جميع ما يصح من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث التي هي مجموع أحاديث الصحيحين تقريباً ، فألح عليه أهل العلم في عصره للرد على هؤلاء المتبدعة ؛ وكذلك كان جماعة من أعيان أهل العلم بنيسابور سألوه أن يجمع كتاباً يشتمل على أحاديث مروية بأسانيد يحتج البخاري ومسلم بمثلها .

موضوع كتاب المستدرك : يضم أحاديث الأحكام وغيرها ، ورتبه على نفس الترتيب الفقهي المعروف عموماً ، ويرى أنها صحيحة على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما ، ولم يخرجاها في كتابيهما . وأحاديث أخرى يرى أنها مستوفية للشروط العامة للصحة من اتصال السند وثقة الرواة وعدم الشذوذ

وعدم العلة ، وربما أورد في كتابه بعض الأحاديث التي لا يرى أنها صحيحة ، ولكنه أوردها لبعض الاعتبارات ، كالأحاديث الستة التي أوردها في البيوع وصرح بخروجها عن شرط الكتاب كما تقدم .

بيان المتواتر من الشاذ في هذا الفصل:

الشواذ : من أنفسكم / أمامهم صالحة / رفارف عباقري / قرات أعين ، والباقي من المتواتر

وهذا سرد القراءات التي ذكرها مع بيان شئ من معانيها

1- (**حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ**): في سورة الفاتحة {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قرأ :(ملك يوم الدين).

(ملك): قراءة ماعدا عاصما والكسائي ويعقوب وخلفا قرؤوا مالك. والفرق بين القرائتين:(ملك) و(مالك): لكل قراءة ما يرجحها من حيث المعنى.

ووقع في تفسير الثعلبي ما يدل على أن (مالك) أيضا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هو الذي صدر به فقال " مالِكِ – بالألف وكسر الكاف – على النعت ، وهو قراءة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرّحمن بن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابن عباس وأبي ذر وأبي هريرة وأنس ومعاوية "

(الكشف والبيان عن تفسير القرآن (1/ 112

2وكذا قرأ–صلى الله عليه وسلم–:(**الصِّراطُ**): وهو قراءة الجمهور. وقريء أيضاً بالسين والزاي.

فروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله قرأ { اهدنا الصراط المستقيم } بالصاد ، قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

قال الذهبي قي التلخيص : بل لم يصح (المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 253

3–(**رُهُنٌ**): وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو جمع رَهْن ، وفَعل يُجْمع على فُعل نحو : سَقْف وسُقُف . وقيل : إنَّ رُهُنا جمعُ رِهان ، ورِهان جمعُ رَهْن ، فهو جَمْعُ الجمع ، كما قالوا في ثِمار جمعَ ثَمَر ، وثُمُر جَمعُ ثِمار ، وأما « رِهانِ فرِهان جمعُ » رَهْن « وفَعْل وفِعال مطردٌ كثير نحو : كَعْب وكِعَاب ، وكَلْب وكِلاب

4– (**نُنْشِزُها**): قرأت أيضاً: بالراء.

قرأ أبو عمرو والحرميَّان : « نُنْشِرُها » ، والباقون كذلك إلاَّ أنها بالزاي المعجمة ، فَأَمَّا قراءة الحرميّين : فَمِنْ « أَنْشَرَ اللَّهُ الموتى » بمعنى أَحْيَاهم ، وأمَّا قراءةُ الزاي فَمِنْ « النَّشْز » وهو الارتفاعُ ، ومنه : « نَشْزُ الأرضِ » وهو المرتفعُ ، ونشوزُ المرأةِ ، فالمعنى : يُحَرِّك العظامَ ويرفعُ بعضَها إلى بعضٍ للإحياء .

5– (**كذاكَ لا تَجْزِي**): في قراءة (تُجْزِي) وهي قراءة القراء العشرة كلهم :(**بِتا يَا مُحْرِزُ**): المحرز: الذي يأخذ الشيء لنفسه، ويضمه إليه، فهو يتوسم في طالب العلم أنه يحرز العلم ويضمه إليه وهذا هو الأصل في طالب العلم.

وقد قُرِئ : « تُجْزِئُ » بضمّ حرفِ المضارعة من أَجْزَأ

روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قرأت على أبي بن كعب { واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا } بالتاء { ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل } قال أبي أقرأني رسول الله صلى الله عليه و سلم { لا تجزي نفس عن نفس شيئا } بالتاء { و لا يقبل منها شفاعة } بالتاء { و لا يؤخذ منها عدل } بالياء

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال الذهبي قي التلخيص : صحيح

6–(**أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلاَّ**): المقصوداللفظة في الآية المدغمة هنا، ليست الآية المفكوكة.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين مِنْ « غَلَّ » مبنياً للفاعل ، ومعناه : أنه لا يَصِحُّ أن يقع من النبي غُلول لتنافِيهما ، فلا يجوزُ أن يُتَوَهَّمَ ذلك فيه البتة . وقرأ الباقون « يُغَلَّ » مبنِيّاً للمفعول . وهذه القراءةُ فيها احتمالان ، أحدُهما : أن يكونَ من « غَلَّ » ثلاثياً ، والمعنى : ما صَحَّ لنبيٍّ أَنْ يَخُونَه غيرُه ويَغُلَّه ، فهو نفيٌ في معنى النهي أي : لا يَغُلُّه أحدٌ . والاحتمال الثاني : أَنْ يكونَ مِنْ أغلَّ رباعياً ، وفيها وجهان ، أحدُهما : أَنْ يكونَ من أَغَلَّه : أي نَسَبه إلى الغُلول كقولِهم : أَكْذَبْتُه أي : نَسَبْتُه إلى الكذب ، وهذا في المعنى كالذي قبله أي : نفيٌ في معنى النهي أي : لا يَنْسِبه أحدٌ إلى الغُلول . والثاني : أن يكونَ مِنْ أَغَلَّه أي وجده غالاً كقولِهم : أَحْمَدْتُ الرجلَ وأَبْخَلْتُه وأجبنتُه أي : وجدته محموداً وبخيلاً وجباناً . والظاهر أن قراءة « يَغُلَّ » بالياء للفاعل لا يُقَدَّر فيها مفعولٌ محذوفٌ؛ لأنَّ

الغَرَضَ نفيُ هذه الصفة عن النبي من غيرِ نظرٍ إلى تَعَلُّقٍ بمفعولٍ كقولك : « هو يعطي ويمنع » تريدُ إثباتَ هاتَين الصفتين . وقَدَّر له أبو البقاء مفعولاً فقال : « تقديرُه : أَنْ يَغُلَّ المالَ أو الغنيمةَ » .

7- (**والعَيْنُ بِالعَيْنِ برفع الأولى**):

{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ) وهي قراءة الكسائي

8- (**درست**)-بلا ألف- قراءة من عدا أبي عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب

9- (**تَسْتَطيعُ**): هل تستطيع ربك. الأصل في سورة المائدة {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ}المائدة112 قُرأت :(تستطيع ربك) فالأصل ومفاد القرآة ومعناها: أنك هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك ينزل علينا مائدة من السماء ، قراءة الكسائي

10- (**مِنْ أَنْفَسِكمْ**): {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ }التوبة128 هذا الأصل هذه القراءة المعروفة. جاءت وقُرأت :[.... مِنْ أَنْفَسِكمْ بِفَتْحِ فَا مَعناهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ].

(في البحر المحيط لأبي حيان . (5/ 533

"قرأ ابن عباس ، وأبو العالية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب ، عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المكي ، ويعقوب من بعض طرقه "من أنفسكم" بفتح الفاء. ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة ، وعائشة رضي الله عنهما ، والمعنى : من أشرفكم وأعزكم ، وذلك من النفاسة ، وهو راجع لمعنى النفس ، فإنها أعز الأشياء.

قال القرطبي : " من قولك : شيء نفيس إذا كان مرغوبا فيه. وقيل : من أنفسكم أي أكثركم طاعة." تفسير القرطبي . موافق للمطبوع (8/ 301

11- (**أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةِ**): { وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً }الكهف79 معناها:(أمامهم) والوراء من الأضداد. (قَبْلَ مَلِكْ): { مَّلِكٌ يَأْخُذُ}الكهف79 لكن المراد صالحة، كل سفينة صالحة.

(**بَعْدَ سَفينةٍ وهَذِيْ شَذَّتِ**): حُكم عليها بالشذوذ لأنها خالفت الرسم. وتخلف فيها شرط.

قال القرطبي " قرأ ابن عباس وابن جبير "صحيحه" وقرأ أيضا ابن عباس وعثمان بن عفان "صالحة" و"وراء" أصلها بمعنى خلف ؛ فقال بعض المفسرين : إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه. الأكثر على أن

معنى "وراء" هنا أمام ؛ يعضده قراءة ابن عباس وابن جبير "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا". قال ابن عطية : "وراءهم" هو عندي على بابه ؛ وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعى بها الزمان وذلك أن الحدث المقدم الموجود هو الأمام ، والذي يأتي بعده هو الوراء وهو ما خلف ، وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي ، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد ، فهذه الآية معناها : إن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمان غصب هذا الملك ؛ ومن قرأ {أمامهم} أراد في المكان ، أي كأنهم يسيرون إلى بلد ، وقوله عليه الصلاة والسلام : "الصلاة أمامك" يريد في المكان ، وإلا فكونهم في ذلك الوقت كان أمام الصلاة في الزمان ؛ وتأمل هذه المقالة فإنها مريحة من شغب هذه الألفاظ ؛ ووقع لقتادة في كتاب الطبري {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} قال قتادة : أمامهم ألا تراه يقول : من {مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ} وهي بين أيديهم ؛ وهذا القول غير مستقيم ، وهذه هي العجمة التي كان الحسن (بن أبي الحسن يضج منها ؛ قاله الزجاج. تفسير القرطبي . موافق للمطبوع (11/ 34

12–(سَكْرَى): كعَطْشَى (ومَا هُمْ بِسَكْرَى أَيْضا): يعني في مطلع سورة الحج {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى}الحج2 قُرأت:(سَكرى)

روى الحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في مسير و قد تفاوت بعض أصحابه في السير فرفع بهاتين الآيتين صوته : { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد } فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي و عرفوا أنه عنده قول يقوله فقال : أتدرون أي يوم ذاكم ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم قال : يوم ينادي آدم ربه فيقول : يا آدم أبعث بعث النار قال : يا رب و ما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسع مائة و تسعة و تسعون في النار و واحد في الجنة فأبلس أصحابه فما أوضحوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي بأصحابه قال : اعلموا و بشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج و مأجوج و من هلك من بني آدم و بني إبليس فسري عن القوم بعض الذي يجدون ثم قال : اعلموا و ابشروا فو الذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة

حديث هشام الدستوائي حديث صحيح فإن أكثر أئمتنا من المتقدمين على أن الحسن قد سمع من عمران بن حصين فأما إذا اختلف هشام و الحكم بن عبد الملك فالقول قول هشام

قال الذهبي قي التلخيص : الحكم بن عبدالملك واه

(المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 254

13– (**أَيْضا قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى**): أي قرأها ممن مضى من المتقدمين بالجمع أي: (قُرَّاتُ أَعْيُنٍ): في سورة السجدة {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ }السجدة17 قرأها بعضهم بالجمع (قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى) قرأت بالألف، والألف يحتملها الرسم

وعزا السمين الحلبي هذه القراءة فقال " وقرأ أبو هريرة وأبو الدرداء وابن مسعود « قُرَّاتِ » بالجمعِ ."

(الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 3726

14–(**واتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ**):التي في سورة الطور (**واتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرِّيَتِهِمْ**) قرأها أبو عمرو :(واتبعناهم ذرياتهم).

15–في سورة الرحمن:(**رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعُهُمْ**): في سورة الرحمن {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ }الرحمن76 قرأه السبعة بالإفراد، وبالجمع رويت عن عثمان–رضي الله تعالى عنه–والجحدري وابن محيصن :(رفارف وعباقري) الجمع (جَمْعُهُمْ):

(الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 5129

قال السمين : " قرأ عثمان بن عفان ونصر ابن عاصم وعاصم والجحدري والفرقبي وغيرهم " رَفارِفَ خُضْرٍ « بالجمع وسكونِ الضاد . وعنهم أيضاً » خُضُرٍ « بضم الضاد وهو إتباعٌ للخاء . وقيل : هي لغةٌ في جمع أَفْعَلَ الصفةِ ، وقرؤوا » عباقِرِيِّ « بكسر القاف وفتحِها وتشديدِ الياءِ متوحةً/ على مَنْعِ الصرفِ . وهي مُشْكِلَةٌ؛ إذ لا مانعَ من تنوينِ ياءَيْ النسَبِ ، وكأنَّ هذا القارىءَ تَوَهَّمَ كَوْنَها في مَفاعِل فمنعَها من الصرفِ . وقد رَوَى عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وجماعةٍ » وعباقِرِيٍّ « منوناً ، والجمهورُ » وعَبْقرِيّ « منسوب إلى عَبْقَر ، تَزْعُم العربُ أنه بلدُ الجن فكلُّ ما عَظَّموه وتعجَّبوا منه قالوا : هذا عَبْقريٌّ . وفي الحديث : » فلم أرَ عَبْقَرِيَّاً يَفْري فَرِيَّه « والمرادُ به هنا قيل : البُسُط التي فيها صُوَرٌ وتماثيلُ . وقيل : هي الزَّرابِيُّ . وقيل : الطَّنافِسُ . وقيل : الدِّيباج . وعَبْقريّ جمع عَبْقَرِيَّة ، يعني فيكونُ اسمَ جنسٍ ،

كما تقدَّم في رَفْرفَ . وقيل : هو واحدٌ دالٌّ على الجمع (الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 5129

ومما وقع من هذا الباب في المستدرك ولم يذكره الناظم :

قراءات النبي صلى الله عليه و سلم مما لم يخرجاه و قد صح سنده

1- روى الحاكم عن محمد بن إدريس الشافعي ثنا إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين قال : قرأت على شبل و أخبر شبل : أنه قرأ على عبيد الله بن كثير و أخبر عبد الله : أنه قرأ على مجاهد و أخبر مجاهد : أنه قرأ على ابن عباس و أخبر ابن عباس : أنه قرأ على أبي بن كعب و قال ابن عباس : قرأ أبي على النبي صلى الله عليه و سلم ، قال الشافعي : و قرأت على إسماعيل بن قسطنطين و كان يقول : القرآن إسم و ليس بمهموز و لم يؤخذ من قرأت و لم أخذ من قرأت كان كلما قرىء قرآنا و لكنه إسم للقرآن مثل التوراة و الإنجيل يهمز قرأت و لا يهمز القرآن

2- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا نبيء الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لست بنبيء الله و لكني نبي الله

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

و له شاهد : مفسر بإسناد ليس من شرط هذا الكتاب

تعليق الذهبي قي التلخيص : بل منكر لم يصح

3- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما همز رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا أبو بكر و لا عمر و لا الخلفاء و إنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم

4- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أنزل القرآن بالتفخيم كهئية الطير عذرا و نذرا و الصدفين و ألاله الخلق و الأمر و أشباه هذا القرآن)صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال الذهبي قي التلخيص : لا والله العوفي على ضعفه وبكار ليس بعمدة والحديث واه منكر

5- عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقطع قراءته { بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين } ، وفي رواية قالت : إن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقطع قراءته آية آية { الحمد لله رب العالمين } ثم يقف { الرحمن الرحيم } ثم يقف قال ابن أبي مليكة : و كانت أم سلمة تقرأها { مالك يوم الدين "}

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

و له شاهد بإسناد صحيح على شرطهما عن أبي هريرة

قال الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم

6- عن علقمة بن وائل عن أبيه : أنه صلى مع النبي صلى الله عليه و سلم حين قال : { غير المغضوب عليهم و لا الضالين } قال آمين يخفض بها صوته

{ قال القاضي : غير بخفض الراء فإن في قراءة أهل مكة { غير المغضوب عليهم

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم

بعض الروايات في غير المستدرك :

في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (15/ 41)

عن قتادة في قوله : {ورتل القرآن ترتيلا} قال : بلغنا أن عامة قراءة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم كانت المد.

وفي تفسير القرطبي ـ موافق للمطبوع (20/ 57)

روى أبو قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بفتح الذال والثاء من " لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ". وروي أن أبا عمرو رجع إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي المحرر الوجيز (3/ 25، بترقيم الشاملة آليا)

وقرأ الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روى عنه أبو عمرو أيضاً ، وابن عباس وأبو عبد الرحمن ومجاهد وأبو رجاء وزيد بن علي وعلي بن الحسين وقتادة « ورياشاً » ، قال أبو الفتح : وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو حاتم : رواها عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه

وفي المحرر الوجيز (4/ 328، بترقيم الشاملة آليا)

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من « لَدُنّي » بفتح وضم الدال وشد النون . وهي « لدن » اتصلت بها نون الكناية التي في ضربني ونحوه ، فوقع الإدغام ، وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ،

(التحرير والتنوير (15/ 114

وقرأ الجمهور: {لدني} بتشديد النون قال ابن عطية: وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يعني أن فيها سندا خاصا مرويا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي(مفاتيح الغيب ـ نسخة محققة (30/ 559

وفي قراءة النبي صلى اللَّه عليه وسلم : (من قبل عدتهن)

وفي(أحكام القرآن لابن العربي (7/ 378

وَيُؤَكِّدُهُ وَيُفَسِّرُهُ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ .

وفي (مفاتيح الغيب . نسخة محققة (31/ 180

وفي قراءة النبي عليه السلام : (و لم يخف عقباها)

وفي (مفاتيح الغيب . نسخة محققة (32/ 256

وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم :(لِيُرَوْا أعمالهم)بالفتح.

(التحرير والتنوير (30/ 336

واعلم أنه قد روي في الصحيحين عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله يعني ابن مسعود الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ فقلت: أنا. قال: كيف سمعته يقرأ؟ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} قال سمعته يقرأ "والليل إذا يغشى والنهار إذ تجلى والذكر والأنثى" قال: أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا. وسماها في "الكشاف" : قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، أي ثبت أنه قرأ بها، وتأويل ذلك: أنه أقرأها أبا الدرداء أيام كان القرآن مرخصا أن يقرأ على بعض اختلاف، ثم نسخ ذلك الترخيص بما قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته وهو الذي اتفق عليه قراء القرآن. وكتب في المصحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه،

وفي (التحرير والتنوير (30/ 539

قال في "الكشاف": وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم {اللَّهُ أَحَدٌ} بغير {قُلْ هُوَ} اه ولعله أخذه مما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من قرأ {اللَّهُ أَحَدٌ} كان بعدل ثلث القرآن" ، كما ذكره بأثر قراءة أبي بدون {قل} مما تأوله الطيبي إذ قال وهذا استشهاد على هذه القراءة.

وعندي إن صح ما روي من القراءة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها التلاوة وإنما قصد الامتثال لما أمر بأن يقول. وهذا كما كان يكثر أن يقول سبحان ربي العظيم وبحمده اللهم اغفر لي يتأول قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ} [النصر:3].

وفي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 224

.وذكر أنها قراءة النبي صلّى الله عليه وسلّم

. عن عائشة قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ هذا الحرف : (فَرُوحٌ وَرَيْحانٌ) بضم الراء

وفي تفسير الكشاف مع الحواشى موافقا للمطبوع (4/ 135(

وقيل في قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضى الله عنها : يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى.)

وفي (تفسير الكشاف مع الحواشى موافقا للمطبوع (4/ 406

الرازق. وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : إنى أنا الرازق. : وقرئ

وفي (روح المعانى . نسخة محققة (15/ 375

وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة «ما ودعك» بالتخفيف وهي على ما قال ابن جني قراءة النبيّ صلّى الله عليه وسلم وخرجت على أن ودع مخفف ودع ومعناه معناه.

(دراسات لأسلوب القرآن الكريم (10/ 336

في المحتسب 76: 1 - 79: «ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي الطفيل، وعبد الله بن

.(أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي: (هدىّ

قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء

:المتكلم ياء. قال الهذلي

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

(المحاضرة العاشرة فى علوم القرآن)

شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن

قال الناظم

النوع الخامس والسادس :

الرواةُ والحُفَّاظُ من الصحابة والتابعين

الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه

عَلِيٌّ ، عُثْمانُ ، أُبِيٌّ ، زَيْدُ ... ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ

كذا أَبُو زَيْدٍ ، أَبو الدَّرْدا كَذَا ... مُعاذٌ بنُ جَبَلٍ ، وأَخَذَا

عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ ... عَبَّاسٍ ، ابنُ سَائِبٍ ، و المَعْنِي

بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ مَنْ شُهِرْ ... مِنْ تَابِعِيٍّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ

يَزِيْدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ ... والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا

مُجَاهِدٌ ، عَطَا ، سَعِيْدٌ ، عِكْرِمَةْ ... والحَسَنُ ، الأَسْوَدُ ، زِرٌّ ، عَلْقَمَةْ

كذاكَ مَسْرُوقٌ ، كذا عَبِيْدَةْ ... رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّ هْ

التعريف بالرواة والحفاظ :

الرواة جمع راو ، وهو الحامِلِ ما يُرْوَى ، فالأصل رَوِيتُ من الماء رِيّاً. فالأصل هذا، ثمّ شبِّه به الذي (يأتي القومَ بِعْلمٍ أو خَبَرٍ فيرويه، كأنَّه أتاهم بريِّهم من ذلك معجم مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 453

والحفاظ جمع حافظ وهو مأخوذ من مراعاةِ الشيء. يقال حَفِظْتُ الشيءَ حِفْظاً)

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 87

فالحافظ هو الضابط لما ينقله من الأخبار ، فوصف الحفظ قدر زائد عن الرواية

والمقصود بهذا الفصل ذكر أسماء أشهر النقلة للقرآن وحروفه من الصحابة والتابعين الذين أخذت عنهم القراءات وضبطت عنهم الأوجه المقروء بها ، وإن كان الناظم لم يستوعبهم ، لكن أتى بجملة منهم لا بأس بها

فائدة معرفة تراجم وأحوال أئمة القرآن والعلم من السلف :

. منها: أن نعرف هذه القمم الشامخة

.ومنها: أن نتقرب إلى الله عز وجل بحبهم

.ومنها: أن ننظر إلى الجهد الذي بذلوه؛ لحفظ الدين

.ومنها: أن نتأسى بهم، وأن نستفيد من علمهم، وأن نقتدي بهم

ومنها: نزول الرحمات، فإذا ذكر الصالحون نزلت الرحمات،

. منها :علو الهمة وتباث

ومنها صلاح القلب

القلب: قال ابن الجوزي رحمه الله: "رأيت الاسشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين, لأنهم تناولوا مقصود النقل, وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها" صيد الخاطر.

ومنها معرفة الإنسان قدر نفسه: قال أحد العلماء: "إذا ذكر السلف افتضحنا", وفي صفة الصفوة قال حمدون القصار رحمه الله: "من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال

. من الفوائد كذلك أن تجتمع عند المرء خلاصة التجارب وعصارة الأفكار, ويُطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمان.

اتصال قراءة القراء العشرة بالصحابة :

القراء العشرة الذين تواترت قراءاتهم إلينا يرجع سندهم إلى الصحابة الذين أخذوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعوا منه القرآن ، بل من القراء العشرة من قرأ على الصحابة ، ولذلك بعضهم عد من التابعين كابن عامر الشامي وأبي جعفر يزيد بن القعقاع وابن كثير المكي

تنبيه :

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي يقول " خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب " أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبتدأ بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ هو ابن جبل

قيل : أراد الإعلام بما يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك ،

، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين ،
وقيل : أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذي يحفظون مثل الذي حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة ،وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا

وفي البخاري أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله فقال " أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد " قلت من أبو زيد قال أحد عمومتي ، وعند ابن أبي داود بإسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن أنس أن " أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم

يدع عقبا ونحن ورثناه " ، وقال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الأقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ

وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال" مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد " وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة

قال ابن الجزري " الرواية التي وردت بالحصر مخصصة بالإجماع "(غاية النهاية)

قال المازري : لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك

ولا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ألا يكون حفظ مجموعة الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل إذا حفظ الكل ولو على التوزيع كفى

قيل في حديث أنس : لا مفهوم له فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه ، وقيل : المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك وقيل : المعنى لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك ، وقيل : المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقي بعضه بالواسطة ، وقيل : أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر في نفس الأمر كذلك ، وقيل : المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب ، وقيل : المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير ، وقيل : المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد في

الزهد من طريق أبي الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن إبني جمع القرآن فقال اللهم غفرا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع ، قال ابن حجر " وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير " ثم قال " وقد ظهر لي احتمال آخر وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال" افتخر الحيان الأوس والخزرج فقال الأوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم "

تنبيه آخر :

قال الحافظ " والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله ففي الصحيح أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن ، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك ، وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة " إنه كان يأتيهم بكرة وعشيا " وقد صح حديث" يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله " وقد قدمه في مرضه إماما للمهاجرين والأنصار فدل على أنه كان أقرأهم انتهى

ابن الجزري "وهذا يدل على أنه أقرأ الصحابة وليس ذلك بمنكر فإنه أفضل الصحابة مطلقاً وإن كنا لا ندعي له الأفضلية في كل فرد من سائر الفضائل كما ادعاه غيرنا بل نقول كما قال إمامنا الشافعي رحمه الله إن الأفضلية في القراءة تستلزم الأفضلية في العلم وكذلك الأفضلية في العلم إذ كان عندهم الأقرأ هو الأعلم"

لكن أخرج ابن اشته في المصاحف- بسند قال عنه السيوطي: صحيح – عن محمد بن سيرين قال "مات أبو بكر ولم يجمع القرآن ، وقتل عمر ولم يجمع القرآن " قال ابن أشته : قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا ، وقال بعضهم هو جمع المصاحف

قال ابن الجزري : " وكيف يسوغ لأحد نفي حفظ القرآن عن أبي بكر رضي الله عنه بغير دليل ولا حجة بل بمجرد الظن مع أنه لا يسوغ لنا ذلك عن آحاد الناس، وأما قول القائل لو كان أبو بكر حفظ القرآن لنقل إلينا ذلك وكونه لم ينقل دليل على أنه لم يحفظه وأنه لو كان حفظه لقرأه عليه غيره كما قرؤا على

غيره ممن حفظه فهذا بيّن الضعف إذ لا يلزم من ذلك ما ذكر ، وأبو بكر رضي الله عنه لم يكن متصديا لذلك ولا طالت أيامه ليؤخذ عنه حتى أن عثمان بن عفان مع رغبته في اقراء القرآن لروايته عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك على بن أبي طالب ، وأما قوله لم يرد عنه شيء من القراآت فهذا من أعجب العجب في الاستدلال على عدم حفظه ، فعلى هذا نقول لم يكن أبو بكر عالما لأنه لم يرد عنه إلا اليسير من الأحاديث وقد ورد عن أبي بكر كثير من القراآت في مواضع من القرآن"

وقد ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر ، وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني

ومن الصحابيات من جمعت القرآن ، فروى ابن سعد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن
(الإتقان بتصرف في علوم القرآن (1/ 192

يقول الناظم : الرواة والحُفاظ من الصحابة وعِدتهم أحد عشر صحابيًا

علي بن أبي طالب :

اسمه :علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الإمام أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين وأحد السابقين الأولين، **فضائله** أكبر من أن تحصى ومناقبه أعظم من أن تستقصى، قال أبو عبد الرحمن السلمي " ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي" وقال أيضاً " ما رأيت أقرأ من على عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم "، ابن الجزري : " وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا " ، وقد أبعد الشعبي في قوله إنه لم يحفظه، قال يحي بن آدم قلت لابي بكر بن عياش يقولون إن عليا

رضي الله عنه لم يقرأ القرآن فقال " أبطل من قال هذا عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى"، وأجمع المسلمون على أنه قتل شهيداً يوم قتل وما على وجه الأرض أفضل منه ، ضربه عبد الرحمن بن ملجم صبيحة قيل سنة أربعين من الهجرة بالكوفة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقيل عن ثلاث وستين سنة وقيل ابن سبع وخمسين سنة رضي الله عنه

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 244، بترقيم الشاملة آليا

عثمان بن عفان

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي الاموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه، عرض عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبوعبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي ويقال وعبد الله بن عامر فيما ذكره الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث، تروج بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فولدت له عبد الله وبه كان يكنى ثم كني بابنه عمرو فلما توفيت رقية ليالي بدر زوجه النبي صلى الله عليه وسلم باختها أم كلثوم، وكان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين، قتل شهيداً مظلوماً في داره يوم الاربعاء وقيل يوم الجمعة بعد العصر ، وكان صائماً ثامن عشر الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح ، ودفن ليلة السبت بالبقيع وصلى عليه جبير بن مطعم (غاية النهاية في طبقات القراء (ص: (244، بترقيم الشاملة آليا

أبي بن كعب

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار أبو المنذر الأنصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن

العظيم، وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للأرشاد والتعليم، وأحسن طرق حديث " أقرؤكم أبيّ " ما رواه حماد بن سلمة عن عاصم الأحول بن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرؤكم أبي بن كعب فإنه مع كونه مرسلاً صحيح الأسناد، قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب ومن التابعين عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله ابن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي،حتى انتهى الأمر إلى أسانيد تسعة من الأئمة العشرة- كلهم عدا ابن عامر - المتواترة قراءاتهم إلى اليوم ، واختلف في موته اختلافاً كثيراً فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاث وعشرين وقيل سنة ثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة أبو شهر ، قال ابن الجزري " وعندي أن هذا أشبه بالصواب " (ص: 13، بترقيم الشاملة آليا ، كيف يتلقى القرآن ص 12)

زيد بن ثابت:

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو خارجة وأبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقري الفرضي رضي الله عنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم من الأنصار وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم لعثمان حين جهزها إلى الأمصار وكان أسن من أنس بسنة، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأه عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي قيل وأبو جعفر، توفي سنة خمس وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وابعد من قال سنة خمس وخمسين أو سنة ست وخمسين بل مات عن ست وخمسين سنة والله أعلم غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 130، بترقيم الشاملة آليا)

عبد الله بن مسعود :

عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي المكي أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة، أسلم قبل عمر، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، عرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وزر بن حبيش وعبيد بن قيس وعبيد بن حنضلة وعلقمة وعبيدة السلماني وعمرو بن شرحبيل وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو عمرو الشيباني وزيد بن وهب ومسروق، وهو أحد من أفشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الإمام أحمد ، وكان يقول حفظت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة، كان طيب الرائحة موصوفا بالذكاء والفطنة ، وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويلزمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه وطهوره ، وكان صلى الله عليه وسلم يطلعه على أسراره ونجواه وكانوا لا يفضلون عليه أحداً في العلم، ، قال حذيفة " ما أعلم أحداً أقرب سمتا ولا هدياً ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد" ، هو الذي احتز رأس أبي جهل وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مع ذلك هو الإمام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله مع حسن الصوت حتى قال صلى الله عليه وسلم "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد" ، وروى عن أبي عثمان النهدي قال " صلى بنا ابن مسعود المغرب بقول هو الله أحد ولوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله" ، وقال ابن مسعود "كنا نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل وقال والذي لا إله غيره لو أعلم أحداً بكتاب الله مني تبلغنيه الأبل لرحلت إليه" ، وروى أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال" لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقرؤهم لكتاب الله" ، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن ابن مسعود كان إذا اجتمع اخوانه نشروا المصحف فقرءوا وفسر لهم، قال الجزري :" وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والاعمش" ، وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة، ولما جاء نعيه إلى أبي الدرداء قال" ما ترك بعده مثله "غاية النهاية في (طبقات القراء (ص: 204، بترقيم الشاملة آليا

أبو زيد الأنصاري :

قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصاري الصحابي أحد الذي جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم كما في الصحيح عن أنس بن مالك قال "جمع القرآن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أربعة معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب"

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 287، بترقيم الشاملة آليا

أبو الدرداء :

عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الانصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، ولي قضاء دمشق وهو أول قاض وليها وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء، عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبي فيما قطع به الداني ورويناه عن الجماعة وزوجه أم الدرداء الصغرى التي عرض عليها عطية بن قيس الكلابي وعرض عليه القرآن أيضا خليد بن سعد وراشد بن سعد وخالد بن معدان، كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامع دشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وعن مسلم بن مشكم قال قال لي أبو الدرداء أعدد من يقرأ عندي القرآن فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا ، وكان لكل عشرة منهم مقريء أبو الدرداء يكون عليهم قائما وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه، توفي سنة اثنتين وثلاثين ولم يخلف بعده بالشام مثله

((غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 269، بترقيم الشاملة آليا

معاذ بن جبل :

معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وهو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة "، وعنه صلى الله عليه وسلم " أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل " ، توفي رضي الله عنه بالقصير من أرض الأردن بالغور في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 409، بترقيم الشاملة آليا

أبو هريرة :

عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه، اختلف في اسمه والأقوى والأشهر عبد الرحمن وكان في الجاهلية عبد شمس، اسلم هو وأمه سنة سبع وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب، وقيل : إن أبا هريرة قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الجزري " المشهور أنه قرأ على أبي بن كعب " ، عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبو جعفر قيل وشيبة بن نصاح قال الذهبي إنه لم يدرك أبا هريرة، ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر كان يجزىء الليل ثلاث أجزاء جزء للقرآن وجزء للنوم وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروي أن أبا جعفر حكي قراءة أبي هريرة إذا الشمس كورت فكان يحزنها شبه الرثاء، تنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع، توفي سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين والقولان مشهوران وقيل سنة تسع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة

غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 164، بترقيم الشاملة آليا

عبد الله بن عباس:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس الهاشمي بحر التفسير وحبر الأمة الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه، حفظ المحكم في زمني النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب و زيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عرض عليه القرآن مولاه درباس و سعيد بن جبير وسليمان بن قتة وعكرمة بن خالد و أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقال جمعت المفصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين ، ومناقبه أكثر من أن تحصر قال عطاء" ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس" ، وروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشرة حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود، وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام، وقال عكرمة قال ابن عباس" إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب" ، توفي بالطائف وقد كف بصره سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال اليوم مات رباني الأمة رضي الله عنه

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 189، بترقيم الشاملة آليا

عبد الله بن السائب.:

عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد ابن عمر بن مخزوم أبو السائب وقيل أبو عبد الرحمن المخزومي قارى أهل مكة له صحبة، روى القراءة عرضاً عن أبي كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر و عبد الله بن كثير ، قال مجاهد "كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا أبي محذورة وبقاضينا عبيد ابن عمير" ، توفي في حدود سنة سبعين

في إمرة ابن الزبير، قال ابن أبي مليكة "رأيت عبد الله بن عباس لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقف على قبره فدعا له ثم انصرف"

غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 186، بترقيم الشاملة آليا

ومن التابعين : يزيد بن القعقاع

يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القرّاءة العشرة تابعي مشهور كبير القدر، ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد ابن ثابت قال الذهبي ولم يصح، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسماعيل ويعقوب ابناه وميمونة بنته، قال يحيى بن معين "كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك " ، وكان ثقة قليل الحديث، وعن أبي الزناد قال " لم يكن أحد اقرأ للسنة من أبي جعفر وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج " ، والعجب ممن يطعن في هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ وهي لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق ،روى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام ، واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال" إنما فعلت ذلك أروّض به نفسي لعبادة الله تعالى" ، ذكر عنه أنه كان يصلي في جوف الليل يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ويدعو عقيبها لنفسه والمسلمين ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعده وقبله، لما حضرته الوفاة كشف عن صدره فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن فقال أبو حازم وأصحابه هذا والله نور القرآن، وفي رواية" نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف" قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثمان وعشرين

(القراء (ص: 446، بترقيم الشاملة آليا

عبد الرحمن بن هرمز

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة و ابن عباس رضي الله عنهم وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءة عنه عرضاً نافع بن أبي نعيم وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، وروى مالك عن داود بن الحصين أنه سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول "ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان قال وكان القارى يقرأ بسورة البقرة في ثمان ركعات فإذا أقام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف"، نزل إلى الأسكندرية فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 168، بترقيم الشاملة آليا

مجاهد بن جبر:

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وزمعة بن صالح وأبو عمرو بن العلاء وقرأ عليه الأعمش، قال قتادة " أعلم من بقي بالتفسير مجاهد "، وروينا عن مجاهد أنه قال استفرغ علمي التفسير، وعن مجاهد قال "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها "، وقال " ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة كلها يأمرني أكبر فيها من ألم نشرح لك "، وقال سلمة بن كهيل "كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله " ،مات سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين يقال مات وهو ساجد رحمه الله تعالى

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 293، بترقيم الشاملة آليا

عطاء بن أبي رباح :

عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، قال ابن معين "حج سبعين حجة وعاش مائة سنة " وقال غيره مات سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة وله ثمان وثمانون سنة

(-غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 229، بترقيم الشاملة آليا

سعيد بن المسيب:

سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن على ابن عباس وأبي هريرة وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد، قرأ عليه عرضا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، توفي سنة أربع وتسعين وسبعين سنة

غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 135، بترقيم الشاملة آليا

ويحتمل أن يراد بقوله (سعيد) : سعيد بن جبير ، قال العصيمي : " إذا أطلق سعيد في نقل التفسير وما يتعلق بالقرآن وعلومه فهو ابن جبير ، وأما في الأحكام الفقهية فهو ابن المسيب"

فأماسعيد بن جبير فهو بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله التابعي الجليل والإمام الكبير، عرض على عبد الله بن عباس، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء و المنهال ابن عمرو، قال إسماعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله يعني ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت، قتله الحجاج بواسط شهيداً في سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع عن تسع وخمسين سنة

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 134، بترقيم الشاملة آليا

عكرمة مولى ابن عباس:.

عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية عنه حروف القرآن، روى عن مولاه وأبي هريرة وعبد الله ابن عمر، وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فإنه اتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج، عرض عليه علباء بن أحمد و أبو عمرو بن العلاء، وروى عنه أيوب وخالد الحذاء وخلق واعتمده البخاري وأخرج له مسلم مقروناً ، مات سنة خمس أو سنة ست أو سنة سبع ومائة

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 230، بترقيم الشاملة آليا

الحسن البصري :

الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علما وعملا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبي وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال " لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن، لقلتُ لفصاحته " ومناقبه جليلة وأخباره طويلة ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 103، بترقيم الشاملة آليا

الأسود بن يزيد:

الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعي الكوفي الإمام الجليل، قرأ على عبد الله بن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة وكان يختم القرآن كل ست ليال وفي رمضان كل ليلتين، قرأ عليه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، توفي سنة خمس وسبعين

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 74، بترقيم الشاملة آليا

زر بن حبيش.:

زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد أعلام، عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عرض عليه عاصم ابن أبي النجود وسليمان الأعمش وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، قال عاصم " ما رأيت أقرأ من زر وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية " يعني عن اللغة، توفي سنة اثنتين وثمانين

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 129، بترقيم الشاملة آليا

علقمة بن قيس.:

علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي ويقال إبراهيم بن يزيد التيمي أيضا وأبو اسحاق السبيعي وعبيد بن نضلة ويحيى ابن وثاب، وكان أشبه الناس بابن مسعود سمتا وهدياً وعلماً ، وكان إذا سمعه ابن مسعود يقول" لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسر بك "، قال ابن مسعود " ما أقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه " ، وقال علقمة "قرأت القرآن في ليلة عند البيت "، مات سنة اثنتين وستين

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 230، بترقيم الشاملة آليا

مسروق بن الأجدع:

مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة ويقال أبو هشام الهمداني الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن وثاب، توفي سنة ثلاث وستين.

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 406، بترقيم الشاملة آليا

عبيدة السلماني:

عبيدة بن عمرو بالفتح ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم وقيل أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو من المخضرمين، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن علي، أخذ القراءة عنه عرضاً إبراهيم النخعي وأبو إسحاق وروى عنه ابن سيرين وهما وغيرهم، توفي سنة اثنتين وسبعين.

(غاية النهاية في طبقات القراء (ص: 222، بترقيم الشاملة آليا

(المحاضرة الحادية عشرة في علوم القرآن)

شرح منظومة الزمزمي

العِقْدُ الثالثُ : ما يرجعُ إلى الأَداءِ وهي ستة أنواع:

النوع الأول والثاني : الوقفُ ، والابتداء

والابْتِدا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا
مِنْ قُبْحٍ ، أَو مِنْ حُسْنٍ ، اوْ تَمَامِ أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ
وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكَةْ وزِيْدَ الاشْمَامُ لِضَمِّ الحَرَكَةْ
والرَّوْمُ فيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ
في الها الَّتِي بالتَّاءِ رَسْماً خُلْفُ وَ وَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِيْ وَقْفُ
مِنْهَا عَلَى اليَا ، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى كَافٍ لَهَا ، وبَعْضُهُمْ قَدْ حَمَلا
وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :{ مَالِ هَذا الرَّسُولِ } ما عَدَا المَوَالِيْ
السَّابِقَيْنِ ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

بعدما انتهى الناظم رحمه الله من العقد المتعلق بالسند شرع هنا فيما يتعلق بالأداء ، وهو ما يتعلق بأداء الكلمات القرآنية في اللفظ والمعنى ، وهو ما يرتبط بعلمي التجويد والقراءات ولواحقهما

تعريف الأداء:

الأداء : هو أخذ على الشيوخ .والقراءة :أعم منه.

التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 44)

الأداء الإتيان بالشيء لميقاته ذكره الحرالي ، وقال الراغب الأداء لغة دفع ما يحق دفعه

وعرفا فعل ما دخل وقته قبل خروجه

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/ 74)

(أدي) الهمزة والدّال والياء أصلٌ واحد، وهو إيصال الشيء إلى الشيء أو وصوله إليه من تلقاء نفسه

الحاجة إلى معرفة الوقف والابتداء :

غاية المريد في علم التجويد (ص: 113)

القارئ للقرآن الكريم لا يستطيع أن يقرأ السورة أو القصة منه في نفس واحد، علمًا بأنه لم يَجُزْ التَّنَفُّس بين الكلمتين حالة الوصل، ولا في أثناء الكلمة.

لهذا فقد وجب اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيَّن على القارئ أن يرتضي ابتداء بعد التنفس والاستراحة، بشرط أن لا يكون ذلك مما يُخِلُّ بالمعنى أو الفَهْم حتى يظهر إعجاز القرآن.

ومن أجل هذا كله فقد حضَّ الأئمة على تعلم الوقف والابتداء ومعرفته معرفة تامَّة

تعريف الوقف والابتداء :

كتاب الاضاءة فى بيان اصول القراءة (ص: 23)

الوقف معناه لغة: الكف عن القول والفعل أي تركهما

وعرفا: قطع الصوت على آخر الكلمة الوضعية زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، فلابد من التنفس معه.

والابتداء اصطلاحا : بدء القراءة افتتاحا أو استئنافا ، فمداره على أمرين : أحدهما : أنه بدء بالقراءة أي شروع فيها ، والثاني : أن هذا الشروع يقع افتتاحا أو استئنافا ، فالافتتاح بدء لم تسبقه قراءة ، وأما الاستئناف فهو مسبوق بقراءة سواء تقدمها وقف أو قطع(عصيمي *)

(والابْتِدا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا)

تعريف همزة الوصل:

هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (2/ 478)

من المقرر أن للقارئ حالتين : حالة ابتداء وحالة وقف. ومن الأصول المقررة ألا يبتدأ بساكن وألا يوقف على متحرك ويؤخذ من هذا الأصل أن الابتداء لا يكون إلا بالحركة وأن الوقف لا يكون إلا بالسكون أو ما فيه حكمه كالوقف بوجه الروم كما سيأتي :

فإذا تقرر هذا فاعلم أن من الكلمات ما يكون أولها متحركاً وهذا لا إشكال فيه عند الابتداء إذ الابتداء بالحركة غير متعذر.

ومنها ما يكون أولها ساكناً والابتداء بالساكن غير مقدور عليه بل ومحال ومن ثم احتيج إلى اجتلاب همزة زائدة في أول هذه الكلمة هي همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن الموجود في أول الكلمة هذه.

وعلى هذا : فتعريف همزة الوصل : هي الهمزة الزائدة في أول الكلمة الثابتة في الابتداء الساقطة في الدرج – أي في الوصل نحو قوله تعالى : {قُلِ الحمد لِلَّهِ وَسَلاَمٌ على عِبَادِهِ الذين اصطفى} [النمل : 51] وهنا نجد أن همزة كلمة "الحمد" و"الذين" و"اصطفى" هي همزة وصل لسقوطها في الوصل أي الوصل هذه الكلمات بما قبلها وثبوتها في الابتداء إذا ابتدئ بها.

وسميت بهمزة الوصل لأنها يتوصل بها إلى النطق بالساكن كما مر. ولذا سماها الخليل بن أحمد سلم اللسان فتأمل.

وأما مواضعها ففي الأسماء والأفعال والحروف وتارة تكون قياسية وهو الأكثر وروداً وتارة تكون سماعية وهو الأقل.

وهي في الأفعال قياسية ولا توجد إلا في الفعل الماضي والأمر.

أما وجودها في الماضي فلا يكون إلا في الخماسي والسداسي.

فالماضي الخماسي : نحو "اعتدى واقترب واشترى" ، والماضي السداسي : نحو "استسقى واستكبر واستطعم واستنصر" ، وأما وجودها في فعل الأمر فمقيد بأمر الثلاثي والخماسي والسداسي.فالأمر من الثلاثي نحو "اضرب واخرج وانظر واتل وادع" ، والأمر من الخماسي نحو قوله تعالى : {ثَلاَثَةٌ انتهوا خَيْراً} [النساء : 171]، وقوله تعالى : {انطلقوا إلى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} ، والأمر من السداسي : نحو "استغفر واستأجره واستهزءوا" ، وهذا : ومما يجب معرفته أنه (خرج) بوجود همزة الوصل في الفعل الماضي والأمر الفعل المضارع فإنها لا توجد فيه مطلقاً وأنها لا تكون فيه إلا همزة قطع ، (وخرج) بقيد الخماسي والسداسي من الماضي الثلاثي والرباعي منه "كأمر وأذن وأكرم وأحسن"

أما حركة البدء بالضم فشرطها أن يكون ثالث الفعل مضموماً ضمًّا لازماً.

مثالها : في الماضي نحو "استحفظوا واجتثت وابتلى" ، ومثالها : في الأمر نحو "ادع واتل وانظر واقتلوا واخرجوا" ، فخرج بالضم اللازم في ثالث الفعل الذي هو شرط في البدء بالضم، الضم العارض وحينئذ يبتدأ فيه بكسر الهمزة وجوباً نحو "اقضوا وابنوا وامضوا وامشوا وائتوا" ، وليس في القرآن غير هذه

الأفعال الخمسة التي ضم ثالثها عارض ، لكن لا يجوز البدء بهمزة الوصل مجردة عن واو العطف في "وامضوا"

ويبدأ بها مفتوحة مع ال التعريف ، وتكسر فيما سوى ذلك

(وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا

مِنْ قُبْحٍ ، أَو مِنْ حُسْنٍ ، اوْ تَمَامِ أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ)

(وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا): (وحكمه): يعني حكم الوقف. (عِنْدَهُمُ): بالإشباع (كَمَا تَشَا): بالقصر.(من): بيانية هذه.

أنواع الوقف الاختياري :

غاية المريد في علم التجويد (ص: 115)

حكمُ الوقفِ:

الوقف جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه.

وإيضاح ذلك أنه لا يوجد في القرآن الكريم وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأثم بفعله. وإنما يرجع وجوب الوقوف وتحريمها إلى ما يترتب على الوقف والابتداء من إيضاح المعنى المراد، أو إيهام غيره مما ليس مقصودًا، وإلى ذلك يشير الإمام ابن الجزري بقوله:

وليس في القرآنِ مِنْ وقفٍ وَجَبْ ... ولا حرام غير ما له سببْ

ـأقسامُ الوقفِ:

ينقسم الوقف في ذاته إلى أربعة أقسام:

1- اختياري، 2- اضطراري، 3- انتظاري، 4- اختياري.

وفيما يلي بيانها بالتفصيل:

القسم الأول: الوقف الاختباري -بالباء الْمُوَحَّدَة-.

وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلا للوقف عادة، ويكون ذلك في مقام الاختبار أو التعليم من أجل بيان حكم الكلمة الموقوف عليها من حيث الحذف والإثبات كما في كلمة: "الأيدي" من قوله تعالى: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي} 1 فيوقف عليها بالإثبات، أما في قوله

تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ} 2 فيوقف عليها بالحذف أو من حيث التاءات المفتوحة والتاءات المربوطة كما في كلمة: "امرأة" من قوله تعالى: {امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ} 3 فيوقف عليهما بالتاء المفتوحة، أما في قوله تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ} 4 فيوقف عليها بالهاء حسب الرسم العثماني.

وحكمُهُ: جواز الوقف على أي كلمة طالما كان ذلك في مقام الاختبار أو التعليم على أن يعود إلى ما وقف عليه فيصله بما بعده -إن صلح ذلك- وإلا فبما قبله مما يصلح الابتداء به.

القسم الثاني: الوقف الاضطراري.

وهو ما يَعْرِضُ للقارئ في أثناء قراءته بسبب ضرورة كالعطاس، أو ضيق نفس،

أو عجز عن القراءة بسبب نسيان أو غلبة بكاء، أو أي عذر من الأعذار يضطره للوقف على أي كلمة من الكلمات القرآنية.

وحكمُهُ: جواز الوقف على أي كلمة حتى تنتهي الضرورة التي دعت إلى ذلك، ثم يعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها فيصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها وإلا فيما قبلها.

القسم الثالث: الوقف الانتظاري.

وهو الوقف على الكلمة القرآنية بقصد استيفاء ما في الآية من أوجه الخلاف حين القراءة بجمع الروايات.

وحكمُهُ: يجوز للقارئ الوقف على أي كلمة حتى يعطف عليها باقي أوجه الخلاف في الروايات وإن لم يتم المعنى.

وليعلم أنه إذا انتهى القارئ من جمعه للروايات على الكلمة التي وقف عليها فلا بد له من وصلها بما بعدها إن كانت متعلقة بما بعدها لفظًا ومعنىً.

القسم الرابع: الوقف الاختياري -باليَاءِ التَّحْتِيَّة-.

وهو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره دون أن يعرض له ما يلجئه للوقف من عذر أو إجابة على سؤال.

وسمِّي اختياريًّا؛ لحصوله بمحض اختيار القارئ وإرادته.

وحكمُهُ: جواز الوقف عليه إلا إذا أوهم معنى غير المعنى المراد فيجب وصله، كما يجوز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها إن صلح الابتداء بها وإلا فيعود إليها

ويصلها بما بعدها إن صلح ذلك وإلا فبما قبلها.

أقسام الوقف الاختياري :

القسم الأول: الوقف التام

تعريفُهُ: هو الوقف على كلام تام في ذاته ولم يتعلق بما بعده مطلقًا: لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وحكمُهُ: يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده ومعنى هذا أنه يجوز وصله بما بعده طالما أن وصله لا يغير المعنى الذي أراده الله تعالى ، ويكون غالبًا في أواخر السور وأواخر الآيات وانقضاء القصص ونهاية الكلام على حكم معين، وقد يكون في وسط الآية وفي أوائلها ، مثاله " وأولئك هم المفلحون * إن الذين كفروا "

القسم الثاني: الوقف الكافي

تعريفُهُ: هو الوقف على كلام تامٍّ في ذاته متعلق بما بعده في المعنى دون اللفظ.

أمثلتُهُ: الوقف على قوله تعالى: {أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} 5 والابتداء بقوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} فآخر الآية كلام تام ليس له تعلُّق بما بعده لفظًا، ولكنه متعلق به من جهة المعنى؛ وقد يكون في نهاية الآية ، كما يكون في وسطها نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} .

حكمُهُ: يَحْسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام غير أن الوقف على التام يكون أكثر حُسْنًا.

القسم الثالث الوقف الحسن وهو الوقف على كلام تم في ذاته وتعلق بما بعده من جهتي اللفظ والمعنى ، مثاله " الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم " فالرحمن والرحيم صفتان للفظ الجلالة ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف.

وحكمُ هذا النوعِ: أنه يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده اتفاقًا؛ لشدة تعلقه بما بعده لفظًا ومعنىً.

القسم الرابع :الوقف القبيح

وهو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة أو أفاد معنى غير مقصود أو أوهم فساد المعنى

مثاله الوقف على المضاف دون المضاف إليه كالوقف على لفظ "بسم ومالك من نحو {بسم الله} [الفاتحة : 1] و{مالك يَوْمِ الدين} [الفاتحة : 4] فالوقف على مثل هذا قبيح لأنه لم يعلم لأي شيء أضيف.

ومنها الوقف على المبتدأ دون خبره كالوقف على "الحمدُ" من "الحمدُ لله".

وسمي قبيحاً لقبح الوقف عليه لعدم تمام الكلام وعدم فهم المعنى لما فيه من التعلق اللفظي والمعنوي معاً مع عدم الفائدة. ولا يجوز للقارىء تعمد الوقف على شيء من هذه الوقوف وما شاكلها إلا لضرورة كضيق نفس أو عطاس أو عجز أو نيسان

ونحو الوقف على {لاَ تَقْرَبُواْ الصلاة} [النساء : 43] وذلك لأنه يوهم النهي عن أداء الصلاة مطلقاً وليس كذلك. وإنما المقصود من الآية الكريمة لا تقربوا الصلاة حال كونكم سكارى حتى تعلموا ما تقولون. وهذا المعنى المقصود لا يتم إلا إذا انظم إليه ما بعده. وعليه : فالوقف على {لاَ تَقْرَبُواْ الصلاة} [النساء : 43] قبيح فيوصل بما بعده إلى أن يقف على قوله تعالى : {حتى تَغْتَسِلُواْ} [النساء : 43] وهو كاف.

ومنه الوقف على "والذين آمنوا" من قوله تعالى : {الذين كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ والذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [فاطر : 7] لأنه يوهم دخول المؤمنين مع الكافرين في العذاب الشديد وليس كذلك بل أعد المغفرة والأجر الكبير للمؤمنين ، ومن أشده ما أوهم فساد المعنى وفيه سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى وهو أقبح من القبيح فنحو الوقف على لفظ الجلالة "والله" في قوله تعالى : {فَبُهِتَ الذي كَفَرَ والله لاَ يَهْدِي القوم الظالمين} [البقرة : 258] فهذا لا يجوز بحال وإنما يجوز الوقف على لفظ "كفر" أو على لفظ "الظالمين" وهو آخر الفاصلة ومثله الوقف على لفظ "لا يستحي" في قوله تعالى : {* إِنَّ الله لاَ يَسْتَحْى أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} [البقرة : 26] وهذا لا يجوز بحال وإنما يكون الوقف على "فما فوقها" ولا يخفى ما في ذلك من فساد المعنى وسوء الأدب مما هو ظاهر لا يصح التفوه به

فكل هذه الوقوف وما ماثلها يجب ألا يوقف على شيء منها لما تقدم إلا من ضرورة . فإن وقف القارىء على شيء منها أو مما شاكلها لضرورة وجب عليه أن يبتدىء بما قبل الكلمة الموقوف عليها ويصلها بما بعدها إلى أن ينتهي إلى ما يجوز أن يقف عنده فإن لم يفعل ذلك وتعمد الوقف فقد أثم إثماً

كبيراً وأخطأ خطأ فاحشاً وخرق الإجماع وحاد عن إتقان القراءة وإتمام التجويد. نسأل الله تعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

(وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكَةْ وزِيْدَ الاشْمَامُ لِضَمِّ الحَرَكَةْ
والرَّوْمُ فيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ)

ما يوقف به:

النشر في القراءات العشر (2/ 136)

وهو المسمى في علم القراءات باب الوقف على أواخر الكلم

للوقف في كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة وهو: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق.

والذي يعنينا هنا بيان ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام خاصة.

(فأما السكون) فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا لأن معنى الوقف الترك والقطع من قولهم وقفت عن كلام فلان. أي تركته وقطعته.ولأن الوقف أيضا ضد الابتداء فكما يختص الابتداء بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث وذلك لغة أكثر العرب وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء.

(وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة. وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي

(وأما الإشمام) فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال بعضهم: إن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة. وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. وأئمة أهل الأداء ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأئمة فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعا منهم سائغا لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة

وباعتبار ذلك انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام: قسم لا يوقف عليه عند أئمة القراءة إلا بالسكون ولا يجوز فيه روم ولا إشمام وهو خمسة أصناف (أولها) ما كان ساكنا في الوصل نحو (فلا تنهر،

ولاتمنن، ومن يعتصم، ومن يهاجر، ومن يقاتل فيقتل أو يغلب) (ثانيها) ما كان في الوصل متحركا بالفتح غير منون ولم تكن حركته منقولة نحو (لا ريب، وإن شاء الله، ويؤمنون، وآمن، وضرب) (ثالثها) الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلا من تاء التأنيث نحو (الجنة، والملائكة، والقبلة، ولعبرة، ومرة) (رابعها) ميم الجمع في قراءة من حركه في الوصل ووصله وفي قراءة من لم يحركه ولم يصله نحو (عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم (خامسها) المتحرك في الوصل بحركة عارضة إما للنقل نحو (وانحر إن) وإما لالتقاء الساكنين في الوصل نحو (قم الليل وأنذر الناس.)

(القسم الثاني) ما يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم ولا يجوز بالإشمام وهو ما كان في الوصل متحركا بالكسر سواء كانت الكسرة للإعراب أو البناء نحو (بسم الله الرحمن الرحيم)

(القسم الثالث) ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام. وهو ما كان في الوصل متحركا بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى أو لالتقاء الساكنين. وهذا يستوعب حركة الإعراب وحركة البناء والحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة. فمثال حركة الإعراب (الله الصمد، ويخلق، وعذاب عظيم) ومثال حركة البناء: (من قبل ومن بعد، ويا صالح)

واعلم أن فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها. وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته. أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذا ذاك بالروم والإشمام لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع فإن كان السامع عالما بذلك علم بصحة عمل القارئ. وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل وإن كان القارئ متعلما ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره أو أخطأ فيعلمه.

واعلم أن قولهم لا يجوز الروم والإشمام في الوقف على هاء التأنيث إنما يريدون به إذا وقف بالهاء بدلا من هاء التأنيث لأن الوقف حينئذ إنما هو على حرف ليس عليه إعراب بل هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب. أما إذا وقف عليه بالتاء اتباعا لخط المصحف فيما كتب من ذلك بالتاء فإنه يجوز الوقف عليه بالروم والإشمام بلا نظر لأن الوقف إذ ذاك على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيسوغ فيه الروم والإشمام والله أعلم.

وقوله في البيت (والفَتْحُ): أي في آخر الكلمة (ذَانِ) : أي الإشمام والروم (ذَانِ عَنْهُ حَتْماً) : وجوباً (حُظِلاَ): يعني منعا.

وقوله قبله (أُصِّلاَ): يعني إذا كانت الضمة والكسرة أصلية، أما إذا كانت طارئة كالكسر لالتقاء الساكنين مثلاً فلا يرد

مرسوم الخط:

(فِي الها الَّتِي بالتَّاءِ رَسْمَاً خُلْفُ)

(في الها):يعني في الوقف على الهاء (الَّتِي بالتَّاءِ رَسْمَاً خُلْفُ): في الوقف على الهاء التي رسمت تاء.(خلف): يعني خلافٌ بين القراء، هل يوقف عليها بالهاء أو يوقف عليها بالتاء؟ هل يوقف عليها باعتبار أصلها وأنها هاء، أو يوقف عليها باعتبار رسمها؟

(وَ وَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِيْ وَقْفُ

مِنْهَا عَلَى اليَا ، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى كَافٍ لَهَا ، وبَعْضُهُمْ قَدْ حَمَلا)

(وغيرهم قَدْ حَمَلا): يعني وقف على آخر الكلمة ،(وغيرهم) من القراء ، إما أن يكون جمع الضمير باعتبار الرواة عنهم. أو لأن الاثنين أقل الجمع، هذا أو هذا.

(وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :{ مَالِ هَذا الرَّسُولِ } ما عَدَا المَوَالِيْ

السَّابِقِيْنَ ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا)

(وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :(مَالِ هَذا الرَّسُولِ) ما عَدَا المَوَالِيْ): مالِ.

(ووقفوا): أي القراء بلامٍ نحو: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ }الفرقان7 {وَقَالُوا مَالِ هَؤلاءِ القَوْمِ } (وَوَقَفُوا بِلامِ نَحْوِ :(مَالِ هَذا الرَّسُولِ) ما عَدَا المَوَالِيْ)

(السَّابِقِيْنَ) أبو عمرو والكسائي الموالي، أما الكسائي فمعروف فارسي، وأما أبو عمرو فمازني عربي، وأطلق عليهما من الموالي للتغليب؛ غلب أحدهما على الآخر في الوصف، أو جعلا له من الموالى على أحد الأقوال ، وهو ضعيف ، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني :هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من

النساب أنه عربي وقد قيل إنه من بني العنبر وقيل من بن حنيفة وحكى القاضي أسد اليزيدي أنه قيل إنه من فارس من موضع يقال له كازرون، قال ابن الجزرى :هي بلدة معروفة من فارس[6]

وعن وكيع بن الجراح قال : قرأت على قبر أبي عمرو بن العلا بالكوفة " هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بنى حنيفة " قال الدانى : إنما قيل هذا لأن أمه كانت من بنى حنيفة، وأما ابو عمرو فمن العرب من بنى تميم [7]

(السابقين فَعَلَى مَا وَقَفُوا): فعلى ما ، فما

. وفي النشر جواز الوقف على كلٍ منهما للجميع. جواز الوقف على كلٍ منهما للجميع.

والمعنى : أشار رحمه الله إلى ما يسمى في فن القراءات باب الوقف على مرسوم الخط

وهو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها ، واعلم أن المراد بالخط الكتابة. وهو على قسمين قياسي واصطلاحي فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، ، وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء عل لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطرارا فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات؛ وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولا يوقف على كل واحدة منهما هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الإعصار

إذا تقرر هذا فليعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه

كل هاء التأنيث رسمت تاء نحو (رحمت، ونعمت، وشجرت، وجنت، وكلمت) وقف على هذه المواضع بالهاء خلافا للرسم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب.، وقد وقع خلاف بين القراء في كلمات منها

---

[6] غاية النهاية
[7] المفردات 217

بين الإفراد والجمع ، فمن قرأ شيئا من ذلك بالإفراد وكان من مذهبه الوقف بالهاء وقف بالهاء وإن كان من مذهبه الوقف بالتاء وقف بالتاء. ومن قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع.

واختلفوا في (ويكأن. ويكأنه) وكلاهما في القصص : فأجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة واختلف في الوقف عليهما عن الكسائي وأبي عمرو فروى جماعة عن الكسائي أنه يقف على الياء مقطوعة من الكاف وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف كأن وكأنه وعن أبي عمرو أنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة أن وأنه ، وأكثرهم يختار اتباع الرسم ، فالوقف عندهم على الكلمة بأسرها وهذا هو الأولى والمختار في مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور وأخذا بالقياس الصحيح والله أعلم

وقوله : { وَيْكَأَنَّ الله } : و « ويْكَأنَّه » فيه مذاهبُ منها : أنَّ « وَيْ » كلمةٌ برأسِها وهي اسمُ فعلٍ معناها أَعْجَبُ أي أنا . والكافُ للتعليل ، وأنَّ وما في حَيِّزها مجرورةٌ بها أي : أَعْجب لأنه لا يفلحُ الكافرون ، وسُمِع « كما أنه لا يَعْلَمُ غفر اللهُ له » . وقياسُ هذا القولِ أَنْ يُوْقَفَ على « وَيْ » وحدها ، وقد فعل ذلك الكسائيُّ . إلاَّ أنه يُنْقل عنه أنه يُعتقدُ في الكلمةِ أنَّ أصلَها : وَيْلَكَ كما سيأتي ، وهذا يُنافي وَقْفَه

الثاني : قال بعضهم : قوله : « كأنَّ » هنا للتشبيه ، إلاَّ أنه ذهب منها معناه ، وصارت للخبرِ واليقين . « وهذا أيضاً يناسِبُه الوقفُ على « وَيْ

الثالث : أنَّ « وَيْكَ » كلمةٌ برأسِها ، والكافَ حرفُ خطابٍ ، و « أنَّ » معمولُه محذوفٌ أي : أعلمُ أنه لا يُفْلِحُ . قاله الأخفش . ، وحقُّه أَنْ يقفَ على « وَيْكَ » وقد فعله أبو عمرو بن العلاء

الرابع : أنَّ أصلَها وَيْلك فحذف . وإليه ذهب الكسائيُّ ويونس وأبو حاتم . وحقُّهم أَنْ يقفوا على الكافِ كما فعل أبو عمرٍو .

الخامس : أنَّ « وَيْكأنَّ » كلَّها كلمةٌ متصلةٌ بسيطةٌ ، ومعناها : ألم تَرَ ، ورُبَّما نُقِل ذلك عن ابن عباس .

أما قوله تعالى (ما لهذا الرسول) و (ما لهذا الكتاب)-(فمال هؤلاء القوم)-(فمال الذين كفروا) ، كتبت لام الجر مفصولة في هذه المواضع الأربعة تنبيها على انفصالها من مجرورها في المعنى فوقف أبو عمرو على-ما-لأن حرف الجر من الكلمة الآتية ووقف باقي القراء على اللام اتباعا للرسم واختلف عن الكسائي فروى عنه مثل أبي عمرو ومثل الجماعة

(المحاضرة الثانية عشرة علوم القرآن)

النوع الثالث : الإمالة

حَمْزَةُ والكِسَائِيْ قَدْ أَمَالاَ   مَا الياءُ أَصْلُهُ اسْمَاً أَو أَفْعالا

أَنَّ بِمَعْنَى كيفَ مَا بِاليَا رُسِمْ   حَتَّى إِلى لَدَى عَلَى زَكَّى التُزِمْ

إِخْرَاجُها سِوَاهُما لَمْ يُمِلِ إلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

النوع الرابع : المَدُّ

نَوْعانِ مَا يُوصَلُ ، أَو مَا يُفْصَلُ وفِيْهِمَا حَمْزَةُ ، وَرْشٌ أَطْوَلُ

فَعَاصِمٌ ، فَبَعْدَهُ ابنُ عَامِرِ مَعَ الكِسَائِيْ ، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِى

وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ طُرّاً ، ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

النوع الخامس : تَخْفِيفُ الهَمْزِ

نَقْلٌ فَإِسْقَاطٌ وإِبْدالٌ بِمَدٌّ مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ

نَحْوُ أَئِنَّا فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ وَرُبَّ هَمْزٍ في مَواضِعٍ سَقَطْ

وكُلُّ ذَا بِالرَّمْزِ والإِيْمَاءِ إِذْ بَسْطُها في كُتُبِ القُرَّاءِ

النوع السادس : الإِدْغامُ

في كِلْمَةٍ أَو كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ حَرْفٌ بِمِثْلٍ هُو الادْغَامُ يُقَلْ

لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا إِلاَّ بِمَوضِعَيْنِ نَصّاً عُلِمَا

(**النوع الثالث**) من أنواع التي ترجع إلى الأداء: بعد أن تحدث عن النوعين الأول والثاني الوقف والابتداء شرع في الكلام على النوع الثالث (**وهو الإمالة.**)

معنى الإمالة ، وأنواعها ، وضدها:

الإمالة لغة: التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته. وتنقسم في اصطلاح القراء قسمين: كبرى، وصغرى.

فالكبرى: أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهي الإمالة المحضة، وتسمى الإضجاع، وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها. والصغرى: هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى، وتسمى التقليل وبين بين: أي بين لفظى الفتح والإمالة الكبرى. الوافي في شرح الشاطبية (ص: 140)

وضدها يسمى الفتح :

وَالْفَتْحُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ فَتْحِ الْقَارِئِ لِفِيهِ بِلَفْظِ الْحَرْفِ وَهُوَ فِيمَا بَعْدَهُ أَلِفٌ أَظْهَرُ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا التَّفْخِيمُ ، وَرُبَّمَا قِيلَ لَهُ النَّصْبُ . وَيَنْقَسِمُ إِلَى فَتْحٍ شَدِيدٍ وفَتْحٍ مُتَوَسِّطٍ . فَالشَّدِيدُ هُوَ نِهَايَةُ فَتْحِ الشَّخْصِ فَمَهُ بِذَلِكَ الْحَرْفِ . وَلَا يَجُوزُ فِي الْقُرْآنِ بَلْ هُوَ مَعْدُومٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ ،وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْهُ فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَئِمَّتُنَا ، قال الدَّانِيُّ رحمه الله فِي كِتَابِهِ الْمُوضِحِ قَالَ : وَالْفَتْحُ الْمُتَوَسِّطُ هُوَ مَا بَيْنَ الْفَتْحِ الشَّدِيدِ وَالْإِمَالَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ أَصْحَابُ الْفَتْحِ مِنَ الْقُرَّاءِ انْتَهَى . وَيُقَالُ لَهُ التَّرْقِيقُ ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُ أَيْضًا التَّفْخِيمُ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ ضِدُّ الْإِمَالَةِ

فَالإمالة بِهَذَا الِاعْتِبَارِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ إِمَالَةٌ شَدِيدَةٌ وَإِمَالَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ فِي الْقِرَاءَةِ جَارٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ . وَالْإِمَالَةُ الشَّدِيدَةُ يُجْتَنَبُ مَعَهَا الْقَلْبُ الْخَالِصُ وَالْإِشْبَاعُ الْمُبَالَغُ فِيهِ وَالْإِمَالَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْفَتْحِ الْمُتَوَسِّطِ وَبَيْنَ الْإِمَالَةِ الشَّدِيدَةِ . قَالَ الدَّانِيُّ : وَالْإِمَالَةُ وَالْفَتْحُ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فَاشِيَتَانِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ . فَالْفَتْحُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَالْإِمَالَةُ لُغَةُ عَامَّةِ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسْدٍ وَقَيْسٍ[8]

والألف في الخط الأصل فيها أنها معتدلة؛ كونها تكتب على صورةٍ تشبه الياء، أو على صورة الياء هذا على خلاف الأصل وهو مجرد اصطلاح، وإلا فبعضهم يطرد كتابتها بالألف لا بالياء.(شرح الخضير)

واعلم أن للإمالة أسبابا وفائدة

(فأسباب الإمالة) ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة.والثاني الياء، وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ، ويكون متأخرا ، ويكون أيضا مقدرا في محل الإمالة ، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال

---

[8] باختصار من النشر2/ 30،29

الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة وقد تمال الألف تشبيها بالألف الممالة ،وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف

(وأما فائدة الإمالة) فهي سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال ، وأما من فتح فإنه راعي كون الفتح أمتن أو الأصل والله أعلم. النشر في القراءات العشر (2/ 38)

يقول الناظم–رحمه الله تعالى–:(**حَمْزَةُ والكِسَائِيْ قَدْ أَمَالاَ**):أي إمالةً كبرى، وإن كان حمزة عنده بعض الألفاظ بالإمالة الصغرى نحو (التوارة ، ونحو مع الأبرار ...)

ترجمة حمزة والكسائي: أما حمزة فاسمه : فهو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل[9] ، كنيته : أبو عمارة[10] ، مولده : سنة ثمانين[11] ، من شيوخه: سليمان الأعمش ، وحمران بن أعين ،وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف ، وغيرهم ، وهو الإمام الحبر أحد القراء السبعة،وقد أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم[12] ، وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش ، وكان ثقة كبيراً حجة رضياً ، قيما بكتاب الله ، مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية ، حافظاً للحديث ، ورعاً عابداً خاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله ،لم يكن له نظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة[13] ، توفي سنة ست وخمسين ومائة قال ابن الجزرى : على الصواب[14]، **وأما الإمام الكسائى** : فاسمه : علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز[15] كنيته : أبو الحسن[16] ، سئل عن تلقيبه بالكسائي فقال لأني أحرمت في كساء وقيل لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة فيقول أعرضوا على صاحب الكسائي وقيل من قرية باكسايا والأول أصحها والآخر أضعفها[17] ، من شيوخه : ابن أبي ليلى ، وأبان بن ثعلبة، والحجاج بن أرطاة ،

[9] غاية النهاية
[10] غاية النهاية
[11] غاية النهاية
[12] غاية النهاية
[13] غاية النهاية ، النشر
[14] النشر
[15] غاية النهاية
[16] غاية النهاية

[17] غاية النهاية

وعيسى بن عمر الهمدانى ، وحمزة الزيات[18] ،

كان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقراءة. الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، قال أبو بكر ابن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب. وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم في مجلس واحد ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ[19]

والصحيح أن وفاته سنة تسع وثمانين ومائة

(**مَا الياءُ أَصْلُهُ**): أي الحرف الذي أصله الياء، ثم قلبت ألفاً.

(**اسْمَاً أَو افْعالا**): اسماً: كموسى، وعيسى. أو أفعال مثل: سعى ورمى ويخشى. هذا ما أصله الياء. أما ما أصله الواو فلا يمال. إذا كان أصله الياء يمال، أما إذا كان أصله الواو لا تمال ، وهذا ليس على إطلاقه بل هناك أحرف واوية أمالوها كما في قول الشاطبي :

وأما ضحاها والضحى والربا مع ال قوى فأمالاها وبالواو تختلا

معنى ما أصله الياء ، وكيف نعرفه ؟

ذوات الياء هي كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقا أي أصلها الياء فأميلت لتدل على أصلها .*سواء وقعت في فعل نحو اشْتَرَى سَعى أم وقعت في اسم نحو: الْهَوى * الْمَأْوى

وسواء رسمت في المصاحف بالياء أم رسمت فيها الألف نحو: عَصانِي ، الأقصا ، واحترزنا بالأصلية عن :الزائدة نحو: قائم . وبالمتطرفة عن المتوسطة نحو: وَنَمارِقُ . وبالمنقلبة عن ياء عن المنقلبة عن واو نحو نَجا، عَفا والمنقلبة عن تنوين نحو: ذِكْراً*، عِوَجاً*، واحترزنا بها أيضا عن ألف التثنية كألف إِلَّا أَنْ يَخافا، وألف اثْنا عَشَرَ شَهْراً. واحترزنا بقولنا تحقيقا عما اختلف في أصله نحو الْحَياةِ*، وَمَناةَ؛ فلا إمالة في كل ما احترز عنه والضابط الذي تستطيع بواسطته أن تعرف أصل الألف المتطرفة أن تثني الاسم الذي فيه الألف. وتنسب الفعل الذي فيه الألف إلى نفسك أو مخاطبك، فإن ظهرت الألف في التثنية ياء أو في الفعل ياء، عرفت أن أصل الألف الياء، فتميل الألف حينئذ، وإن ظهرت الواو فيهما عرفت أن أصل

[18] المفردات 533

[19] غاية النهاية والنشر

الألف فيهما الواو فلا تميلها. ويدل الاشتقاق أيضا على أصل الألف في الأسماء والأفعال فالمصدر يدل على ذلك الوافي في شرح الشاطبية (ص: 140)

ويستدرك على الناظم رحمه الله عدم ذكره لحرف بلى ، فقد ثبتت إمالته لحمزة والكسائي

(**أَنَّى**): أي أمالا أيضاً إضافةً إلى ما أصله الياء من الأسماء والأفعال (أنى) بمعنى: كيف وبمعنى: متى :(**أَنَّى بِمَعْنَى كيفَ مَا بِاليَا رُسِمْ**): يعني في المصحف العثماني .

معنى أنى : تقع (أنى) استفهاما بمعنى (متى) نحو : ! (فأتوا حرثكم أنى شئتم) ! [البقرة 223] وبمعنى من أين نحو : ! (أنى لك هذا) ! [آل عمران : 37] وبمعنى كيف نحو : ! (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) ! [البقرة : 259] واختار أبو حيان في الآية الأولى أنها شرطية أقيمت فيها الأحوال مقام الظروف المكانية والجواب محذوف (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (2/ 547)

الكلمات الممالة لأجل رسمها بالياء :

أمال حمزة والكسائي أيضا جميع الألفات المتطرفة المجهول أصلها، أو المنقلبة عن واو ورسمت في المصاحف بالياء ، فالمراد بالمرسوم بالياء في المصاحف خصوص الألفات المجهولة الأصل أو المنقلبة عن واو، وليس المراد ما يشمل الألفات المنقلبة عن ياء التى رسمت ياء في المصاحف فإن هذه الألفات سبق حكمها ، فمن الألفات المجهولة الأصل المرسومة ياء في المصاحف ألف أَنَّى* التي للاستفهام وألف مَتى * وألف بَلى ، ومن الألفات المنقلبة عن واو ورسمت ياء في المصاحف: ألف الْقَوِيُّ* وَالضُّحى سَجى (ضُحًى* ضُحاها* دَحاها تَلاها طَحاها. الوافي في شرح الشاطبية (ص: 142

(**حَتَّى إِلى لَدَى عَلَى زَكَى التُزِمْ إِخْرَاجُها**) أي التزم إخراجها من الممال عند أهل الإمالة حتى وإن رسمت بالياء ، أي :من الذي لا يمال هذه الكلمات لأن " حتى ، إلى ، على " حروف ، والحروف لاحظ لها في الإمالة.

وأما لدى : لم يمل لأنه رسم بالألف في يوسف وبالياء في غافر ، وألفه مجهولة فلم يمل ليجري مجرى واحدا ، وأما زكى : فهو فعل من ذوات الواو فلم يمل تنبيها على ذلك

(**سِوَاهُما**): أي سوى حمزة والكسائي (**لم يمل**): إمالة كبرى (**إِلاَّ بِبَعْضٍ**): يعني مواضع يسيرة.(**إِلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ**): أي الإمالة المناسبة لمحله: أي ذلك البعض.(**اعْدِلِ**): يعني لا تمل، ولا تجر عن الطريق فتأتي بالإمالة في غير محلها

مراتب القراء فيها :

القراء فيها على أقسام منهم من أمال ومنهم من لم يمل والأول قسمان مقل وهم قالون والأصبهاني عن ورش وابن عامر وعاصم ومكثر وهم الأزرق عن ورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وأصل حمزة والكسائي وخلف الإمالة الكبرى ، وأصل الأزرق الصغرى أما أبو عمرو فمتردد بينهما جمعا بين اللغتين.

(إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر (ص: 103

النوع الرابع : المَدُّ

نَوْعانِ مَا يُوصَلُ ، أَو مَا يُفْصَلُ وفِيْهِمَا حَمْزَةُ ، وَرْشٌ أَطْوَلُ
فَعَاصِمٌ ، فَبَعْدَهُ ابنُ عَامِرِ مَعَ الكِسَائِيْ ، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِى
وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ طُرَّاً ، ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

يقول الناظم-رحمه الله تعالى- في النوع الرابع من الأنواع المتعلقة بالأداء، من أنواع العقد الثالث: المد، والمد والمط بمعنى واحد. والمراد بالمد: الزيادة فيه.

المد الطبيعي موجود في كلام العرب العادي. لكن قد يحتاج إلى المد إذا كان في النظم أن يقصر. يقصر عن الألف الواحدة، وقد يطوى حرف المد؛ للحاجة إلى وزن البيت.

تعريف المد والقصر :

المدُّ معناه لغةً: الزيادة، واصطلاحًا: إطالة الصوت بحرف المد أو اللِّين عند وجود السبب.وضدُّه القَصْرُ:وهو لغة: الحبس والمنع، واصطلاحًا: إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة فيه لعدم وجود السبب.

وحقيقة المد: هو تحققه بأي مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر: هو عدم المد مطلقًا، والمراد بالمد هنا هو الفرعي:- وهو زيادة المد على المد الأصلي وهو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به والقصر:- ترك تلك الزيادة وحد المد مطلقا طول زمان صوت الحرف، فهو صفة للحرف ولا بد للمد من شرط

وسبب فشرطه أحد حروفه الثلاثة الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وأما حرفا اللين فهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، ويصدق اللين على حرف المد فيقال حرف مد ولين بخلاف العكس فلا يوصف اللين بالمد على ما اصطلحوا عليه فبينهما مباينة حينئذ وإن تساويا من حيث قبول حرف اللين للمد.

(**نَوْعانِ مَا يُوصَلُ ، أَو مَا يُفْصَلُ**): ما يوصل: يعني المتصل، وما يفصل: يعني المنفصل.

اعلم أن سبب المد ويسمى موجبه إما لفظي وإما معنوي واللفظي همز أو سكون.فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله فإن كان بعده فهو إما متصل مع حرف المد في كلمة واحدة أو منفصل.

فأما المتصل فنحو (جاء وسيئت والسوء) وقد اتفق القراء على مده لأن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية للضعيف وقيل ليتمكن من النطق بالهمز على حقها ، وقد أجمعوا عليه لا يعرف عنهم خلاف في ذلك ، وأما المنفصل عن حرف المد فهو ما وقع فيه حرف المد آخر كلمة والهمز أول التالية نحو (بما أنزل – أمره إلى –به إلا — من لدنه أجرا) ونحو " عليهم أأنذرتهم " عند من يقرأ بصلة الميم ، فأنواع المد الفرعي اللفظي خمسة: المد المتصل. المد المنفصل. المد البدل وهذه الأنواع الثلاثة سببها الهمز.والمد العارض للسكون. المد اللازم، وهذان النوعان سببهما السكون.وأحكامُهُ: ثلاثةٌ: الوجوب، الجواز، اللزوم.فالوجوب: خاص بالمد المتصل فقط ، والجائز المنفصل والعارض والبدل ، **والدليل على المد من السنة** : ما ثبت عن قتادة –رضي الله عنه– أنه قال: سألت أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن قراءة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–؟ فقال: كان يمدُّ مدًّا1.كما روي عنه بلفظ آخر يقول: سألت أنسًا كيف كانت قراءة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–؟ قال: كان يَمُدُّ صوتَه مدًّا2.وهذا الخبر عام في كل أنواع المد

وحديث ابن مسعود حينما كان يُقرئ رجلا فقرأ الرجل: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} مرسلة – أي مقصورة– فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فمدَّها ثم قال ابن الجزري: هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب، رجال إسناده ثقات.

وقال الشيخ الخضير في شرحه " وأثر ابن مسعود مختلفٌ في صحته وضعفه" ، لكن يظهر من كلام العلامة الألباني عنه في السلسلة الصحيحة أنه لا يقل عن الحسن والله أعلم .

(**وفِيْهِمَا حَمْزَةُ ، وَرْشٌ أَطْوَلُ**):ومعهما ابن ذكوان من بعض طرق الأخفش ، يعني من غيرهما، ولهما ثلاث ألفات؛ يعني ست حركات.

(**فَعَاصِمٌ**): يليهما في الطول، وهو ما يسمى بفويق التوسط :(**فَبَعْدَهُ ابنُ عَامِرٍ مَعَ الكِسَائِيْ**): ولهما ألفان؛ قدر أربع حركات، وهو المسمى بالتوسط ، ومعهما خلف العاشر (**فأبو عمرو**): وله ألف ونصف يعني ثلاث حركات، وهو المسمى بفويق القصر :(**حَرِى**): أي حقيق وجدير.

وترك ذكر قالون وابن كثير ومثلهما أبو جعفر ويعقوب ، ولهم مثل ما لأبي عمرو ، لكن ابن كثير وأباجعفر لم يصح عنهما مد للمنفصل بخلاف غيرهما ، فغيرهما إما يزيده عن الطبيعي فقط كشعبة ، أو يكون له المد والقصر كحفص ، وهذا من طرق العشر الكبرى ، وإلا فتفصيل ذلك في كتب الطرق والقراءات والتحريرات ، وعلى وجه الاختصار نقول :

مراتب القراء في المد:

:القراء في «المدّ المنفصل» على ثمان مراتب :

الأولى: قالون، والأصبهاني، وأبو عمرو، ويعقوب بالقصر، وفويق القصر، والتوسط ، والثانية: الأزرق، وحمزة، بالإشباع فقط ، والثالثة: ابن كثير، وأبو جعفر، بالقصر فقط ، والرابعة: هشام، بالقصر، والتوسط ، الخامسة: ابن ذكوان، بالتوسط، والإشباع ، والسادسة: شعبة، بالتوسط، وفويق التوسط ، .والسابعة: حفص، بالقصر، والتوسط، وفويق التوسط

.والثامنة: الكسائي، وخلف العاشر، بالتوسط فقط

والقراء في المدّ المتصل على أربع مراتب:

الأولى: قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، بفويق القصر، والتوسط، والإشباع ، والثانية: الأزرق، وحمزة، بالإشباع فقط.، والثالثة: ابن عامر، والكسائي، وخلف العاشر، بالتوسط، والإشباع.، والرابعة: عاصم، بالتوسط، وفويق التوسط، والإشباع. الهادي شرح طيبة النشر في (القراءات العشر (1/ 172

(**وحَرْفَ مَدٍّ**): حرف مفعول مقدر (**حَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ**): أي جعلوا له مكانة.

(**طُرَّاً**): أي جميعاً من غير استثناء إنما الخلاف في القدر

الإجماع على عدم قصر المتصل إلا إذا ضعف السبب :

(الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (1/ 173

اتفق جميع القراء على عدم قصر المدّ المتصل، وفي هذا يقول «الإمام ابن الجزري»: تتبعت قصر المتصل فما وجدته في قراءة صحيحة، ولا شاذة» اهـ.، أما ما ورد من قصر نحو " هؤلاء إن " عند من سهل الهمزة الأولى فهو لضعف الهمز -وهو سبب المد -بالتسهيل

(**ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ**): يعني إذا جاء المد في كلمة، والهمز في كلمة أخرى.يعني : في المنفصل فمنهم: من لم يمد ولا يزيد على المد الطبيعي؛ كابن كثير والسوسي من الشاطبية

: **النوع الخامس : تَخْفِيفُ الهَمْزِ**

نَقْلٌ فَإِسْقَاطٌ وإِبْدالٌ بِمَدٌّ ... مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ

نَحْوُ أَئِنَّا فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ ... وَرُبَّ هَمْزٍ في مَواضِعٍ سَقَطْ

وكُلُّ ذَا بِالرَّمْزِ والإِيْمَاءِ ... إِذْ بَسْطُها في كُتُبِ القُرَّاءِ

تعريف الهمز وطرق تخفيفه وعلته:

الهمز في اللغة: الدفع بسرعة ،وهو: مصدر همزت أي ضغطت

وسمي الحرف المعروف الذي هو أول حروف الهجاء همزة لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان ، وسميت نبرة لاندفاعها منه، إذ النبر مرادف للهمز عند الجمهور ، ولثقل الهمز جرى أكثر العرب على تخفيفه واستغنوا به عن إدغامه ، ولم يرسموا له صورة بل استعاروا له شكل ما يؤل إليه إذا خفف، تنبيها على هذه الحادثة ، والأصل فيه التحقيق، وقد يغير بأحد أنواع التغيير التي هي "التسهيل بين بين ، والإسقاط ، والإبدال

أما التحقيق فهو عبارة عن النطق بالهمزة خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة في صفاتها، وهو لغة هذيل وعامة تميم ، وأما التسهيل فهو عبارة عن النطق بالهمزة بين الهمزة وحرف مد، أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة، ومخرج حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل" المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف ، وتجعل المكسورة بين الهمزة والياء" المدية ، وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية. "

و المدار علي المشافهة و الأخذ من أفواه المحققين وهو لغة قريش وسعد بن بكر وعامة قيس.

وقد يطلق التسهيل ويراد به مطلق التغيير من تسهيل بين بين وقلب وحذف. والأصل في تغيير الهمز أن يكون:بالتسهيل بين بين، لأن فيه بقاء أثر الهمزة، "ثم الإبدال، لأنه" وإن لم يبق أثر فقد عوض عنه حرف آخر،ثم بالحذف بعد النقل، لأن فيه" بقاء حركته،ثم بالحذف مع الحركة، لأنه عدم محض. "

وأما الإبدال فهو عبارة عن جعل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ولذا قال (**وإِبْدالٌ بِمَدّْ مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ**) أي مبدل بحرف مد مجانس للحركة التي تلتها الهمزة أي الحركة السابقة عليها نحو ياتي ، مومن ، الذيب

وأما الإسقاط ويقال له الحذف فهو عبارة عن إعدام الهمزة بحيث لا يبقى لها أثر ، وينقسم إلى قسمين:حذف الهمز مع حركته، وهذا القسم هو الذي" يعبر عنه بالإسقاط غالبا.وحذفه بعد نقل حركته وهو النقل" ، وتعريفه : عبارة عن تعطيل الحرف المتقدم على الهمزة من شكله وتحليته بشكل الهمزة بعد حذفها. وقد يعبر عن هذه الأنواع الأربعة التي هي: (التسهيل بين بين والبدل والإسقاط والنقل)، بالتخفيف ، وإنما تنوعت العرب في تخفيف الهمز بالأنواع المذكورة لكونه أثقل الحروف نطقا، وأبعدها مخرجا.وكانت قريش والحجازيون أكثرهم له تخفيفا، بل قال بعضهم هو لغة أكثر العرب الفصحاء.

(والصحيح أن الهمزة المسهلة محركة لا ساكنة كتاب الاضاءة فى بيان اصول القراءة (ص: 16

والعناية بهذه الأمور من تحقيق حفظ الله جل وعلا لهذا الكتاب ،فمثل هذه الأمور العناية بها من العناية بكتاب الله ومعرفتها من فروض الكفايات على هذه الأمة ويبقى أن الثمرة العظمى هي الفهم والاستنباط

(**نحو أإنا فيه تسهيل فقط**) يعني لا يأتي فيه ولا في أشباهه نقل ولا إبدال ولا حذف (**ورب همز**) متحرك كائن (**في مواضع سقط**) نحوما يكون في قراءة أبي عمرو من اجتماع الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة وصلا نحو (جا أحدكم ، السما إن)

(**وكل ذا**) يعني كل هذا الكلام الذي تقدم ،(**بالرمز والإيماء**):يعني بالإشارة يعني هذه إشارات وجيزة تناسب هذا المختصر يعني لا بالبسط والتفصيل (**وبسطها**):بسط هذه الأمور موجود (**في كتب القراء**)كتب القراءات فيها التفصيل لهذه الأمور أما هنا فالقواعد وأمثلة يسيرة .

النوع السادس : الإِدْغامُ

فِي كِلْمَةٍ أَو كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ حَرْفٌ بِمِثْلٍ هُو الادْغَامُ يُقَلْ
لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا إِلاَّ بِمَوضِعَيْنِ نَصَّاً عُلِمَا

جاء في بعض الكلمات في القرآن أحياناً بالإدغام وأحياناً بالفك مما يجوز الأمرين يرتد ويرتدد يعني جاءت بالفك وجاءت بالإدغام مع إمكان الأمرين فدل على جواز الأمرين على حد سواء لأنه جاء في أفصح الكلام .

تعريف الإدغام :

تكلم عن الإدغام وهو ضد الإظهار أو الفك ، والإظهار هو : عبارة عن النطق بالحرفين كل واحد منهما على صورته موفى صفته مخلصا إلى كمال بنيته

أما الإدغام، ويقال له الادِّغام، فهو التلفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد ، فقولنا :(التلفظ بساكن فمتحرك) يدخل فيه المظهر والمدغم والمخفي، (وبلا فصل) بأن ينطق بالحرفين دفعة واحدة يخرج به المظهر ، (ومن مخرج واحد) يخرج به المخفي. إذ ليس مخرجه ومخرج المخفي عنده واحد ، وسمي هذا المعنى إدغاما لخفاء الساكن عن المتحرك فكأنه داخل فيه، لا أنه داخل فيه حقيقة لأن الحرفين ملفوظ بهما على الصحيح ، فالتسمية اصطلاحية حسب.

قال الإمام ابن الجزري في بعض كتبه: هو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفا واحدا مشددا، كيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه ،والإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب والإدغام فرعه لاحتياجه إليه.

فائدة الإدغام

تخفيف اللفظ لثقل النطق بالحرفين المتفقين في المخرج أو المتقاربين، أي لثقل عود اللسان إلى المخرج أو مقاربه، حتى شبه النحويون النطق بهما بشي المقيد يرفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه.، قال أبو عمرو بن العلاء المازني: الإدغام لغة العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره.

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير ، فالكبير هو: ما كان أول الحرفين فيه محركا ثم يسكن للإدغام فهو أبدا زيد عملا، ولذا سمي كبيرا، والصغير هو: ما كان أولهما فيه ساكنا، وينقسم إلى واجب وجائز وممتنع وللإدغام بنوعيه أسباب وشروط وموانع

فأسبابه ثلاثة وهي:التماثل والتجانس والتقارب

فالتماثل هو: أن يتفق الحرفان مخرجا وصفة، والتجانس هو: أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفا صفة أو يختلفا مخرجا ويتفقا صفة، كالدال في التاء، والتاء في الطاء، وكالدال في الجيم.والتقارب هو: أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة معا، كالدال مع السين والشين، وكاللام مع الراء.

وشروطه في الكبير:أن يلاقي المدغم المدغم فيه خطا ولفظا أو خطا لا لفظا، ليدخل نحو: إنه هو، ويخرج نحو: أنا النذير، وأن يكون المدغم فيه أكثر من حرف إن كانا بكلمة واحدة، ليدخل نحو خلقكم، ويخرج نحو خلقك،

وفي الصغير في المثلين: تقدم الساكن، وألا يكون الساكن حرف مد. وألا يكون هاء سكت، إلا أن هذا الشرط اختلفوا فيه ، وفي المتجانسين والمتقاربين: تقدم الساكن وألا يكون أولى الحرفين حرف حلق، نحو: فسبحه، وأبلغه، وفاصفح عنهم، ولا تزغ قلوبنا.وموانعه في الكبير المتفق عليها أربعة: تنوين الأول نحو واسع عليم، وشديد تحسبهم.، تشديده نحو: تم ميقات، والحق كمن ، كونه تاء ضمير غير مكسورة، نحو: كنت ترابا، خلقت طينا ، الإخفاء قبله نحو: فلا يحزنك كفره.

فإذا وجد السبب والشرط، وارتفع المانع جاز الإدغام أو وجب، حسب الرواية. كتاب الاضاءة فى بيان (اصول القراءة (ص: 7

ترجمة أبي عمرو :اسمه : زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين ابن الحارث بن جلهمة [20] ، كنيته : أبو عمرو[21]

مولده : ولد سنة ثمان وستين[22] ، قال عبد الوارث ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة[23]

ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه[24] ، سمع أنس بن مالك وغيره ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والأمانة والدين، والثقة والزهد[25] ، قال ابن مجاهد : وكان مع علمه باللغة وفقهه فى

[20] 1/ 288 غاية النهاية
[21] 1/ 288 غاية النهاية
[22] 1/ 289 غاية تالنهاية
[23] 292/1 غاية النهاية
[24] 289/1غاية النهاية
[25] 134/1 غاية النهاية 1/ 290 والنشر

العربية متمسكا بالآثار لا يكاد يخالف فى اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعا فى علمه ، قرأ على اهل الحجاز ، وسلك فى القراءة طريقتهم ، ولم تزل العلماء فى زمانه تعترف له بقدمه وتقر بفضله وتأتم فى القراءة بمذهبه[26] ، قال ابن مجاهد : كان أبو عمرو حسن الاختيار سهل القراءة غير متكلف يؤثر التخفيف ما وجد السبيل إليه[27] ، توفى أبو عمرو في قول الأكثرين سنة أربع وخمسين ومائة

(**لكن أبو عمر بها لم يدغما**) يعني من رواية السوسي فقط من طريق الشاطبية ، ومن روايتي الدوري والسوسي معا بخلف عنهما من طريق الطيبة ، وبعض طرق الإمام يعقوب الحضرمي (**إلا في موضعين نصا**) يعني بالنص عنه علما يعني النصين وهما متقاربان في النطق والصورة {مناسككم }و{سلككم}أبو عمر لا بعرف عنه الإدغام إلا في هذين الموضعين أدغم فيهما فقط أعني من المثلين الواقعين في كلمة واحدة ، لأن الناظم رحمه الله ذكر في البيت قبله المثلين فقط ، أما إدغام أبي عمرو للمثلين من كلمتين فهو كثير جدا نحو " الرحيم ملك ، النكاح حتى ، يبتغ غير ...." ، وقد يتوهم من بيت الناظم أنه لا يدغم من المثلين مطلقا سواء من كلمة أو كلمتين إلا مناسككم وسلككم، وهو غير صحيح والصواب ما ذكرت لك ، والله أعلم

[26] المفردات للدانى ص 214
[27] المفردات ص 215

تم بحمد الله